فهرس المحتويات

ٹائیٹل بار اول

بفضلہ تعالیٰ

یہ رسائل اربعہ جنکے نام بہ تفصیل ذیل ہیں

انجام آتھم

خدا کا فیصلہ دعوت قوم

مکتوب عربی بنام علماء

مطبع ضیاء الاسلام مین طبع ہوکر عام فائدہ
کے لئے شائع کئے گئے
بمقام قادیان

قیمت مجلد عہ

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ترجمة غلاف للطبعة الأولى:

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ   إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

بفضله تعالى

هذه الكتيبات الأربعة التي أسماؤها كالتالي

١- عاقبة آتهم

٢- الحكم الإلهي   ٣- دعوة القوم

٤- المكتوب باللغة العربية باسم العلماء

قد طبعت في مطبعة ضياء الإسلام

ونشرت للفائدة العامة

في قاديان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

من أراد الله أن يهلكه، فلا نجاة له
من رفض الحلف باسم الرب، فسيُقتلع ويباد

(انظر: إِرْمِيَا ١٢: ١٧)[1]

لما كان السيد عبد الله آتهم قد مات في فيروز بور في ٢٧-٧-١٨٩٦ فنرى من المفيد أن نذكِّر الناس بتلك النبوءات التي ورد فيها بأن آتهم إن لم يُقسم، فلن تتحقق له الأمنية المرتجاة من ذلك..؛ أي الفوز بشيء من الحياة المتبقّية، بل بعد رفضه القَسم الدال على تجاسره، سيُقضى عليه عاجلا، وهذا ما حدث على أرض الواقع؛ إذ لم تمضِ على إعلاننا الذي نشرناه في ٣٠-١٢-١٨٩٥ سبعةُ أشهر حتى غادر هذا العالم. والنبوءات التي تدل على **موته** وقد وردت في الإعلانات **سابقًا**، هي:

---

[1] *أما النص مع سياقه فهو: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِي الأَشْرَارِ الَّذِينَ يَلْمِسُونَ الْمِيرَاثَ الَّذِي أَوْرَثْتُهُ لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أَقْتَلِعُهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ وَأَقْتَلِعُ بَيْتَ يَهُوذَا مِنْ وَسْطِهِمْ. ١٥وَيَكُونُ بَعْدَ اقْتِلاَعِي إِيَّاهُمْ، أَنِّي أَرْجعُ فَأَرْحَمُهُمْ، وَأَرُدُّهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاثِهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ. ١٦وَيَكُونُ إِذَا تَعَلَّمُوا عِلْمًا طُرُقَ شَعْبِي أَنْ يَحْلِفُوا بِاسْمِي: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، كَمَا عَلَّمُوا شَعْبِي أَنْ يَحْلِفُوا بِبَعْل، أَنَّهُمْ يُبْنَوْنَ فِي وَسْطِ شَعْبِي. ١٧وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا، فَإِنِّي أَقْتَلِعُ تِلْكَ الأُمَّةَ اقْتِلاَعًا وَأُبِيدُهَا، يَقُولُ الرَّبُّ". (إِرْمِيَا ١٢: ١٤-١٧) (المترجم)*

الأول: كان من الضروري أن يتأجل العذاب الكامل (أي الموت) **حتى يخلق هو نفسه** (أي آتهم) **بيده أسباب الهلاك نتيجة تجاسره وتجرّئه.** (أنوار الإسلام: صفحة ٤)

الثاني: إن الهاوية الكبرى التي عُبر بها عن الموت، قد أرجئتْ عن (السيد آتهم) **لمدة قصيرة.** (أي سيصيبه الموت بعد مهلة قصيرة) (أنوار الإسلام: صفحة ٦)

الثالث: لا يغيبن عن البال أنه قد وُضع في السيد عبد الله آتهم حجر الأساس للعذاب الكامل (أي الموت) **وسيتحقق موته ببعض الدوافع عن قريب، فإن الله يراعي في جميع أفعاله الاعتدال والرحمة، فلا يتسرع كإنسان حاقد عبثا.** (أنوار الإسلام: صفحة ١٠)

الرابع: لا يخطرنّ ببال أحدكم بعد قراءة كتابتي هذه أنه قد حدث ما كان سيحدث وأنه لن يحدث في المستقبل شيء، فللمستقبل بشارات في الإلهام القائل: "**ونمزِّق الأعداء كلَّ ممزَّق**" أي سنُتم عليهم حجتنا كاملة. (أنوار الإسلام: صفحة ١٥)

الخامس: إذا حلف آتهم الآن، فهناك وعدٌ صارم قطعي ومؤكد بنزول العذاب غير مشروط بشرط، والقدر مبرم؛ فلن يترك الله دون عقاب مجرما أراد خداع العالم بإخفاء الحق حتى إذا لم يحلف، وتلك الأيام - أي أيام موته - وشيكة غير بعيدة. (انظروا إعلان جائزة أربعة آلاف روبية صفحة ١١)

السادس: غير أن إحجام آتهم (أي رفضه الحلف) لن ينفعه قط، لأن الله تعالى لا يترك المجرم من دون عذاب، وإن بذاءة القساوسة السفهاء كلها في رقبة آتهم، ومع أن آتهم بامتناعه عن رفعِ قضيةٍ ورفضِه الحلف قد أعلن صراحة أنه عاد إلى الحق حتما -كما يتبين جليا من أسلوبِ الهجمات الثلاث التي ادّعى أنه تعرض لها، أنها لم تكن من سعْي إنساني - لكنه مع ذلك غير بريء من جريمة عدم إفصاحه بالحقّ بلسانه صراحة. (انظروا كتيب ضياء الحق: المطبوع في مايو/أيار ١٨٩٥، صفحة ١٦)

كذلك قد كُتب مرارا في مواضع أخرى من هذه الكتيبات والإعلانات أن الموت قد تأجل فقط، وأنه سيصيب آتهمَ إذا ظل مُصرًّا على الرفض. فإعلاننا الأخير الذي نشرناه لحثّ آتهم على الحلف قد صدر في ٣٠-١٢-١٨٩٥ وقد بلغ رفض آتهم بعده منتهاه، لأن هذا الإعلان الأخير كان قد صدر بعد إعلانات متتالية منا، إذ صدر منا إعلانٌ تلاه إعلانٌ ثان فثالث حتى نشرنا سبعة إعلانات، لكنه لم يؤدِّ الشهادة التي كان يجب عليه أن يُدلي بها، فلم يتركه الله ينجو من مغبة هذه النبوءة، فقد صدرتْ منا سبعةُ إعلانات، ورفضَ القسَم سبع مرات، غير أنه بعد صدور الإعلان السابع بسبعة أشهر أصابه الموت،[٢] وإن كان غيرَ ناجٍ من عذاب الهاوية من قبل أيضا، فمنذ أن قرأت النبوءة على مسامعه إلى أن زهقت نفسُه كانت نارُ غضب الله تُحرقه كل حين وآن، وكان الخوف والاضطراب وعدم الراحة قد لازمه، فليس ثمة شك في أن العذاب الإلهي قد أمسك به- منذ اللحظة التي صدرت فيها النبوءة- كمن يصاب بمرض عضال وزال عنه كل راحة وفرحة، **فالحمد لله والمنة** على أنّه قد أخذه عاجلا عقابا على كذبه حين رفض سبعَ مرات التصريح برجوعه إلى الحق.

وليتذكر القراء أن الرسالة الأخيرة التي أُوصِلتْ إلى آتهم طلبا للقسَم، هي الإعلان الذي صدر في ٣٠-١٢-١٨٩٥ وكان يتضمن كلمات مثيرة لغيرته مثل أنَّ آتهم لن يحلف حتى لو **مزّقه المسيحيون إربا إربا وذبحوه.** ولما كان آتهم قد أعرض عن القسم الصادق و لم يُرِد أن يظهر الحق، فكما أخفى الحق، أخفاه

[2] حاشية: لا شك أن موت آتهم أصاب أصحابه بحزن كبير، بل قد سمعنا أن أحد المسيحيين المدعو "بهولى خان" مات حزنا على موت آتهم، إذ قد فجعه موت آتهم المفاجئ المؤلم- وكان قد صرَّح قبل الموت بأنه **من الصعب أن ينجو من الموت الآن**- فمات بصدمة قلبية، فاعتبر المسيحيون موته كرامة حسب عادتهم القديمة في اختراع الأكاذيب، ونتمنى أن تظهر مثل هذه الكرامة مع القسوس الأشرار الآخرين أيضا لكي يصدق المثل القائل "كلما قلت القمامة كان العالم أنظف." منه

الله ﷻ عن عيون أصحابه المسيحيين أتباع ديانته بحسب وعده ﷻ، وتحقق ما وعد به ﷻ، فظللنا نبلِّغه الحق حتى ٣٠-١٢-١٨٩٥، لعله يخاف الله ويـــدلي بشهادة الحق، ثم تركنا التبليغ وبدأنا ننتظر تحقّق وعْد الله ﷻ، فلم يُكمل السيد آتهم سبعةَ أشهر من تاريخ ٣٠-١٢-١٨٩٥ حتى دخل القبر.

هذه أفعال الله ﷻ التي لا يعتبرُ الناس منها، بل إن الذين اسودَّتْ قلـــوبهم وعميتْ أبصارهم يسعون جاهدين للتستر على آيات الله ﷻ بأية حال؛ فقـــد ورد في جريدة "كشف الحقائق" التي يُصدرها المسيحيُّ حـــسام الـــدين مـــن بومباي- في عددها الصادر في ١-٨-١٨٩٦ في الصفحة ١٠٨- بضعةُ أسطر وفقا لعادته القديمة في أكْل النجاسة، وأرى من المناسب أن أردّ عليها فيما يلي:

قوله: لقد سمعنا أن كتاب "الحرب المقدسة" كتاب مفيد ورائع جدا، قـــد فضح الأستاذُ آتهم أفكار القادياني غير الشرعية بمنتهى الوقار.

أقول: إنني أنا الآخر أعترف بأن المخطط الحقيقي للحرب المقدسة بالتأكيد مفيد للذين فُطروا على التدبر والعدل، أما الذين يعبدون الميت وصارت عبادة الموتى جزءا لا يتجزأ من فطرتهم، فلا يفيدهم أبدا؛ لأن لهم عيونا لا يبـــصرون بها وآذانا لا يسمعون بها وقلوبا لا يفقهون بها.

فالجلي البيِّن أن المسيحيين قد **طولبوا** في الحرب المقدسة بتركيز وإلحاح أن يُثبتوا **ألوهية** ابن مريم بالعقل والنقل، فالعقل يشمئز من هذه العقيدة جدا، فلم يراعوا العقل قط؛ ذلك لأن العقل يشهد لصالح التوحيد الإســـلامي فقـــط، ولذلك يؤمن المسيحيون كلُّهم بأنه إذا كانت جماعةٌ تسكن في جزيرة لم يصلْها القرآنُ ولا الإنجيل ولا التوحيدُ الإسلامي ولا ثالوثُ المسيحية، فسوف يُسألون عن إيمانهم **بالتوحيد الإسلامي** فقط، وهذا ما اعترف به صراحةً القسُّ "فندل" في كتابه "ميزان الحق"، فلعنة الله على دينٍ لا يصدِّق العقلُ مبادئه الأساسية. إذا كان الإنسان **بفطرته** وعقله الموهوب من الله **بحاجة** إلى الثالوث، فكان يجب أن يُسأل عن الثالوث حتى أولئك الذين لم تصلْهم عقيـــدة الثـــالوث، غـــير أن

المسيحيين يؤمنون بالإجماع بأن الذين لم يصلْهم تعليم الثالوث سيُسألون عن التوحيد فقط، ومن هنا يتبين أن التوحيد وحده منقوش في فطرة الإنسان.

أما إثبات ألوهية يسوع من المنقول؛ فلم يتمكن آتهم **المقتول** في الحرب المقدسة قط من إثبات أن هذا التعليم - الذي يُقدَّم من الإنجيل- موجود في توراة موسى. فالواضح أنه لو كان بنو إسرائيل قد أُعطوا تعليم الأبِ والابن وروحِ القدس، الذي هو الثالوث بتعبير آخر، لما كان هناك سبب لأن **ينسى الجميع** التعليم الذي قدّمه موسى أمام ٦٠٠ ألْف يهودي أو ٧٠٠ ألف، وأوصاهم مرارا بأن يحفظوه، ثم ظلّ جميع أنبياء الله يجدّدون هذا التعليم إلى زمن يسوع كما يزعم المسيحيون، فكيف كان من الممكن أن ينساه اليهود كلُّهم؟

أليس مما يثير استغراب الباحث أن ينسى جميعُ فِرق اليهود التعليم الذي أوتيَه مئات الألوف من أسلافهم وجُدِّد على أيدي الأنبياء في كل قرن وتوقفت عليه النجاةُ؟ مع أن اليهود يَشهدون في كتبهم بصراحة؛ أنهم لم يتلقَّوا مثل هذا التعليم قط، ونحن لا نجد مناصا من الاعتراف بأن اليهود صادقون في ذلك حتما، لأنه إذا فرضْنا تنازلا أن العمل بتعليم التثليث كان في زمن المسيح بالتأكيد، فيبقى هذا الافتراض باطلا كليا؛ لأنهم لو كانوا يعملون به، لكان من الضروري أن يبقى ذكرُه وآثارُه في كتب اليهود ومؤلفاتهم، وكان من المستحيل أن يُعرِض اليهود كلُّهم دفعةً واحدة عن هذا التعليم الذي عملوا به جيلا بعد جيل وبانتظام. ولو كان اليهود قد أُخبِروا في نبوءةٍ بأن إلها **سيتولَّد من بطن امرأة**، لما كان لهم قطّ أن ينكروا مدلول النبوءة الذي تلقّوه من الأنبياء كدرْس. نعم، كان يمكنهم أن يقولوا إن ولادة إلهٍ من بطن امرأة أمرٌ مؤكد، غير أن ابن مريم ليس ذلك الإله، بل سوف يأتي في وقت آخر، ولكن اليهود يصبّون على مثل هذه العقيدة ألف لعنة.

وأنا أسأل: بمَ ردَّ آتهمُ على هذه التساؤلات في الحرب المقدسة؟ فهل أثبتَ من شهادة اليهود أنهم تلقَّوا هذا التعليم من الأنبياء؟ أو أن هذه المعاني للنبوءات هي

التي فهَّمهم إياها الأنبياء؟ صحيح أن آتهم وأصحابه قدَّموا بعض النبوءات من الكتاب المقدس، غير أنهم لم يستطيعوا قط أن يبيِّنوا أن **اليهود الذين هم ورَثَة التوراة** قد ذكروا هذه المعاني، وإنما قدّموا بعض التأويلات الركيكة، وواضح أن الادعاء الكبير الذي يخالف العقل والنقل لا يتحقق بمجرد تأويلات مختلَقة.

فمثلا قولهم إن تسمية "عمانوائيل" نبوءة في حق يسوع، مع أن اليهود قد أثبتوا بصراحة أن هذه النبوءة **قد تحققت بحق وَلدٍ آخر** قبل مدة من ولادة يسوع.

ومثلا قولهم: إن كلمة "إلوهيم" بصيغة الجمع تدل على الثالوث، مع أن اليهود قد أثبتوا بجلاء أن كلمة إلوهيم استُخدمتْ في التوراة للملَك أيضا، كما جاءت هذه الكلمة في وصف نبيٍّ لهم والملَك أيضا. ثم ينشأ التساؤل لماذا يراد بها **ثلاثة أشخاص فقط** مع أن صيغة الجمع تدل على **أكثر من ثلاث** إلى المئات والآلاف أيضا؟ فما الذي اكتسبه آتهمُ بتقديم هذه التأويلات الركيكة سوى فضيحته؟ لكن المسيحيين قوم غريبون؛ إذ لا يستحيون حتى بعد تعرضهم لهذا الكمّ الهائل من الذلة والهوان.

قوله: حين لم ينجح السيد القادياني في الحوار الرسمي المنظم، تنبأ بموت السيد آتهم، لكن نبوءته أيضا لم تتحقق في موعدها.

أقول: لقد سبق أن تكلمت عن الحوار قبل قليل، ومع ذلك فإن التمسك بالرفض والإنكار سنةُ أولئك الذين يحبون الزور، أما القول بأن آتهم لم يمتْ في الميعاد بل مات بعده، فهذا من حمق المسيحيين الذين يحسبونه هكذا، أفلم يكن في النبوءة شرط أن آتهم إذا لم يتبْ إلى الحق فسيُلقى به في الهاوية[3]؟ والآن

---

[3] حاشية: بحوزتنا دلائل قوية على أن موت آتهم هذا، ليس موتا عاديا؛ إذ كان عمر آتهم يماثل عمري تقريبا، وأنا أعاني أمراضا كثيرة في معظم الأحيان، كما أعاني من الصداع منذ ثلاثين عاما، أما آتهم فكان سمينا كثَورٍ أليف رُبي باهتمام، وكان شغلُه

الشاغل تناول الأطعمة الشهية والرائعة وشرب الخمور ليلَ نهار، فليس موتُه في الحقيقة إلا تحقُّقٌ للنبوءات التي صدرت ضده حصرا.

وبالإضافة إلى النبوءات التي كان لا بد من أن تتحقق في موعدها، فقد كتبنا مرارا في كتاب أنوار الإسلام والنشرات الأخرى بأن الذي يتوب في حالة الخوف ثم يرتدّ بعد النجاة، فمن سنة الله القديمة أنه ﷻ يبطش به بعد مهلة قصيرة، إذ يقول ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ *(الدخان: ١٦)*.، أي أننا نؤخر العذاب لمدة قصيرة بعد الرجوع ثم نبطش بكم لأنكم ستعودون إلى الإنكار، وهكذا حدث.

والجدير بالمسلمين أيضا أن يتذكروا أن من السنة الإلهية أن الإنسان حين يتضرع ويخاف العذاب، فإنه ﷻ يؤخر عنه العذاب، وإن كان سيموت كافرا في علمه تعالى. ولهذا فمن معتقدات أهل السنة أن إخلاف الله في وعيده أي إنزال العذاب جائز، ولكنه لا يجوز في البشارة، مثلما حدث في الوعيد لقوم يونس؛ حيث أُخبِروا بنـــزول العذاب قطعا في يوم معين ولم يكن هناك أي شرط، لكنه ﷻ أُخِّر عنهم العذاب لضراعتهم. إن القرآن الكريم والكتاب المقدس كلاهما يتفقان على أن الله ﷻ أجَّل العذاب عن فرعون مرارا لوعده بأنه سيؤمن، مع علمه أنه سيموت كافرا. هنا ينشأ التساؤل ما السرّ الذي يكمن في تخلّف وعيد العذاب أحيانا، إذ هذا التخلف أيضا يتسم بشيء من الكذب في الظاهر.

وجواب ذلك أن عقاب أحد لا يندرج في الحقيقة في المشيئة الذاتية لله ﷻ، فالصفات الإلهية- التي هي مغزى جميع صفاته - **أربعةٌ**، وكلُّها تحتوي على الجود والكرم. أعني صفات الله الواردة في الآيات الثلاث الأولى من سورة الفاتحة. أي **رب العالمين، والرحمن، والرحيم، ومالك يوم الدين**.

وفي هذه الصفات الأربعة كلها أراد الله الخير لعباده. أي في الخَلق الذي سمي بالربوبية، وتوفيرُ أسباب الراحة دون استحقاق وهو ما سُمي بالرحمانية، وتأمين الأسباب التي تحفظه من الحزن والمصيبة في المستقبل - بسبب تقواه وورعه وإيمانه - وهو ما سمي بالرحيمية، وأن يرزقهم - نتيجة أعمالهم الصالحة والحسنات من العبادة والصيام والصلاة والمواساة لبني البشر والصدقة والتضحية - مقاما صالحا حيث ينال السرور الدائم والراحة والسعادة، وهو ما سمي بالجزاء الحسن من مالك يوم الدين. فلم يشأ الله ﷻ في أي من هذه الصفات الأربعة السوءَ للإنسان، وإنما أراد لهم خيرا وصلاحا محضا، غير أن الذي

فكِّروا مليا بتأنٍّ وبعيون باصرة وتمعَّنوا؛ كيف أثبت آتهم بأقواله وافتراءاته الكاذبة وأفعاله وتصرفاته الناجمة عن الاضطراب والقلق، بأن عظمة النبوءة ورعبَها أثَّر في قلبه في الحقيقة، وأنه لم يلازمْه خوفٌ بسيط في الحقيقة في مدة النبوءة، بل قد مثلتْ أمام عينيه مرارا تلك المخاوف في الصورة التي تتراءى عادةً — في قانون الفطرة - لأُناسٍ يخافون **بشدة؟**

فقد رأى في أمرتسر مثلا ثعبانا كأنه يهاجمه إشارةً منا. ورأى في لدهيانة مسلحين بالرماح يريدون قتله. أما في فيروز بور فقد رأى أصحاب البنادق كأنهم يريدون الإجهاز عليه، فلو كانت هذه الهجمات قد دُبِّرتْ من قِبل إنسان، لَقدر آتهم على قتل ذلك الثعبان لا محالة. وإذا كان الثعبان قد انفلت من يديه، ألم يكن قادرا على أن يمسك بأحد الذين هاجموه في لدهيانة، ولو كانوا قد انفلتوا من يده، لكان ينبغي في كل حال أن يمسك بأحد الذين

ينسحب من ظل هذه الصفات ويغيِّر ويستبدل طبعه نتيجة سيئاته واعتداءاته بالسوء والاعتداء، ففي حقه تصطبغ هذه الصفات بالشر بدلا من الخير، حيث تتبدل إرادة الربوبية بإرادة الفناء والإعدام، وإرادةُ الرحمانية تظهر في صورة الغضب والسخط، وإرادةُ الرحيمية تثور في صورة الانتقام والبطش، وإرادة جزاء الخير تتجلى بوجهها الهائل في صورة العذاب والعقاب.

فهذا التغير في صفات الله تعالى يَظهر نتيجةً لتغيير الإنسان وضعَه. باختصار؛ لما كانت العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صفات الله - التي هي أمّ الصفات- لأنه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان، فلا يعدّ وعيد الله قرارا حاسما ما دام الإنسان حيًّا وقادرا على تغييره. لذا فإن إخلافه لا يعدّ كذبا أو نقضا للعهد. وليكن معلوما أن الوعيد يتضمن شروطا خفية في الإرادة الإلهية، وإن كان في الظاهر خاليا من أي شرط، إلا أن يصرِّح الإلهام أنه ليس هناك أي شرط، ففي هذه الحالة يكون القرار حاسما ويُصبح القضاء مبرما. إن هذه النقطة من المعارف الإلهية - التي أُضمرتْ في سورة الفاتحة- لَجليلةُ الشأن وجديرةٌ بالتعظيم، فتدبر. منه

هاجموه -رغم الحراسة المشددة- في منـزل صهره في مدينة فيروز بور. أفلا يثير التعجب أن يتعرّض **شيخ محنك** مثل آتهم لثلاث هجمات بسبب العداء الديني ومع ذلك لا يقدر على إمساك أحد المهاجمين، ولا يقدر على إخبار أي مسيحي عن هذه الحوادث، ولا يسجِّل أيًّا منها في مركز الشرطة، ولا يرفع قضية في المحكمة، ولا يستصدر من المحكمة أيَّ تعهّدٍ منا بعدم القيام بتصرف مماثل مستقبلا، وألجم لسانه نهائيا؟ أفأنت إنسان أم حيوان إذ لم تفهم الأمر البدهي أن آتهم الذي - كان يتبوّأ منصب المساعد الإضافي للمفوض سابقا - قد تعرّض لهذه الهجمات الخطرة، وليس ذلك فحسب بل تمت المحاولة لدس السم له أيضا بحسب قولكم؛ ومع ذلك لم يقاوم خصمَه السفاك عن طريق المحكمة؟ فهل كان مناسبا الصفحُ عن هؤلاء الخبثاء الأشرار الأنجاس الذين حاولوا دس السم له وشنّوا عليه ثلاث هجمات شرسة كقطاع الطرق؟ لعنة الله على مَن أطلق عليه الثعبان وخطط لتسميمه وأرسل الركبان والمشاة المسلحين بالبنادق والسيوف والرماح إلى منـزل آتهم في مدينة لدهيانة وفيروز بور ليغتالوه. وإذا كان هذا القول ليس صحيحا، فألفُ لعنة على الذي أقدم على هذا الافتراء الأجوف عديم الأصل ونسَج هذه المكيدة لإخفاء الحق والتستّر على خوفه.

وفي ضوء هذه الافتراءات التي رأيناها بأم أعيننا؛ نتوصل إلى يقين بأن هذه الأمة المسيحية قد أنجبت وقحين وأشرارا، فهم يظهرون في جلود الشياه لكنهم في الحقيقة ذئاب مفترسة، وأنهم يكذبون كذبات ناجمة عن سوء الفطرة والوقاحة، ويفترون افتراءات لا أصل لها في الحقيقة.

وسواء أاعترف به المسيحيون أم لا، غير أن المنصفين يمكن أن يدركوا بسهولة لماذا لجأ آتهم إلى هذه الافتراءات السخيفة، ولأي سبب أفصحَ عن هذه الأمور بعد انقضاء الميعاد، ولماذا التزم الصمت **كاملا في** أثناء الميعاد! مع أنه

كان يجب عليه أن يفضح العدو في تصرفاته الإجرامية وينشرها عند ارتكاب الجريمة من العدو.

وإنما سبب هذا الافتراء أن آتهم كان قد أظهر للعالم بكمال الفزع والذعر في أثناء الميعاد أنه توجس خيفةً من عظمة النبوءة وزالت سكينة قلبه وراحتُه، إذ كان البكاء يلازمه، وكانت أسارير وجهه تعبّر بجلاء عما يجيش في قلبه الخائف، و لم يُكسبْه إيمانُه بعبادة الميت له **قوةً ولا استقامة،** بل كان خوفه من الصدق قد داس أفكاره النجسة تحت قدمَيه، فالخوف الذي أثبتَه باضطرابه الشديد كان لا بد أن يؤوّله بعد انقضاء الميعاد ويبرره أمام قومه، لئلا يذهب وهْلُ أحد إلى أنه خاف من النبوءة، فخلق العذر لذلك الخوف بأنه تعرض لثلاث هجمات ومحاولة التسميم، ليقول الناس جميعا أن آتهم المسكين إذا كان قد تعرض لمثل هذه الهجمات الشديدة، فكان لا بد له من الاضطراب والخوف والفزع.

إذا لم يكن قوله هذا عذرا منه، وكنا قد أطلقنا له ثعبانا مروَّضا فعلا، أو كان ركباننا ومُشاتنا قد دخلوا منزله لاغتياله، أو كانت هناك محاولة منا لتسميمه، فكانت أمامه فرصة سانحة من الله تعالى ليفضح أمر نبوءتنا ويمسك المهاجمين ويُثبت أن الهجوم قد حصل، وأن يسجل على الأقل القضية في مركز شرطة في أثناء الميعاد، أو يذكرها عند أحد المسؤولين، أو ينشر الخبر في الجرائد. أفلم يكن من الضروري وواجبا عليه ألا يصبر على تصرفات ظالمٍ آلَمَه وملأ قلبه حزنا بنشر نبوءة كاذبة أولاً، ثم سعى جاهدا لتسميمه، ثم حاول اغتياله بثلاث هجمات للقضاء عليه ليدلل بموته على بطلان دينه؟ ألم يكن من الضروري ألا يسكت بأي حال من الأحوال على مظالم هذا الظالم؟ كلا! بل كان يجب عليه أن يمنع هذا الإنسان المفسد حمايةً لدينه.

لقد مارس الصحفيون الضغط على آتهم من كل ناحية، واعتبروا أنه سيكون محسنا إلى الناس إذا استصدر العقاب على هذا المفسد عن طريق المحكمة، **ولكن آتهم هلك قبل موته، وإنَّ يدَ صدْقنا الخفية خنقتْه** وكأنه دخل القبر حيا.

ليس العالم كله أعمى، فكل منصف يمكن أن يفكر أن أَسهم التُّهم الباطلة التي أطلقها عليَّ قد أصابتْه هو لعدم تمكنه من إثباها، وأدرك العاقلون من هذه التهم والافتراءات أن وراء الأَكَمَة ما وراءها.

باختصار، ألا يؤكد عدمُ قدرته على تقديم الأدلة التي كان يجب أن يقدمها، بل ورفضه الحلْفَ أيضا لمجرد إخفاء الحق، بأنه فزِع من عظمة النبوءة واستفاد من الشرط الموجود في العبارة الإلهامية؟

قوله: قد ارتدّ أتباع القادياني عنه بسبب عدم تحقق النبوءة.

أقول: إن كذب "ميان حسام الدين" هذا، ليس في الحقيقة مدعاة للأسف، لأنه إذا كان أسلافه المسيحيون قد اختلقوا عدة أناجيل كاذبة لاتخاذ الميت إلها، فقد ورث الكذب من أسلافه.

ولا يغيبن عن البال أنه إذا كان يقصد من الارتداد انشقاق غبيٍّ أو اثنين على سبيل الندرة، فإن هذا الاعتراض يرِد قبل أي واحد على يَسُوعِكم، لأن يهوذا الإسخريوطي كان قد انشق عنه بإعلان صارخ، ولم يكتف بالانشقاق فحسب، بل قد أساء به الظن كثيرا وقرّر أن الخير في هلاك هذا الرجل، فرضي بتسليمه مقابل ثلاثين قطعة نقدية، فصرَّح بعمله هذا؛ أن هذا المبلغ الزهيد أفضل من يَسُوعكم بكثير.

والحقيقة أن يسوع كان قد تنبأ بأنه جاء لإقامة عرش داود، فأراد أن يجذب إليه اليهود، وقال لهم: انظروا قد جئت لأقيم ملككم مرة أخرى في العالم، ويوشك أن تتحرروا من الحكومة الرومية. لكن ذلك لم يتحقق، بل قد أصيب بمنتهى الذل والهوان، حيث بُصق في وجهه، وجُلد جسده كما يُجلد عادةً جسد المجرمين ووُضع في الزنزانة، فأدرك جيدا يهوذا وكثيرون مثله أن نبوءة

هذا الرجل بطلت تماما، لذا فهو ليس مبعوثا من الله؛ فلم يريدوا التعايش معه، وكانت أفئدتهم كسيرةً سلفا، لأن العلامات الواردة في نبوءات الأنبياء السابقين عن المسيح الموعود لم تتحقق في يسوع، ولا سيما عدم نزول إيليا قبلـــه مـــن السماء، إذ كان يجب أن ينـــزل قبله.

ثم قد تضايق الناس من أنه لم تتحقق فيه نبوءة استعادة عـــرش داود الـــتي كانت علامة من علامات المسيح الموعود، وكان قد أعلن أنه جاء لاســـتعادة عرش داود بحسب النبوءات الأنبياء السابقين، بل قد أبدى رغبة في أن يـــسميه الناس أميرا، لكنه من سوء حظه لم يستطع استعادة عـــرش داود، ولم يظهـــر صدقُ إعلانه. والواقع أن هذا الإعلان كان من يسوع المحترم بدافع الفضول أو الدهاء والخداع، حيث طمَّع اليهود في عرش داود لكي يتمكن مـــن فـــرض السيطرة عليهم فيَكسب رضاهم، وكان يجدر به أن يحمي لسانه من مثل هـــذا السخف والادعاءات السخيفة، ويتمسك بدعواه السابقة أن ملكوتـــه لـــيس دنيويا. لكنه لم يستطع الصبر بسبب أهواء النفس، فحين رأى أن موقفه الأول لم ينجحْ، اتخذ خطة أخرى، وحين ألقي القبض عليه بتهمة الثورة والتمرد، عاد إلى الموقف الأول نفسه ليسلم من اتهام التمرد. **فاللجوء إلى المكر والخداع مع ادّعاء الألوهية، لمثيرٌ للعجب!**

ويجدر بالملاحظة أنّ رأيَنا هذا هو عن يسوع الذي **ادّعى الألوهية** ووصَف الأنبياء السابقين **بالسارقين واللصوص**، ولم يقل عن خاتم الأنبياء ﷺ غير قوله: سيأتي الأنبياء الكاذبون بعده. **فذِكْرُ يسوع المتصف بهذه الصفات والأخلاق، غير وارد في القرآن الكريم.**

قوله: كل مسلم نبيل سيصاب بحزن كبير عند سماع القول بأن معارضـــي آتهم المسلمين قاموا بتصرفات همجية لقتله؛ حيث أطلقوا في بيته ثعابين حيـــة، كما كِيدَ لدسّ السم له أيضا.

أقول: أنا أسأل هؤلاء عن آتهم الذي قد صار الآن في عداد الموتى: بأي سمّ قُتل أو بلدغة أي ثعبان هلك أو مَن أطلق عليه الرصاص أو السيف؟ وإن قلتم إنه مات بعد انقضاء الميعاد فهو حمق بديهي، لأن النبوءة لم تجزم أنه سيموت في أثناء ميعاد النبوءة حصرا، بل كان في النبوءة شرط واضح أنه إذا ظل متمسكا بالمسيحية و لم يلاحَظ فيه آثار ترك التمسك بها، و لم يثبت رجوعه إلى الحـــق بأعماله أو أقواله. ففي هذه الحالة فقط سيموت في أثناء ميعاد النبـــوءة، وإلا فسيؤجَّل موته، غير أنه سيذوق نوعا من طعم الهاوية أيضا. فلا شـــك في أن النبوءة أذاقتْه - أثناء الميعاد- طعمَ الهاوية تدريجيا فاكتملت بموته في ٢٧-٧-١٨٩٦. وكان من الضروري أن يبقى في ميعاد النبوءة سليما ومحفوظـــا مـــن الأثر الكامل للهاوية، لأنه قد جعلَ خوفَ النبوءة الإسلامية يستولي عليه لدرجة أنْ قد أصابه نوعٌ من الموت ولازم الصمت كالموتى، وامتنع دفعة واحدة عـــن تأليف كتبٍ في الدفاع عن المعتقدات النجسة للمسيحية التي كان ينشغل بهـــا، وجعلتْه صدمةُ الخوف فزعا مذعورا؛ أفلم يكن من الضروري في هذه الحالة أن يؤخّر الله عنه الموت بحسب الشرط المذكور في النبوءة؟ ألم أَنشرْ قبل موته نبوءةً بأنه **إذا أصرَّ على الامتناع عن حلف اليمين، فستتحقق النبوءة بوجه كامل حتما**، فقد مات آتهم الآن تحقيقا لنبوءتي وعاش سبعة أشهر فقط بعد إنكـــاره عن الحلف آخر مرة.

فمن حقِّنا أن نقول إن كل مسيحي نبيل سيصاب بحزن كبير عند سماع هذا القول: كم من افتراءات كريهة وشنيعة اتخذها آتهم محب الباطل للتكتُّم علـــى صدق النبوءة! وبأي تجاسر قدَّم الكذبَ الذي لا أصل له. لقد اتهمني آتهم الغبي عبثًا ومن دون أي سبب بأنني حاولت دسّ السم له! وافترى عليَّ بأني أطلقت في منـــزله ثعابين لقتله، وأني أرسلت بعض الشباب من جماعتي لاغتياله ثلاث مرات في ثلاث مدن مختلفة وكأنني سفّاك محترف، وأن عددًا مـــن الركبـــان والمشاة اقتحموا بأمري منـــزلَه في لدهيانه وفيروز بور مـــسلحين بالـــسيوف

والرماح. **إلا أن قتيل لعنة الله لم يستطع الخلاص من الموت أخيرا بعد الكذب الكثير**. وصحيح أنه نجا من الهلاك بموجب النبوءة المشروطة بسبب التزامه بالشرط، غير أن النبوءة الحاسمة قضتْ عليه أخيرا.

لقد أثبتُّ في كتابي "أنوار الإسلام" و"ضياء الحق" وغيرهما ببراهين ساطعة أن اتهام آتهم إياي بأني دبرت هذه الهجمات عليه هو كذب شنيع جدا، و لم يُردْ قط كصادق أن يُثبت هذه التهمة لا برفع الدعوى في المحكمة ولا بالإثبات لدى الشرطة، ولا بحلف اليمين ولا بتقديم أي شاهد من أهل البيت. وإني أعلم يقينا أن ضمير أي منصف لن يشهد قط على أن هذه الهجمات قد شُنت في الحقيقة. لا أتوقع هنا من الأعداء أن يُعربوا لي عن شعورهم، غير أن **محبّ الحق** يكفي لإقناعه ثبوت أن آتهم لم يتمكن من إثبات أي من التهم الأربع المذكورة، بل قد أعرض أيضًا عن حلف اليمين الذي كان يمكن أن يحسم القضية بسهولة.

وضمير كل منصف يمكن أن يردّ على التساؤل أية ضرورة مسّته لنسج هذه البهتانات؟ فهل يمكن أن يخطر ببال أي إنسان ضرورةً سوى أنه أراد بهذه البهتانات التسترَ على خوفه الذي كان قد تبيَّن لكل واحد بأنه كان نتيجة اضطرابه ورعبه وفزعه وقلقه؟ فهل يُعقل على الذي لاحقْناه على مسافة مائة وخمسين ميلا لاغتياله وشننا عليه الغارات المتتالية أن يلجم لسانه إلى نهاية ميعاد النبوءة؟ ولا يتوقف الأمر عليه فقط، بل أن لجمَ **جميعُ الذين شاهدوا بأم أعينهم أولئك المهاجمين** ألسنتَهم أيضا؛ فلم يُسجل القضية عند الشرطة، و لم يقدِّم أي شاهد من أهل البيت؛ أفلا تُسفر هذه العلامات الواضحة كلها عن الحقيقة، وتُثبت أنه قام بهذه المحاولة اليائسة لصرْف أفكار الناس عن الشرط الموجود في النبوءة؟

ومع ذلك؛ إذا كان أيُّ مسيحي يشك إلى الآن في افتراء آتهم هذا، فعليه أن يزيل هذا الشك بشهادة سماوية؛ إن آتهم قد مات تحقيقا للنبوءة أما هذا فعليه **أن يتقدم ممثلا لآتهم** في هذه القضية، ويحلف يمينا أن آتهم لم يخَفْ و لم

يرتعب من عظمة النبوءة، وإنما تعرض لهذه الهجمات الأربع، **ثم إذا نجا هـذا الحالف إلى عام، فها أنا أعلن** هنا أني سوف أنشر بيدي أن نبوءتي بطلت ولم تتحقق. وهذا اليمين **لن يكون مقرونا بأي شرط**، وهكذا ستُحسم القـضية بمنتهى الجلاء والصفاء، وإن الذي هو على الباطل في نظر الله سيُفتضح أمره.

إذا كان المسيحيون يوقنون بصدق القلب أن النبوءة لم تتحقق، فأي شـيء يمنعهم من هذا الطريق للاختبار؟

إن قضية آتهم واضحة وجلية لدرجة أنها لو طُرحت بهذه التفاصـيل علـى قضاة المحكمة العليا، فلن يجدوا بدا من الحكم لصالحنا، فهل تمكن آتهـم مـن إثبات أيٍّ من هذه البهتانات التي ألصقها بي بعد مرور ميعاد النبوءة؟ أفليس من الكذب الصريح أني خططتُ لدسّ السم له - كما زعم - كما اتهمني بـذلك المسيحي ميان حسامُ الدين في مقال له نشر في مجلة "كشف الحقائق" العـدد أغسطس/آب ١٨٩٦ بأني قد حاولتُ أن أدسَّ له السمّ، وأني قـد أطلقـتُ الثعابين؟ لعله يقصد من ذلك أن يثبت أن آتهمَ مسيحيا صاحب كرامات؛ لأنه قد ورد في الأناجيل أن من علامات المسيحي الصادق أن الثعبان لن يتمكن من لدغه، وأن السمّ لن يؤثر فيه! وكأن هاتين العلامتين ظهرتا في آتهم! وأي شك في أنه وليٌ؟! غير أن العقلاء يدركون جيدا أن كل هذه الأمور اختُلقت للتكتُّم على خوف آتهم من النبوءة، الذي بسببه طار لبه بعد سماع النبـوءة وأفقـده صوابه.

وإذا كان هذا القول ليس صحيحا، فكان لا بد من الإثبـات أن الخـوف الذي أصاب آتهم - وهو معترف به - لم يكن ناتجا عن السبب السابق، حيث كان من المحتمل طبعا أن يتأثر به؛ إذ كان الفريقُ المقابل يترقبه بمقتضى الشرط الموجود سلفا أي النبوءة الإلهامية. وإنما أبدى الفزع لأن الخصم كان على حد زعمهم يخطط لاغتياله. فهل قدَّم السيد آتهم أي قرائن ثابتة تولد الـشك أنـه كانت هناك نية في سفك الدم. وإن كان هذا السبب للخوف غيرَ ثابت وغير

معقول، وكانت رائحة الاختلاق والتلفيق أيضا تنبعث من اتهام الهجمات الأربع بالإضافة إلى عدم إثباتها، فلا يجد القاضي العادل بدًّا من الإقرار بأن هناك سببا آخر للخوف غير الذي ذُكر.

وماذا عسى أن يكون ذلك السبب الآخر سوى معرفة آتهم بي وبسلوكي جيدا منذ ثلاثين عاما، وكان فيما سبق موظفا في مديرية هذه المنطقة، فكان يدرك جيدا أن هذا الرجل ليس كاذبا. ثم إن التأثير الذاتي للصدق كان قد جعله خائفا متوجسا في اللحظة نفسها التي صدرت فيها النبوءة. لذلك أبدى هذه المخاوف. وقد حماه خوفُه من الموت إلى أنْ ظهر منه الإصرار على التجاسر، إذ قد ألقى الشيطان في قلبه الوساوس والشبهات بعد انقضاء الميعاد بأن النبوءة لا شيء، فكانت النجاة قد قُدِّرتْ له في كل حال، ثم تنامت وتزايدت وتقوّت هذه الشبهات والوساوس حتى كان قد أنكرها نهائيا متجاسرا إلى صدور إعلاننا في ٣٠-١٢-١٨٩٥، فأخذه الله خلال سبعة أشهر من صدور الإعلان الأخير بحسب الوعد المذكور المنشور في النبوءة، وكانت هذه الإعلانات ما تزال قيد النشر حتى جاء خبر وفاته.

كانت قد ظهرت أول فرصة لاختبار أمانة المسيحيين، لكنه من المؤسف أن أيًّا منهم لم يراعِ الصدق، حتى إن **رئيس تحرير جريدة "سيفل أند ميليتري" الذي كان يدّعي صدق المقال وسداده، قد كذب كذبا شنيعا بهذه المناسبة.** أما حسام الدين فلا أُبدي أيَّ أسفٍ على تصرفه؛ فإن هؤلاء الذين هم على شاكلة القسوس معظمهم كذابون ودِيدان تأكل النجاسة؛ فلا هم يتحلون بحياء فطري ولا هم يخشون الله سبحانه وتعالى.

من الخطأ القولُ إن هؤلاء معذورون بسبب عدم العلم، لأنني نشرتُ في هذه القضية قرابة خمسة آلاف إعلان وأثبتُّ ببراهين ساطعة أن آتهم مُدان[4] عند الله

[4] **حاشية:** من ذا الذي لا يعرف أن السيد آتهم قد نشر تصريحه الواضح في جريدة "نور أفشان" أنه ظل يخاف في أثناء ميعاد النبوءة من الملائكة السفاكين، ومن ذا الذي لا يعرف

وعند خلْقِه، وأنّ جانبًا من جانبي النبوءة قد تحقق. فكيف يمكن أن يقـــال إن هؤلاء عديمو العلم؟ انظروا كتاب أنوار الإسلام وإعلان ألف روبية، وألفَـــي روبية وثلاثة آلاف روبية، وأربعة آلاف روبية، والكتيـــب "ضـــياء الحـــق"

أن علامات الخوف ظهرت منه لدرجة يستحيل إخفاؤها. أيُّ مسيحي يمكنه الإنكارُ أن آتهم لازمه البكاء في أيام النبوءة، من ذا الذي لم يتناهَ إلى سمعِه الخبرُ بأن آتهم كان يكفكف دموعه حتى عندما دُعي في أثناء ميعاد النبوءة إلى اجتماع المسيحيين عنوة وإكراها؟ ثم حين استعاد صوابه بعد أيام قليلة وأثَّر فيه خنَّاسُو القوم وقسا قلبُه، خُيِّل إليه أنه لم يُحسنْ بإبداء الاضطراب الكبير من نبوءة إسلامية. فاختلق عذرا وادَّعى أن ذعره كان ناجما عن محاولة دسّ السم له، وأنه تعرَّض لهجمات ثلاث، ذلك لأنه فكَّر أنه إذا قال: إن مبعث الخوف الهائل الذي لازمه لم يكن عظمةَ النبوءة، فلا بد أن يكون للذعر والاضطراب الذي صدر منه والذي رسَّخ في قلبه أنه ميت لا محالة، سببٌ قوي وعظيم آخر، فنسج هذه أسباب الخوف بجمع الكذبات، غير أن هذه البهتانات التي استُعمِلت في غير محلها بأسلوب قذر ومنحط جدا، قد عكستْ دخيلة آتهم المحترم، بل قد كشفَت لبَّ المسيحية أمام الناس أكثر من ذي قبل، وهذا المثال أكد كم تنطوي طبائعهم على خبث مخجل جدا أدّى إلى نسج هذا الظلم والافتراء والتصنع ونسج هذا البهتان الذي لا أصل له من الحقيقة.

بل إن كل هذه البهتانات الأربعة تُدين آتهم المحترم. من المؤسف أنه إن أسفرت بهتاناته هذه عن شيء في رأي العقلاء فإنما أسفرت عن أن المسيحيين أكثرُ الناس تماديا في الكذب والافتراء ووقحون. فمن ذا الذي لا يدرك أن وجوههم اسودّت بهذه البهتانات غير الثابتة. ولم يكن هناك أيُ تدبير لغسل وصمة العار هذه سوى أن يرفع القضية في المحكمة الجنائية ويُثبت هذه البهتانات، أو يُثبتها بتقديم بضعة شهود عيان أو يُقسم في اجتماع عام، لكن آتهم لم يتخذ أيًّا من هذه الوسائل. ثم من علامات كذب آتهم المحترم أنه لم يُفصح عن هذه التهم في أيام ميعاد النبوءة ولا بعد مضي الميعاد، ولم يدّع دفعة واحدة أنه تعرَّض لهذه الهجمات الأربع، بل فعَل كما يُنسج الكذب تدريجيا بتدبّر وتفكّر. فتدبروا أنتم أيها الأعزة، هل تمكَّن من إثبات أسباب أخرى للخوف الذي اعترف به سابقا وهو مذكور في الشرط في الإلهام، وهل استطاع أن يُبرهن على أنه تعرَّض في الحقيقة للهجمات الأربع وأن خوفه كان ناجما عنها فحسب؟ منه.

والإعلان الأخير الصادر في ٣٠-١٢-١٨٩٥ الذي بعده بسبعة أشهر نال آتهم جزاء تجاسره.

إنني أرى أيضا أن آتهم كان كاذبا تماما في ادعائه بأني حاولت دسّ السم له، أما ادعاء بقية الهجمات الثلاث فقد يكون فيها شيء من الأصل، فمن المحتمل أن تكون الملائكة قد تمثلت له – على شاكلة ما حدث لقوم يونس – في مظهر سمَّاهم هو نفسُه **الملائكةَ الدموية**، ثم حسِب تلك الهجمات بشرية عن قصد وباختلاط شيء من السهو أيضا، وشوّه الحادث الأصلي. وهذا الاحتمال وارد إذا اعتبرناه إنسانا نبيلا. غير أنه من المؤكد أن المسيحيين لن يرضَوا بهذا التأويل أبدا. فيبقى احتمال ثانٍ وهو أنه لجأ متعمدا إلى كذب قذر ونجس وافتراء ليُخفي خوفه الذي قد ظهر منه بتصرفاته المضطربة.

باختصار إذا وثقنا بتصريحه هذا فيمكن أن نعتبر هذه الهجمات تمثُّلات للملائكة، وإلا فليس ثمة أدنى شك في أنه وظف الكذب الكريه والمشين لكتمان الحق فقط.

إن الاحتمال الأول وإن كان في نظر الفلاسفة المعاصرين غير جدير بالاحترام والتقدير كثيرا – أي أن يكون آتهم قد رأى الملائكة – ولكن بما أنه هو شخصيا قد تفوَّه "بأني ظللت أخاف الملائكة الدموية"، فإننا نرى من المناسب أن نعتبر كلماته هذه أيضا من الصدق الذي يجري أحيانا على لسان المجرم عن غير قصد منه.

من الصعب جدا في نظر الباحث أن يفهم أنه فيما إذا كانت هذه الهجمات بشرية، فلمَ لم يشارك أيّ شخص آتهمَ في رؤية أيٍّ منها، ولازم آتهم الصمت أيضا و لم يَقم في أثناء الميعاد بأي تصرّفٍ يُبديه الخائف من هجمات السفاكين بحماس **طبعي**، بل إنه لم يبرئ ساحته بحلف اليمين أيضا، والذي لم يكن سهلا هينا فحسب، بل كان سيستلم مقابله أربعة آلاف روبية نقدا.

فالاستنتاج من هذه الأحداث بأن أمرا مخيفا كان يمنعه من التجرّؤ على رفع القضية أو الحلف أو القيام بتقصِّي الحقائق في البيت، لهو عين الإنــصاف. وإذا أمعنتم النظر بقلب طاهر في تفاصيل هذه القضية، فستدركون عاجلا جدا بأن سلسلة الأحداث من أولها إلى آخرها تقتضي نتيجة واحدة؛ هي أن خوف آتهم الذي اعترف به كان ناجما عن عظمة النبوءة فقط لا بسبب آخر.

ومما يدل على كذب آتهم؛ الاختلافُ والتناقض في دعوى تمسّكه بالمسيحية وجبنُه هذا، لأنه بالانضمام إلى المسيحية أبدى مقابل الإسلام خوفا لا يبديه أي إنسان إذا لم يكن **مذبذبا** على الأقل. إضافة إلى ذلك كان كلامــه متناقــضا أيضا؛ حيث سمى المهاجمين أحيانا بالملائكة، وهم بريئون من الذنب. وأحيانــا يصفهم بأنهم أناس أنجاس شغلهم الشاغل القتلُ بدون حق. والغريب العجيب أنه لم يسمِّ أحدهم و لم يقل بأنه استطاع التعرف إليهم، لأنه كان يعرف جيدا بأنه من المحال استنباط إدانةِ هذا المؤلف من بهتانٍ بذيءٍ عديمِ الأصل، لهــذا لم يَنشر هذه البهتانات بشكلٍ عام، وإنما اكتفى بنشرها في جريدة "نور أفــشان" ضمن مقال مزوّر.

ومما يجدر بالملاحظة هنا أن هذا النشر أيضا كان لمجــرد مراعــاة مــشاعر المسيحيين فقط، فلم يشأ أن يذكره مرارا أمام الناس.

من طبيعة الإنسان أن يكتم الوقائع الثابتة أحيانا لتكذيب الخصم، فهذه عادة شائعة، وليس هذا كل ما في الأمر إلا أن الخصم إذا قدّم أعذارا غير ثابتة، فلا بد من وضع هذا الأمر الطبيعي في الحسبان. أما في قضية آتهم؛ فحين نتحــرّى أوضاعه بدقة، فلا نجد ما يدعم فكرة أنه لم يرتعب من هيبة النبوءة وأن الذي أصابه باضطراب وفزع هو تعرضه لمحاولات قتل، لأن صواب هذه الفكرة كان ينحصر في إثباته لهذه الهجمات وتقديم الشواهد على أنه حافَظ على اســتقامته السابقة، وهو ما لم يستطع إثباته ولا أي من مؤيديه. وواضح أنه لو كــان في هذا التصريح أي رائحة للصدق، لهدتْه الفطرة فورا إلى أن يسعى قانونيا لمنــع

الهجمات في العام المتبقي من الميعاد.[5] فهل هذا العذر يبعث على الطمأنينـــة أو

[5] حاشية: لقد اهمني السفيه البطالوي "محمد حسين" في جريدته "إشاعة السنّة" أنه إذا كان آتهم قد ألصق بي بهتانًا بأنه قد شُنَّت عليه عدة غارات لاغتياله، فكان واجبا علي أن أرفع ضده قضية جنائية وأستصدر العقوبة لاتهامه الكاذب.

فالمؤسف جدا أن البطالوي في هذا الاعتراض أيضا قد تعمَّد إغواء الناس على شاكلة الشيطان الملعون. فكان يعلم جيدا عند هذا الاعتراض أن النبوءة صرّحت مرارا وبجلاء أن آتهم إذا أنكر الحلف، فلن يُترك بدون عقاب، فسيبطش به الله ﷻ عاجلا بعد تمسكه بالرفض ويُهلكه، فإذا كانت المحكمة السماوية قد أكدت لنا أن آتهم سوف يُلقى عليه القبض بموجب الاستدعاء السماوي وسيواجه عقوبة الموت عن قريب على جريمة التجاسر والرفض، فأي حاجة كانت لنا أن نهيم على أبواب المحاكم الإنجليزية؟ فكنا نرى آتهم قد فارقته الحياة منذ الوقت الذي كان فيه المسيحيون الجهلة والبطالوي السفيه وأتباعه يظنونه حيا. الواقع أنه كان يتحتم على آتهم أن يُثبت ادعاء الهجمات الذي كان يُستنتج منه قطعا بأنه ظل يخاف هيبة النبوءة التي صدرت بكلمات مروّعة، حيث كان قد نسج فيما بعد اتهاما – لكتمان السبب الحقيقي لخوفه – بأننا حاولنا اغتياله. فكان عليه أن يُثبت هذه الهجمات في المحكمة، ويستصدر العقوبة المستحقة للمجرمين، وكان عليه أن يثبت ادعاءاته الفارغة، لكن ذلك المفتري الظالم لم يتجرَّأ على أن يحلف فضلا عن رفع القضية في المحكمة. أفلم يكن لزاما عليه أن يبرئ ساحته من الاتهام، وذلك برفع القضية في المحكمة أو الحلف أو تقديم شهود عيان من أهل البيت، فهل كان إثباتُ تلك الهجمات الأربع – أي محاولة دسّ السم وإطلاق الثعابين ومحاولة اغتياله في لدهيانة وفيروز بور على حد زعم آتهم – من مسؤوليتي أم من مسؤولية آتهم؟

فيا جمعَ المشايخ الأشقياء، حتّامَ تخفون الحق؟ متى تتخلَّون عن الخصال اليهودية؟ أيها المشايخ الظالمون، أسفا عليكم، لقد سقيتم للعوام كالأنعام أيضا كأس الإلحاد التي شربتموها أنتم.

انظروا بأي جلاء تحقق اليوم ما أوحى الله إليَّ قبل الأوان وسجلته في الصفحة الثانية من كتاب "أنوار الإسلام". وهو: "**اطَّلع الله على همه وغمه. ولن تجد لسنة الله تبديلا. ولا تعجبوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. وبعزتي وجلالي إنك أنت**

الأعلى. ونمزق الأعداء كل ممزق. ومكر أولئك هو يبور. إنا نكشف السر عن ساقه. يومئذ يفرح المؤمنون. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. وهذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا". (راجع أنوار الإسلام: الصفحة٢) ثم وردتْ في الصفحة الثانية من الكتاب نفسه ترجمةُ هذه الإلهامات كالتالي: لقد اطلع الله على همٍّ آتهم وغمِّه وأمهله إلى أن يميل إلى التجاسر والبذاءة والتكذيب وينسى المنّة الإلهية، وهذه المعاني للوحي بتفهيم إلهي. ثم قال: هذه هي سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا وتغييرا، والمعنى الذي فُهِّمتُه من الله لهذه الجملة أن من سنة الله ﷻ أنه لا يُنــزل العذاب على أحد حتى تَظهر أسبابٌ تثير غضب الله، وإذا كان شيء من خشية الله يكمن في أي زاوية من القلب وظهر فزعٌ، فلا يَنــزل العذاب ويتأجلُ إلى وقت آخر. ثم قال: لا تعجبوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلَون إن كنتم مؤمنين، فالخطاب فيه موجَّه إلى جماعتي. ثم قال: وبعزتي وجلالي إنك أنت الأعلى، فالخطاب فيه لهذا العبد المتواضع. ثم قال: نمزّق الأعداء كل ممزق؛ أي ستصيبهم ذلةٌ، ومكرُ أولئك هو يبور، وفُهمت أنني أنا سأنال الفتح لا العدوُّ. وأن الله لن يتوقف ولن يكفّ ما لم يفضح الأعداء في كل مكرهم ويجعله يبور، أي سيَكسر المكر الذي صنعوه وجسَّموه وسيذره ميتا وسيُري جثمانه للناس. ثم قال: إنا نكشف السر عن ساقه؛ أي نكشف الستر عن الحقيقة ونبيِّن الشواهد البينة للفتح، ويومئذ يفرح المؤمنون، الأولون والآخرون أيضا. (أنوار الإسلام: ص ٢)

انظروا بأي نقاء تحققت اليوم هذه النبوءة بحسب هذا الإلهام؛ فهل مات اليوم جميع الذين أجلسوا آتهم في السيارة وتجولوا به في أسواق أمرتسر أم لا؟ ألم تثبت اليوم أن **جميع تلك الأفراح كانت كاذبة؟** فقد كان الله الرحيم قد وعد بوضوح أن آتهم وإن كان قد استفاد من سنة الله القديمة بإيراده الهمَّ والغم الكثير على قلبه بسبب النبوءة الإلهامية فتأخر موتُه، غير أن الله ﷻ سيبطش به عند ظهور التجاسر منه وسيُهلكه.

فقد تحققت هذه النبوءة الآن من كلا الوجهين؛ حيث تحققت أولا نتيجة إظهار آتهم الهم والغم فتأخَّر عنه الموت بحسب الشرط الإلهامي، ثم تحقق بوجه آخر حيث أماته الله عند صدور التجاسر منه وإصرارِه الملحّ على إنكار الحلف. ففي هذه النبوءة المباركة أرى الله ﷻ صفاته الجمالية والجلالية معا؛ فواجه المسيحيون السفهاء والمشايخُ الأغبياء ذلةً تلو ذلة، وصارت كلمة الإسلام هي العليا. أما القساوسة عَبَدةُ الميتِ والمشايخُ المنافقون ذوو

يمكن أن تُقنع به المحكمة، بأن شفقته ظلت تمنعه عند تعرّضه لكل هجوم من استصدار عقوبة ضدّ المجرمين كما يجب. وإذا كانت سلامة آتهم قد صارت عرضة للخطر المستقبلي بسبب الهجوم الأول، فهل يقبل العقل بأنه ظل متمسكا بالعفو والصفح؟ و لم يقترح عليه أحدٌ أن مقاومة العدو صارت ضرورية جدا، وأن فيها فائدتين: إحداهما سلامة نفسه، والثانية ذلةُ دينِ العدو التي هي غاية متوخاة عند المسيحيين.

ومما يجدر بالتذكر أن تصريح آتهم كان قابلا للثقة بقدر ما نثق بتصريح الفريق المدَّعَى عليه الذي لا يكون بحوزته أي دليل لإثباته، فإذا كان آتهم قد شاهَد هذه الهجمات بأم عينيه فعلا، فمن شقاوته القصوى أن أحدًا من أصحابه لم يستطع أن يرى أيَّ راجل أو ماش أو فرسٍ أو سلاح مع أن منزله كان مكتظا بالناس، و لم يتكلم مع أحد بهذا الخصوص حتى انقضى ميعاد النبوءة. فكأنه كان يخاف الهلاك من البوح بسرّه على شاكلة الماسونيين الذين لا يُفشون أسرارهم، فهل يمكن أن يقتنع أيُ صادق بأن تُترك دعاويه - التي يتوقف عليها صدقُه – غامضة، وأن لا يلاحَظ فيها أيٌّ بريق للصدق؟

إن المدّعي الصادق لا يريد أن يترك أي جانبٍ محلَّ اعتراض، ويستعد لكامل البيان. فليخبرْني حسامُ الدين في أي أمر قدَّم آتهم الصفاء الكامل والوضوح؟ فهل سجَّل قضيةً في مركز الشرطة أو المحكمة عند تعرّضه للهجمات؟ وإن لم يستطع ذلك، فهل ذَكر ذلك عند أي مسؤول حكومي شفويا؟ أو هل باح بهذا السر عند أحد الأصدقاء؟ هل بذل أيَّ سعي للإدانة برفع قضية أو استصدار تعهّد مني على الامتناع عن مثل هذا التصرف في المستقبل عن طريق المحكمة؟ أو هل قدّم أي شاهد من أهل البيت؟ أو هل أقسم لتبرئة ساحته من الاتهام و لم

الطباع اليهودية، فقد لقوا مهانة كبيرة، فهل سيعودون إلى الحق بعد كل هذا يا ترى؟ كلا لن يعودوا.

قلوب ملعونة، فمن يردّ مَن لعنه الله، فتدبَّر إن كنت من الصالحين. منه

نقبل منه القسم؟ وإذا لم يقم بأي من هذه الأعمال المذكورة آنفا لإثبات دعواه فهل يجوز أن يُتـــَّهَم أحد بمثل هذه الجرائم الخطرة دون أي دليـــل ويعـــاب سلوكه وتصرفاته بغير حق؟

فكِّروا قليلا لوجه الله؛ أترون اتهام رجل شريف - دون تقديم أي شاهد أو دليل - مِن عمل الصلحاء أم هو عمل **الأنذال والأوباش؟!**

لقد ذكر المسيحيون اتهامات آتهم هذه مرارا، لكنهم لم يقـــدموا أي دليـــل لإثباتها، فهل يعيش شهود عيان هذه الأحداث في مغارة أو قد ماتوا هم أيـــضا مع آتهم؟

أفهذه أمانة مسيحية ظهرت منهم الآن؟ وإذا كانوا لا يملكون إثباتا كاملا، فعليهم أن يقدموا على الأقل دليلا موجزا غير كاف لكي تزول عنهم وصـــمة الافتراء والبهتان. وإذا كانوا لا يملكون شيئا من الدلائل أصلا، أفلـــيس مـــن المعقول الاعتقاد بأن كل ذلك قد اختُلق لهدف واحد فقط وهو السعي عبثـــا لتغيير مسار نهر الخوف المتدفق من عظمة النبوءة الإسلامية إلى اتجاه آخر؟

فمن ذا الذي لا يؤمن أن رجوع آتهم إلى الحق ثابت حتما، رجوعَ الخائف الفزِع المذعور على الأقل. إنني أُقرّ بأنه أبدى تمسكه بالمسيحية حتى بعد انقضاء ميعاد النبوءة، كما كان مسيحيا قبل صدور النبوءة، ولكن هل لأحد أن يقدِّم شاهدا على أنه أبدى أي نشاط كمسيحي في أيام ميعاد النبوءة بتأييد مبـــادئ المسيحية كتابةً أو شفويًّا كما كان دأبه وعادته قبل ذلك؟ بل الحقيقة أنه خلع قميص المسيحية وظل يتضرع أمام الإله الحق طول هذه الأيام كلـــها، كمـــا شهدت به الشهادات المختلفة إلى الآن. ثم بعد مضي الأيام الخطرة ظل قلبـــه يقسو يوما بعد يوم على شاكلة فرعون، حتى سقط في هوة الكفر نهائيا عنـــد صدور إعلاننا في ٣٠-١٢-١٨٩٥، ولحق في ٢٧-٧-١٨٩٦ بالأرواح التي تحترق في نار جهنم المظلمة لحبّه الدنيا مثل بلعام.

اسمعوا أيها الأعزة، كيف يرجى الصدقُ في تصريح آتهم الذي لا يدعمه برهان وتنبعث منه من بعيد رائحةُ الاختلاق والتأثرِ بالعواطف، والذي لا يُعتبر صحيحا في بادئ النظر ولا بالنظر العميق، وهو ليس عديم الدليل فحسب، بل إن هذا هو الأسلوب السائد للمحتالين بطبعهم لكتمان الحق، فهل هنالك أي قيمة لِما لا يُقاس على شيء وهو غير محتمل، مقابل ما يقبله كلُّ ذي ضمير صادق بسهولة؟ إن ادعاء محاولة دس السم ومكيدة الهجمات الثلاث اختلاقٌ كريه لدرجة لا أعتقد أن أحد المسيحيين الشرفاء قبِله، أو يمكن أن يخطر ببال أحد طرفةَ عين.

لن يشك أيّ باحث وطاهر القلب في أن سببَ الخوف الذي اعترف به آتهم هو عظمةُ النبوءة حصرا، ولو لم يكن آتهم قد بيَّن هذه التهم الكاذبة وقدّم عذرا بأنه خاف أن يضرّه أيُّ مُغرض، لكان يمكن أن يقبل أحد البسطاء هذا القول، أو يظن على الأقل أن هذا القرارَ لآتهم قد جعل الحق ملتبسا في قلوب الناس، غيرَ أن التصريح بهذه البساطة متى كان ممكنا لذلك المفتري - الذي خطر بباله نسْجُ الاتهامات الكاذبة بدافع الجريمة بعد أن فزع من هيبة النبوءة، وأراد أن يلجأ إلى الزور والبهتان تاركا الصدق- مما ترتّب عليه الاستجواب والسؤال عن الإثبات.

إن القول بأن آتهم غير مسؤول عن إثبات الخوف من النبوءة باطلٌ وفي غير محله، لأنه قد اعترف بالخوف، بل أظهره بتصرفاته العملية، ثم إن التصريحات السخيفة والمزورة التي قدَّمها في بيان دوافع الخوف التي كانت باطلةً وبلا دليل، فلا شك في أن مسؤولية الإثبات هذه تقع على عاتقه حصرا. وكان يجب عليه أن يقدم الشهود بحسب الطريق المستقيم للإنصاف لتبرئة ساحته من الافتراء. إن امتناعه عن رفع القضية في المحكمة ورفضَه القسم كان كتمانًا سافرا للحقيقة، بينما كان هو نفسه وأقاربه وأصدقاؤه قد أصيبوا من قِبلنا بألمٍ وصدمة يستحيل أن يصاب أحد بأكبرَ منها في هذه الدنيا. فكيف كان يمكن لمثل هذا المظلوم أن

يلزم الصمت؟ أما نحن فكنا قد اقترحنا لأنفسنا عقوبة أنه إذا أقسم على أنه لم يخَف من النبوءة فسوف نقدم له أربعة آلاف روبية نقدا، لكنه لم يلتفت إلى القسم، وهنا فرصة سانحة عظيمة[6] للمنصفين أن يفكروا لماذا تحاشى الأمر الذي

[6] حاشية: لقد نشر أحد مراسلي جريدة "شحنه هند" الصادرة في "ميرٹھ" في الصفحة الأولى لعددها الصادر في ١-٩-١٨٩٦ مقالا أثار فيه بعض الاعتراضات على نبوءة هذا العبد المتواضع عن آتهم وغيرِها من النبوءات، وكتب في نهاية المقال: الباحثُ عن الإنصاف. ومن الأمور السارّة أن يكون أحدٌ طالبًا العدل أو محبًا له، لكن المؤسف أن أغلبية الناس يسمّون أنفسهم محبي العدل وطالبي الإنصاف، لكنهم سرعان ما يقتلون العدل والإنصاف، وقبل أن يتعمقوا في الحديث أو يتوصلوا إلى لبّ القضية أو يتقصَّوا الحقيقة، يُبدون آراءهم - وأنى لهذا الرأي الذي نشأ عن تفكير عابر وسطحي أن يسْلم من الخطأ - فيتورطون لا محالة بسبب التسرّع في أخطاء مخجلة. ثم يتولد عندهم - نتيجةَ تشبُّثهم بخطئهم - تعصبٌ يجعل التراجع عنه متعذرا عليهم، حتى لو اتَّضح الحق وضوحَ النهار. على كل حال أُحب أن أردّ على بعض كلمات طالب العدل هذا بما يلي:

قوله: لقد بالغ المتفقون مع السيد الميرزا ومعارضوه في الإفراط والتفريط، فالذي يقول إني أؤمن بالقرآن الكريم وأصلّي الصلاة وأصوم رمضان وأعلّم الناسَ الإسلامَ لا يجوز أن يُدعى كافرا، كما أن رفْع أحد من رتبة العالِم إلى منصب الرسالة هو الآخر غيرُ لائق.

أقول: في بيان طالب العدل.. هناك تناقضٌ في قوله الأول، لأنه من ناحية يقول بمنتهى العطف والرفق مُظهرا حبه للحق بأنه لا يجوز وصْفُ المسلم بالكافر، وفي الوقت نفسه وباللسان نفسه يُبدي رأيه بي كأن جماعتي تؤمن بأني رسولُ الله وكأنني ادّعيت النبوة في الحقيقة. فإذا كان الرأي الأول للكاتب القائل صحيح بأني مسْلم وأؤمن بالقرآن الكريم، فرأيُه الثاني الذي يصرح بأني ادعيتُ النبوة خاطئ، وإذا كان مصيبا في رأيه الثاني فقد أخطأ في رأْيه الأول الذي يصرّح بأني مسلم وأؤمن بالقرآن

الكريم. فهل يمكن أن يكون مؤمنًا بالقرآن الكريم الشقيُّ الذي يدّعي الرسالة والنبوة افتراءً؟ وهل يمكن للمؤمن بالقرآن الكريم والواثق بأن آية ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ *(الأحزاب: ٤١)* هي من قول الله، أن يُفصح بأنه رسول ونبي بعد النبي ﷺ؟ فليتذكر جناب طالب العدل أن هذا العبد المتواضع لم يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم، فلا يستلزم الكفر، غير أنني لا أحب حتى هذا، لأنه يتضمن احتمال انخداع عامة الناس. إلا أنني لا أستطيع أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة لكوني مأمورا من الله. وأقول مرارا وتكرارا بأن كلمة المرسَل* أو الرسول النبي الواردة في هذه الإلهامات في حقي لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة الأصلية التي أُعلنُها على الملأ أن نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده أيُّ نبي لا قديم ولا جديد، **ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا بأنه نبي أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب**. باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبي ﷺ وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيَّ الله مستقلا، فهو ملحد ولا دين له، وأغلب الظن أن مثل هذا المدّعي سيخترع له كلمةً جديدة، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويُجري على الأحكام تعديلا وتغييرا، فلا شك في كونه أخًا لمسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره؛ فكيف يمكن القول في حق خبيث مثله إذن بأنه يؤمن بالقرآن الكريم؟

ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأن مثل هذه الكلمات تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبي الله" الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبي ﷺ، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيٍّ بعد خاتَم الأنبياء.

قوله: لقد بيَّن قداسةُ الميرزا معيار صدقه أو كذبه في كتابه القيِّم المنقطع النظير "شهادة القرآن" (أعني النبوءة عن موت آتهم وصهر أحمد بيك الهوشياربوري والنبوءة عن موت ليكهرام الفشاوري) فليفهمْ القراء الآن بأنفسهم أهي دعوى صادقة أم كذب عقيم.

أقول: إن ميعاد النبوءة عن ليكهرام لم ينقضِ بعد، فالحديث عنها سابقٌ لأوانه، غير أن النبوءة عن آتهم وأحمد بيك وصهرِه فقد مضى ميعادُها، وهما في الحقيقة نبوءتان؛ نبوءة عن موت آتهم وأخرى عن موت أحمد بيك وموت صهرِه، أما آتهم فقد مات في ٢٧-٧-١٨٩٦ يوم الاثنين. ويستطيع أن يفهم كل ذي عينين أن موته كان تحقيقا للنبوءة، وكان لهذه النبوءة جانبان، وقد تحققا كلاهما. نحن لا نستطيع أن نُلجم أي متعصب خليعِ الحياء كما لم يقدر على إلجامه أيُ نبيٍ أو رسولٍ قبلَنا، غير أن المتقي لا يجد أي مشكلة في تصديق هذه النبوءة، فقد بيَّنا كثيرا بهذا الخصوص في هذا الكتيب وغيرِه.

أما النبوءة عن موت أحمد بيك وصهرِه؛ فقد مات أحمد بيك في الميعاد ولا يُنكر ذلك أحد من مخالفينا، فكأن إحدى ركيزتَي النبوءة قد انكسرتْ، وأما صهرُه فقد استولى عليه الخوفُ بسبب موت رفيقِه وحميه لدرجة كأنه قد هلك قبل الموت. ومَن ذا الذي لا يعي أن النبوءة الواحدة إذا تنبأتْ بموت رجلَين فمات أحدُهما فإن الثاني يتأثّر به بطبعه وفطرته؟ وهذا ما حدث هنا، لهذا فإن نبوءة الوعيد هذه قد تأخرت عن الميعاد بحسب سنة الله ﷻ التي ذكرناها مرارا.

لقد ذكرنا في إعلاناتنا السابقة بعض الرسائل التي وصلتنا من هؤلاء، والتي تضمنت الاعتراف بالتوبة والخوف والرجوع. فإذا كانت مسألة تخلّف نبوءة الوعيد غير صحيحة بحسب القرآن والتوراة، فاعتراض كل معترض في محله، لكن إذا كان ثابتا بتواتر من القرآن والتوراة أن ميعاد الوعيد يمكن أن يتأخر بالتوبة والخوف، فمن الوقاحة البشعة أن يعترض أي مسلم أو مسيحي على أمر ثابت من القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة، ففي هذه الحالة لا يعترض هذا الغبي علينا، بل يرِد اعتراضُه على كتب الله المقدسة. اقرأوا إعلاننا الرابع المقرون بجائزة أربعة آلاف

روبية لتعلموا كيف وعد الله النبي يونس قطعا بإنزال العذاب في غضون أربعين يوما وكان الوعد جازما غير مقرون بأي شرط، كما يوجد تصديق ذلك في التفسير الكبير *للرازي* ص ١٦٤ وتفسير "الدر المنثور" للسيوطي، وذلك من خلال الأحاديث الصحيحة. (انظروا الإعلان بجائزة أربعة آلاف روبية صفحة ١٢) وهو موجود أيضا في سفر يونان.. (أي يونس) في الكتاب المقدس في الإصحاح ٣ و ٤ "فَابْتَدَأَ يُونَانُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِد، وَنَادَى وَقَالَ: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى»....فَآمَنَ أَهْلُ نِينَوَى بِاللهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ وَلَبِسُوا مُسُوحًا مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ... فَلَمَّا رَأَى اللهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيئَةِ، نَدِمَ اللهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ... فَغَمَّ ذلِكَ يُونَانَ غَمًّا شَدِيدًا، فَاغْتَاظَ. وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «آهِ يَا رَبُّ ... فَالآنَ يَا رَبُّ، خُذْ نَفْسِي مِنِّي، لأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي». أما الدر المنثور فقد وردت فيه رواية ابن عباس التالية: **"أوحى الله إلى يونس: إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا كذا.. فعجّوا إلى الله، وأنابوا واستقالوا، فأقالهم الله وأخر عنهم العذاب. فقال يونس لا أرجع إليهم كذابا ومضى على وجهه"**. (انظروا تفسير الدر المنثور؛ تحت آية ﴿مغاضبا﴾ *(الأنبياء: ٨٨)* (وانظروا الصفحة ١٤ من الإعلان الرابع بجائزة أربعة آلاف روبية).

هنا نُحَكِّم المولوي أحمد حسن المحترم نفسه ونسأله: هل تستطيع أن تقول أن وحي الله هذا قد بطُل وكان يونس والعياذ بالله كذابا؟ فالحقيقة أن علم القرآن قد ارتفع من عند أغلبية الناس، والناس يسمَّون أهل الحديث في ظاهر الأمر ومع ذلك يجهلون مغزى الأحاديث. لقد كتبنا مرارا أن أهل السنة بشكل عام يعتقدون انطلاقا من هذه القصص بأن تأخُر ميعاد الوعيد بسبب التوبة أو الخوف جائز. فكم يبعث على الأسف أن يكذِّب المسلمون بعد قراءة هذه الأحاديث نبوءةً تشبه نبوءة النبي يونس في فحواها، وأن يكذِّبوا هذا العبد المتواضع في أمور يشاركني فيها أنبياء آخرون أيضا، إنني أقول مرارا وتكرارا بأن مضمون النبوءة عن صهر أحمد بيك قضاء مبرم، فانتظروها؛ وإن كنت كاذبا، فلن تتحقق هذه النبوءة وسأهلك، ولو كنتُ صادقا، فأيضا سيحققها ﷻ حتما مثلما تحققت نبوءتي عن

آتهم وأحمد بيك، فالغاية المنشودة هي مضمون النبوءة، أما مواعيد تحقُّقها فتدخل فيها أيضا الاستعارات أحيانا؛ فقد اعتُبِرتْ الأيام أعواما في بعض نبوءات الكتاب المقدس، أمّا ما تقرر عند الله ﷻ فلا مانع له، فليخجل هؤلاء المعترضون قليلا. لأنه إذا كان أحمد بيك قد مات في الميعاد تحقيقا للنبوءة نفسها وكان أول هدف للنبوءة، فينبغي أن لا يشكّوا في مضمون النبوءة إذا كان هناك خوف إلهي، لأن الجزء الثاني للحادث قد تحقق، وإذا كانت شهادات الله والرسول والكتبِ السابقة قائمة على أن تحقُّق نبوءة الوعيد يمكن أن يتأخر بسبب الخوف حتى لو لم يكن هناك أي شرط، فماذا نسمي الإعراض عن هذه العقيدة الإجماعية **لمجرد عدائي** ومعارضتي إذا لم يكن وقاحة وإلحادا؟ فالحكم سهل جدا؛ وهو أن تقولوا لسطان محمد صهر أحمد بيك أن ينشر إعلانا بالتكذيب، ثم إذا تأخر موتُه أجلاً يقرره هو، فأكون كاذبا. وإلا فلا تكذِّبوا الصادقين أيها السفهاء! فستموتون بسواد الوجه، فلا تُخرجنّكم عداوتي من حظيرة الإسلام، ألا تعلمون أن عداوتكم لي تستلزم تكذيبَ القرآن الكريم ورسولِ الله ﷺ والكتب الإلهامية الأخرى؟ واعلموا يقينا أن الإعراض عن الله ﷻ والرسول وكُتب الأنبياء الآخرين لمن عمل الملعونين وليس عمل المسلمين الطيبين. فواضح أن النبوءة عن آتهم وهذه النبوءة قد تنبأتا بموت ثلاثة أشخاص، ومات منهم اثنان وبقي واحد، فانتظروا ذلك الواحد. ومن الضروري أن يتأخر عنه موت الوعيد حتى تأتي ساعةٌ تجعله متجاسرا مستهترا، فإذا كنتم مستعجلين فانهضوا وأسرِعوا إليه لتجعلوه مستهترا ومكذبا واستصدِروا منه إعلانا ثم انظروا تجلي قدرة الله ﷻ. والكلمات العربية في هذه النبوءة هي "**كذّبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون. فسيكفيكهم الله ويردّها إليك. لا تبديل لكلمات الله، إن ربك فعال لما يريد**". وإذا كان أحد يحب أن يسخر مني ويستهزئ بي فلا أنزعج من ذلك، لأن الصادقين والأبرار قبلي أيضا واجهوا الاستهزاء فأُبيد المستهزئون سريعا، و لم يستطع أحد أن يخبر عنهم أين ذهبوا. **وإني بأعين الله هو يراني ومن يكذِّبني، وأعلم منه أنه لا يضيعني ولا يُخزيني، فويل للذين كفّروني**

كان ينـــزّه ادعاءَه في نظر العامة من جميع النقائص والعيوب، ويحقق براءَتَـــه بصفاءٍ من الاتهام؟ كان واجبه أن يبرئ نفسه من هذه التهم التي ألصقتْ بـــه وثبتتْ، وذلك بتسجيل القضية عند الشرطة، أو بتقصي الحقيقة عـــن طريـــق الشهود من أهل البيت، أو بحلف اليمين أو بطريق آخر، لكنه لم يستطع تطهير نفسه من وصمة الاتهام حتى دخل القبر. فمن الشواهد على كذبـــه إحجامـــه المتعمّد عن تبرئة ساحته من التهم مع ما أُتيح له من فرصة طويلة.

وبالإضافة إلى هذا فقد ظهر جانب آخر لإثبات كذبه؛ وهو أنه لم يقـــدر على إنقاذ حياته من تأثير النبوءة الثانية التي ذكرناها في بداية الإعـــلان. وقـــد تسبب في موته العاجل هذا التجاسر والإصرار على الامتناع عن الحَلف الذي تنبأنا مرارا بعاقبته الوخيمة، وبيَّـــنّا بصراحة أن عذاب الموت سيحلّ عليه بعد إصراره على الامتناع عن القسم. وكما كتبنا مرارا سابقا بأنه لم يـــستطع أن يعيش حتى سبعة أشهر بعد صدور إعلاننا الأخير في ٣٠-١٢-١٨٩٥ لإتمـــام الحجة. أفليس هذا فعْلَ الله الذي أظهر كذب آتهم وفضح افتراءه دفعة واحدة بعقوبة الموت بعد إصراره على رفض القسم؟

بيِّنوا الآن أي ثغرة قانونية تشوب بياننا هذا؟ وأي إثبات بقي لإدانة آتهم؟ لا شك في أن حالته العملية قد أدانتْه. فلم يستطع تقديم أي شهود لصالحه وتبرئة ساحته، ولن يجني المسيحيون الآن أي مكسب من تأييده بغير حق. ولقد ركزنا مرارا بجلاء على أن آتهم كاذب في تصريحه بأننا شننا هجماتٍ جـــائرة قـــصد

ولعنوني وسبّوني وشتموني وكذَّبوا كلماتي ولم يحيطوا بها علما، فالموت كان خيرا لهم من هذا لو كانوا يعلمون. منه

=========

* ملحوظة: مثل هذه الكلمات لم أتلقّها الآن، بل إنها واردة في إلهاماتي منذ ١٦ عاما، فستجدون مثل هذه المخاطبات الإلهية لي في كتاب البراهين الأحمدية. منه

اغتياله، لأننا قد أثَرنا غيرته في إعلاناتنا السابقة واستخدمنا كلمات مثيرة للغيرة، غير أن خوفا قد تبوّأ قلبه فلم يسمحْ له برفع رأسه. ثم استحلفناه بإلحاح وتواضع مذكِّرين إياه عزةَ يسوع ومكانتَه وطلبنا منه بإلحاح باستخدام كلمات مختلفة مناسبة ودقيقة أن يُثبت التهمة التي ألصقها بنا أو أن يُقسِم، لكنه لزمَ الصمت كالكاذبين الأشقياء الذين يلومهم الضمير دوما بأن عملهم وتصرفهم سيجلبُ عليهم لعنةَ الله. فمن المؤكد أنه قد منعه الخوف من أن يُفتضح في مكائده المزوّرة عند تحرّي الحقائق، وأنه إذا أقسم فسيحلّ عليه قهرٌ إلهي، فلم يرفع القضية في المحكمة و لم يُقسم، بل نظرا إلى الحقائق لاحَظ جليا أنه لن يبارَك له في أيٍّ من الإجراءين، وأن عاقبته ستكون وخيمة. لهذا السبب ظل ادعاؤه بأنه مسيحي مناقضا لأعماله إلى آخر لحظة من حياته، فرفاقه القساوسة والدكتور مارتن كلارك قد أصروا بإلحاح شديد، إلا أنه لم يرضَ بأن يُثبت دعاويه عن طريق المحكمة، لإدراكه أن اعتبار البهتانات العظيمة من هذا القبيل صحيحةً يتطلب دلائل قوية، وأن المحاكم في صورة عدم توفّر الثبوت تحْكم لصالح الخصم وتجيز له أن يرفع على المدّعي قضية افتراء.

فلا بد من التأمل كم كان آتهم خائفا متوجسا من كذبه وبهتانه هذا؛ إذ لم يقتنع قلبه بأنه سيعود إلى البيت سالما بعد رفع القضية في المحكمة، مع أن أصهاره كانوا حائزين على مناصب حكومية مرموقة، وأن أصدقاءه المسيحيين كانوا ذوي نفوذ كبير في الحكومة. ولو تيسَّر لآتهم أن يُثبت فعلا - بتقديم شهود عيان - أن الهجمات قد شُنت عليه ظلمًا، لكشَف على الناس عن هذا الثبوت بنشره في الجرائد. ولكان هذا الفوز مكسبا كبيرا للمسيحيين، لأن ذلك كان سيُسفر عن افترائنا وكذِبنا للجميع، أو على الأقل كان سيَخلق لدى الجميع شبهةً قوية في سلوكنا، وكان هذا الحادث سيُعتبَر جديرا بالذكر في أوراق التاريخ! فمن ذا الذي يقتنع بأن آتهم لم يتخذ طريق الخيانة والكذب بإعراضه عن إثبات هذه البهتانات؟

وإذا لم يكفّ المسيحيون إلى الآن، فالأفضل أن يباهلنا بعضُ كبارهم وزعمائهم لنأخذ الفتوى من العدْل الإلهي. فلَعْنُ الكاذب دون ذكْر أي فريق معيَّن ليس ممنوعا في أي دين، لا عندنا نحن المسلمين ولا عند النصارى ولا اليهود. ولهذا السبب جاء إليَّ القسُّ "وايت بريخت" في قاديان برفقة عدد من أصحابه المسيحيين قبل مدة قصيرة من انطلاقه إلى "شِملة" فقال لي: إن آتهم لم يمتْ، فقلتُ له: إنه انتفع من الشرط المذكور في النبوءة بإبداء الخوف من النبوءة الإسلامية، واعترف بأنه ظلَّ يخاف، ولم يُثبتْ الهجمات التي ادعى بأنها كانت سببا لخوفه، فقال "وايت" باللغة العربية: "**لعنة الله على الكاذبين**". فقلت: من المؤكد أن اللعنة ستحل بالكاذبين، فإذا كان آتهم كاذبا أو أنا، فسوف يحكم الله في ذلك. ثم بعد فترة قصيرة حلَّ أَثَرُ اللعنة بآتهم؛ حيث دخل سجن العذاب الخالد بعد تعرُّضه لعذاب شديد لأربعة أيام، فإذا كان القسّ وايت بريخت يخاف الله، فبإمكانه أن يدرك الآن أيًّا منا - أي آتهم وهذا الكاتب - كان لعينًا.

والسبب الذي دعاني لتسجيل هذا الحادث هو أن القس وايت بريخت أراد هو الآخر أن تحل اللعنة بالكاذب، وبما أن آتهم كان كاذبا، فقد حلّت به اللعنة، ولهذا أقول: إذا كان أيُّ قسيس أو مسيحي آخر يشك في قضية آتهم ويزعم أن النبوءة لم تتحقق، فلزام عليه **أن يباهلني**.

أما مفهوم اللعنة فقد استخدمه يسوعُ نفسه ضد مخالفيه، لأنه قد ورد كلمة "ويل" بحق اليهود في كلام يسوع، فالويل واللعنة سيّان. وقد تنبأ يسوع بحلول العذاب بالمخالفين، وفي هذه الحالة فإن الاعتراض على الأسلوب الذي اتخذه مرشدُ المسيحيين وقائدُهم لَشقاوة قصوى. أمّا إذا كانوا لا يريدون استخدام كلمة "اللعنة" فليستخدموا كلمة "العذاب" أو "العقاب"، فها أنا أُعلن هنا أن مَن باهلني ولم يتعرض خلال سنة لعقوبة سماوية، فسأكتب أن نبوءتي بطُلت،

أما إذا لم يبرز أحد لمباهلتي، فليفهمْ جميعُ القراء أن المسيحيين هربوا لأنهم على الباطل.

وبما أن العناد الديني لدى المسيحيين قد تزايد كثيرا، لذا أرى من الضروري جدا أن يباهلوني في قضية صدْق الإسلام والمسيحية أيضا لحسم الجدال اليومي. وإذا كان المسيحيون ينفرون من كلمة اللعنة فليتركوا هذه الكلمة، بل ينبغي أن يدعوَ كلا الفريقين قائلا: **يا إله العالمين!** إن الإسلام يعلن أن تعليمَ الثالوث باطل ولا يؤدي إلا إلى سبل الشيطان، وأن ابن مريم ليس إلها بأي حال من الأحوال بل كان بشرا ونبيا، وأن محمدا المصطفى ﷺ كان رسولا صادقا من الله وكان خاتم النبيين، وأن القرآن الكريم كلامُ الله المقدس وبريء من كل خطأ وضلال. بينما يؤمن المسيحيون أن يسوع بن مريم كان في الحقيقة إلها، وهو الذي خلَق الأرض والسماء، وأن العالم حظي بالنجاة بدمه، وأن الآلهة أقانيم ثلاثة، الأب والابن وروح القدس، وأن يسوع إلهٌ كامل يملك صفات الآلهة الثلاثة؛ فيا أيها القادر، احكم بين الفريقين الحاضرين في ميدان المباهلة بإهلاكك الفريق المتمسك بعقائد باطلة خلال سنة واحدة بعذاب عظيم، لأن موت حفنة من الناس في سبيل خلاص العالم بأسره أفضل.

وغاية القول: ينبغي أن يدعوَ كلٌّ منا أي المسلمين والمسيحيين بحيث يدعو أحد الفريقين أولا ويقول الفريق الثاني: آمين، ثم يدعو الفريق الثاني ويقول الفريق الأول: آمين، ثم ينبغي ترقُّب الحكم الإلهي لعامٍ كامل. وإنني الآن أقر إقرارا صالحا شرعيا بأنني سأُودع لهاتين المباهلتين ألفَي روبية للمسيحيين الذين يتقدمون لمباهلتي في الميدان. إن هذا العمل مهمٌ جدا، لأنه كما نقول نحن المسلمين بأن الإله الحي القادر معنا، فإن المسيحيين أيضا يقولون إنه معهم.

وستتحقق لهذه المباهلة فائدةٌ أكبر، إذ سيتبين للناس أيٌّ من هاتين الأمتين مؤيَّدةٌ من الله ﷻ وتتمتع بمعية إلهية. وإن لم يقبل المسيحيون هذا الاقتراح فكمّ هائل من اللعنات مودَع لهم في السماء، وسينكشف على الناس أنهم هم

الكاذبون، وإن مخاطَبِينا هم الدكتور مارتن كلارك والقسيس عمـــاد الـــدين، وحسام الدين رئيس تحرير مجلة "كشْف الحقائق" والمنشي صفدر علي بهنـــداره والقسيس فتح المسيح. وإذا أراد غيرهم من القساوسة أو أعداء الإسلام فليتقدم بالطلب. وأسلوب الحكم هذا أفضل لكي يتخلص العـــالم مـــن الخـــصومات اليومية، وليسودّ وجهُ كل كاذب ومزوّر.

والسلام على من اتبع الهدى

المعلن مرزا غلام أحمد من قاديان

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

هذا هو الكتيب الذي اسمه "الحكم الإلهي"

أفضل أسلوب للتوصل إلى القرار الحاسم للخلاف مع جميع قساوسة البنجاب والهند

إن السادة المسيحيين يعتقدون بأن الذين لا يؤمنون بالثالوث وكفّارة يسوع، سيُلقَون في جهنم للأبد، أما الاعتقاد الذي علَّمه الله ﷻ المسلمين في كلامه الطاهر "القرآنِ الكريم" فهو أن لا خلاص إلا بالتوحيد؛ الذي عنه فقط سيُسأَل الناس كلهم سواء أبَلَغهم القرآنُ أم لا، ذلك لأنه منقوش في قلب الإنسان بفطرته بأن خالقه ومالكه هو الله الأحد ولا شريك له، ولا يوجد في هذا التوحيد ما يفرض على الإنسان أي جبر، لأن رسومه تُنقش على قلب الإنسان عند خلقه.

إنه لمن الشرك النجس تحديد الإله غيرِ المحدود في ثلاثة أقانيم أو أربعة - كما يعتقد المسيحيون - ثم اعتبار كل واحد منها كاملا ومحتاجا للتركيب، ثم الاعتقاد بأن الله كان كلمةً في البداية، ثم أُلقيتِ "الكلمةُ الإلهُ" نفسُها في بطن مريم، فاكتسبَ جسما من دمها ووُلِد من الطريق المعروف وتحمَّل الآلام كالحصبة والجدري وآلام بزوغ الأسنان التي يتحملها الإنسان عادةً، ثم حين شبَّ أخيرا أُلقي القبض عليه وعُلِّق على الصليب!! حقًّا إنه لشرك نجس حيث

اتُّخذ الإنسانُ إلهًا! تعالى الله عن أن يُلقى في بطن امرأة والتجسُّد والتعرض للاعتقال بأيدي الأعداء! كلا بل إن الفطرة الإنسانية لا تقبل أن يتعرض الله لهذه الآلام ويواجهَ هذه المصائب. وأنى لمالك كل عظمة ومنبع كل أنواعِ العزة أن يستسيغ كل هذه الذلة والهوان؟ إن المسيحيين يؤمنون بأن هذه هي أول فرصة تعرَّض الله فيها لإهانة، وأن الله لم يواجهْ فيما سبق مثل هذه الأنواع للمَذلَّة، إذ لم يحدث في الماضي قط أن استقرَّ الله في بطن امرأة في صورة خليطِ النطفة كإنسانٍ، فمنذ أن سمع الناس باسم الله لم يسمعوا قط أن اللهَ تولَّد من بطن امرأة كإنسانٍ. وكل هذه الأمور من مسلَّمات المسيحيين. كما يعترفون بأن أيًّا من هذه الأقانيم الثلاثة لم يكن له جسم مستقل في السابق، ثم تحدد لكلٍّ منها جسمٌ خاص مستقل منذ الزمن الذي مضى عليه حتى الآن ١٨٩٦ عاما. فصورة الأب كآدم، لأن آدم خُلق على صورته، (انظروا التوراة: سفر التكوين؛ الإصحاح الأول، العدد ٢٧) والابنُ تجسَّم على صورة يسوع (كما ورد في إنجيل يوحنا؛ الإصحاح الأول، العدد ١)، أما روح القدس فتشكَّل على شكل حمامة (كما جاء في إنجيل متّى؛ الإصحاح ٣، العدد ١٦)، فمَن أراد أن يشاهد الآلهة الثلاثة المتجسدة للمسيحيين وأراد أن يلاحظ مرسوم ثالوثهم المادي، فليس من الضروري أن يتضرع إليها، بل كما قد مكّنّا جميع مريدي "غورو" مِن زيارة الحلة المخفية للسيخ في كتابنا "سَت بتشن" (القول الحقّ)، نهيئ لتلامذة يسوع أيضا زيارةَ آلهتهم الثلاثة، ونريهم ربَّهم الثالوثي ذا الجوانب الثلاثة، فليُنيبوا إليه وليخضعوا له ويتضرعوا إليه وهو كما هو أدناه، ولقد حصلنا على هذه الرسوم من الصور المطبوعة من قِبل المسيحيين أنفسهم.

ثالوث المسيحيين وأعضاء اللجنة الثلاثة الذين يسمون أقانيم



فهذه الآلهة الثلاثة المجسدة، كلها في زعم المسيحيين مجسدة للأبد، وكل واحد منهم له جسم مستقل للأبد، ومع ذلك كل هذه الثلاثة تشكِّل إلها واحدا، فليبينْ لنا أحد كيف يمكن أن تكون هذه الثلاثةُ واحدا رغم تجسّدهم للأبد وانفصالهم الدائم عن بعضهم؟

فهل يقدر أحد على أن يجعل لنا الدكتورَ مارتن كلارك والقسَّ عماد الدين والقسَّ ﻫاكرداس واحدًا رغم كونِ كلٍّ منهم له جسم مستقل ومنفصل ومختلف عن غيره؟ نحن نعلن هنا بتحدٍّ أنه حتى لو مُزق هؤلاء الثلاثة ورُكبت لحومهم مع بعضها، فلن يصير واحدًا أولئك الذين خلقهم الله ثلاثة. فإذا كان أصحاب هذا الجسم الفاني رغم إمكان التحلل والتفرق لا يتّحدون في واحد، فأنى للأجسام الثلاثة التي لا يجوز لها التحلل والتفرق بحسب معتقدات المسيحيين أن تكون واحدا؟

ومن المناسب القولُ بأن هذه الآلهة الثلاثة للمسيحيين هي بمنزلة ثلاثة أعضاء في لجنة، ينفَّذ كل قرار عنها بإجماع الثلاثة كما يزعم المسيحيون، أو يُتخَذ القرار بأغلبية الأصوات، فكأن مثَل الله كمثل حكومة ديمُقراطية، مما يعني أن إلههم أيضا لا **يتمتع بالسلطة الفردية** لاتخاذ القرار، وإنما يتوقف الأمر كله على استشارة اللجنة.

باختصار؛ هذا هو إله المسيحيين المركَّب، فمن أراد أن يراه فلينظر. إن القساوسة يتباهون بدِين يقدم هذه الفكرة عن الإله، لكنهم يحتقرون ويزدرون دين الإسلام المنزّه من مثل هذه الأمور المنافية للعقل. وقد صار شغلُهم الشاغل ليلَ نهارَ أن يكذبوا النبي المقدس الصادق ويسبّوه ويشتموه بمكائدهم الدجالية ويقدّموا ذلك الكائن النوراني في رسوم سيئة جدا. فبعض القساوسة نجسي الفطرة قد رسموا صورة سيدنا ومولانا خاتم الأنبياء ﷺ في مؤلفاتهم كأنه إنسان سفّاك دموي وهو يقف غاضبا مغتاظا وفي يده سيف مُصلَت، ويريد أن يمزق بعض المسيحيين الفقراء وغيرهم. لكن هؤلاء لو حازوا على نزر يسير من

الإيمان والإنصاف لرسموا قبل هذه الصورة صورةَ موسى شديد القسوة عديم الرحمة وفي يده سيف بتار وهو يقطّع الأولاد الرضّع أمام أمهاقم. وكذلك كان ينبغي أن يقدِّموا صورة يشوع بن نون ويبينوه في صورته هذه وقد مزّق مئات آلاف الأولاد مع الأمهات وألقاهم في الميدان. وبما أن يسوع بحسب معتقداقم إلهٌ وأن أعمال الظلم هذه كلها بأمر منه وهو إله متجسد كما سبق بيانُه، فكان يتحتم عليهم أن يرسموا صورته قبل الجميع ويضعوا في يده ثلاثة سيوف على الأقل: الأول الذي أعطاه لموسى فقتل به الأولاد الرضع الأبرياء، والثاني الذي سلَّمه ليشوع بن نون، أما السيف الثالث فالذي سلّمه لداود! فيا أسفا على أن هذه الأمة الكاتمة للحق قد عقدت العزم على أبشع المظالم.

فإذا كان نزول العذاب على أحد بواسطة السيف يخالف صفات الله ﷻ فلِم لا يُثار هذا الاعتراض أولا ضد موسى الذي أجرى الأنهار بدماء الشعوب ولم يقبل توبة أحدهم؟ أما الحروب القرآنية فأبقتْ باب التوبة مفتوحا وذلك ينسجم مع قانون القدرة ويلائم رحمة الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ حين يُنزل عذابه على العالم اليوم أيضا في صورة طاعون أو كوليرا، فهو يُطلع الأطباء على بعض الأعشاب والتدابير التي يمكن القضاء بها على نار هذه الأوبئة. إنما الاعتراض يرِد على حروب موسى الذي لم يقدِّم أي طريق للخلاص بحسب قانون الطبيعة. ومع أنه في بعض الأحيان قدَّم، لكنه تقديم لم يكن شاملا. وباختصار؛ إذا كان من سنة الله هذه أي قتلُ المنكرين الظالمين بالسيف منذ القديم، فما الذي سوّغ لهم الاعتراضَ على القرآن الكريم بصفة خاصة؟ فهل كان الله في زمن موسى غيرَ الذي كان في زمن الإسلام، أو كان يحب الحروب آنذاك أما الآن فلا تُعجبه؟

والفرق الجدير بالانتباه هو أن الإسلام أجاز رفع السيف ضد أولئك الذين رفعوا السيف أولا، وأذِن بقتل أولئك الذين بدأوا القتل، فلم يأمر قط بالتمرد على ملِك كافرٍ تعيشون تحت سلطته وتستفيدون من عدله وإنصافه، لأنه عملُ

الأوباش والأنذال- بحسب ما ورد في القرآن الكريم- لا عمل الصلحاء. أما التوراة فلم تبيِّن هذا الفرق في أي موضع. ومن هنا يتبين جليا أن القرآن الكريم يسير بخصوص أحكامه الجلالية والجمالية في الخط المستقيم للإنصاف والعدل والرحمة والإحسان بما لا نظير له في أي كتاب في العالم، ومع ذلك لا يتورع الأعداء العُمْي عن الاعتراض، لأن طبيعتهم تعادي النور وتحب الظلام.

فالهدف من كتابة هذا الإعلان أننا جرّبنا من خلال التجارب الطويلة أن هؤلاء لا يتورعون من اللسع مع أننا أفحمناهم مرارا وأقمنا الحجة عليهم، ويبرِّئون من كل عيب ذلك الذي اعترف بنفسه "**أني لستُ صالحا**" وأجاز شُرب الخمر والقمار ورؤيةَ نساء الآخرين جهارا! بل قد أذن لجميع أفراد الأمة بتقديم أسوته في دهن رأسه بِيَد مومِس مِن دخْلِها الحرام! فعلَّمهم بأسوته أنّ أيًّا من هذه الأعمال ليس حراما! وأتاح لها الفرصة لتلامسه ببدنها.

فاتخذوا صاحب هذه الخصال إلها، وبدأوا يسبّون ويسيئون إلى الأنبياء المقدسين الذين كانت حياتهم لله ﷻ فقط، والذين هدَوا إلى الدروب الدقيقة للورع، ولم يُقلعوا عن ذلك إلى الآن، حيث أنهم في هجو النبي ﷺ يَعرضون أنجس المسرحيات المؤذية وأقذرها، ويرسمون أسوأ الصور وأشنعها لذلك الإنسان الأقدس.

فلا يمكن أن تؤدي الحوارات الشفوية مع هؤلاء الكذابين إلى أي نتيجة، إذ يمكن أن نفحم ونبكت الكاذب وندينه بردودٍ قوية، لكن كيف لنا أن نلجمه؟! وأي كيس يمكن أن نضع على لسانه القذر النجس؟ وبأي قفل يمكن أن نربط ألسنة السابّين الشاتمين؟ ماذا نفعل؟ فهل يجهل أحد تلك الكلمات السيئة القذرة التي استخدمها "عمادُ الدين" الخبيث الغبي ضد النبي المقدس، التي تمزقت بها أكباد جميع المسلمين. كيف تنشر جريدة "نور أفشان" من لدهيانه كل أسبوع مقالاتٍ مهينة ومسيئة للإسلام بناء على افتراء محض؟ كم آذى القس من "ريواري" قلوبَ المسلمين بوصْف سيدنا ومولانا بأنه قاطع طريق ومضل؟

باختصار؛ إلامَ نُسهب في بيان هذه التفاصيل، فقد جرح هؤلاء القساوسة الظالمون قلوبنا بإطلاق مئات الألوف من السباب على نبينا الكريم ﷺ؟

سنكون من المعتدين إذا لم نُدلِ هنا بشهادة على أن الحكومة بريئة من الاعتراض والاتهام في كل ذلك، فلا شك أن الحكومة تنظر إلى الجميع بنظرة واحدة، فكما سُمح للقساوسة بعقد المناظرات الدينية، فإننا نتمتع بهذه الحرية أيضا، ولو لم نكن متأكدين من تمسّك الحكومة بأهداب العدل لما كان بنا أن نعرب عن شكاوانا هذه، لكننا لا نريد أن نكلِّف الحكومة أن تحظر هذه الحوارات الدينية نهائيا، وإنما نلتمس منها أن تجعل هذه الحرية محددةً ومشروطة بشروط بيَّناها في إعلان منفصل، غير أن الحكومة مشغولة في مهمات حكومية ولا تجد فرصة لاتخاذ القرار للتعبير عن رأيها في عقيدة التوحيد والآلهة الثلاثة المتجسدة وتقوم بمثل[٧] ما قام به إمبراطور القسطنطينية.. (قسطنطين الأول) بعد القرن الثالث، حيث جمع ٢٥٠ أسقفا وعقد حوارا أمامه بين المسيحيين

[7] حاشية: لقد ابتُدعتْ مسألة الثالوث في المسيحيين بعد القرن الثالث، فقد كتَب "دريبر" (John William Draper) في كتابه عن كبار العلماء بأن مبتكر هذه المسألة كان الأسقف "أثناسيوس السكندري"، وذلك بعد القرن الثالث، فحين أراد أن ينشر هذه المسألة ناهَضه فورا الأسقف "آريوس" وانعقد اجتماع العوام والخواص لمشاهدة هذا الحوار لدرجة أنْ وصل الخبر إلى ملك الروم، ولكونه يحب الحوارات، فقد قرّر لرفع هذا الخلاف أن يعقد الحوار بين الفريقين في جلسة أمامه، ووُضعت الكراسي بمنتهى اللطف في البرلمان، وكان المناظرون ٢٥٠ قسًّا مشهورا، وعُقدت هذه الحواراتُ بمنتهى الحماس والنشاط، وأخيرا نجح فريق الموحِّدين الذين كانوا يؤمنون بأن يسوع لم يكن إلا بشرًا رسولا. وفي اليوم نفسه اعتنق الملك مذهب الموحدين. وكان بعده أيضا ستةُ ملوك موحدين. وإن قيصر الذي أَرسل إليه رسولُنا ﷺ رسالةً – وهو مذكور في الصفحة الأولى من صحيح البخاري – كان هو الآخر موحدا، فحين اطَّلع على المضمون القرآني، صدّق بأن المسيح مجرد إنسان، كما أن النجاشي– الذي كان أيضا ملكا مسيحيا– قد أقسم على أن مكانة يسوع ليست أكثر مما بيَّنه القرآنُ الكريم، فاعتنقَ الإسلام فيما بعد علنًا. منه

الموحِّدين وبين القائلين بأقانيم ثلاثة، وحكم أخيرا لصالح الموحـــدين واعتنـــق دينهم. غير أن هذه الحكومة العالية لا تريد أن تتدخل في مثل هذه النـــزاعات، فكيف يمكن أن تُحسَم هذه الخصومات اليومية؟ لقد يئسنا من إمكانية النتائج الإيجابية لهذه الحوارات، بل بتزايدها تتزايد الأحقاد.

إن عندي طريقا سهلا ويسيرا جدا لحسم القرار في ظلّ اليأس والقنوط هذا -إذا وافق عليه المسيحيون- وهو أنه ينبغي أن نتحاكم إلى الله ونلتمس منـــه القرار في هذا الحوار الذي تطوَّر كثيرا وتجاوز الحدّ.

بدايةً أرى لزاما عليَّ أن أصرّح بأني قد أُعطيتُ حماسا أكثر مـــن الجميـــع لنستصدر القرار من الله ﷻ، وإن أمنيتي القلبية أن ينحسم الجدال اليومي بهـــذا الطريق، وإذا لم يصدر القرار في صالحي، فسوف أسلِّم **جميع ممتلكاتي** المنقولـــة وغير المنقولة التي لا تقلّ قيمتها من **عشرة آلاف** روبية للمسيحيين، ويمكنني أن أودع ثلاثة آلاف منها عندهم سلفا، فانفلات هذه الأموال الضخمة من يدي يُعتبر عقابا كافيا لي، كما أعترف بأني سأنشر إعلانـــا موقَّعـــا بيـــدي في أن المسيحيين قد انتصروا وأنا من المهزومين، وأعترف أيضا أن هذا الإعلان لـــن يكون مقرونا بأي شرط مني لا لفظًا ولا معنًى.

والطريق للحكم الرباني أن يُنتخَب مقابلي قسيس محتـــرم مـــن القـــسس المذكورين أدناه[٨] وأن يكون مستعدا للخوض في ميدان المباراة الـــذي يتقـــرر باتفاق الفريقين، ثم ينبغي أن نحضر كلانا في الميدان مع الأتباع، ونلتمس مـــن الله - بالدعاء على مَن هو في نظره تعالى كاذب في الحقيقة ومحلَّ غضبه - أن يُنـــزل في غضون سنة واحدة قهره الذي يُنـــزله بدافع الغـــيرة دومـــا علـــى الكاذبين والمكذِّبين، كما أنزله على فرعون والنمرود وعلى قوم نوح واليهود.

---

٨ ملحوظة: يجب أن يُنتخَب أحد من هؤلاء: الأول؛ الدكتور مارتن كلارك، والثاني؛ القسيس عماد الدين ثم القسيس ٹھاكرداس، أو حسام الدين من بومباي، أو صفدر علي بهندارة، أو طومس هاول، أو فتح المسيح وذلك بشرط موافقة الآخرين. (منه)

وليتذكر السادة القساوسة أنه ليس في هذا الدعاء لعنة على أي فريق معين ولا الدعاء عليه، وإنما الغاية منه استنـــزالُ العقاب على الكاذب الذي لا يريد التخلي عن كذبه، فموت أحدٍ أفضلُ، وذلك مِن أجل حياة العالم. ويعـــرف القساوسة جيدا أن يسوع هو الآخر قد دعا على الكاذبين، ففي إنجيل متّـــى- الإصحاح ٢٣- يقول وهو يخاطب علماء اليهود "أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟ .... الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا كُلَّهُ يَأْتِي عَلَى هذَا الْجِيلِ! " (مَتَّى ٢٣: ٣٣- ٣٦). وفي العدد ١٣ من الإصـــحاح ٢٣، أراد يسوع مرارا هلاك الكاذبين والماكرين واستخدم كلمـــة: "وَيـــل" الـــتي تُستخدم دوما للدعاء على أحد. باختصار؛ إن وجود الكاذب الذي لا يريد أن يتخلى عن الكذب بحال، لهو أشد من كل فتنة، ومِن واجب المؤمن أن يقضي على الفتنة من كل النواحي؛ أفليس من الضروري إذن أن تُحسم القضية بـــين المسيحيين القائلين بمنتهى الغلوّ بأن دين الإسلام افتراءُ إنـــسانٍ، وبـــين أهـــل الإسلام الذين يؤمنون بيقين قلبي أن المسيحيين في الحقيقة عبدَة إنسان؟

لقد شرحنا مرارا أن عبادة عيسى ليست أقل من عبادة الأوثان أو عبـــادة "رام"، وأن مكانة ابنِ مريم ليست أرفعَ من ابن كشليا، فهل انتبهتم إلى هـــذا؟ إنكم تهاجمون جميع أديان العالم، ولكن هل أمعنتم النظر مرةً في إلهكم الثلاثي؟ وهل خطر ببال أحدكم لماذا تعرّض مالك كلِّ عظمة لمأساة الضرب والألم مثل إنسان؟ فهل فكّرتم مرة كيف تعرّض الخالقُ لضرب مخلوقِه؟ فهل يقبل العقل أن يجلد العباد الضعفاء إلههم ويبصقوا في وجهه ويقبضوا عليه ثم يعلقـــوه علـــى الصليب، وأن يظلّ عاجزا عن المقاومة، بل يصيبه الموتُ، وهو يُدعى إلها؟ وهل من المقبول عقلا أن يكون هناك ثلاثة آلهة، أحدها مَن خُلِق آدمُ على شـــكله،

والثاني يسوعُ، والثالث حمامة،[9] وأحدها صاحب ولد واثنان بلا ولد؟ وهل يُعقل أن يتبع الإلهُ الشيطانَ، وأن يريد الشيطان منه أن يسجد له ويغريه بمغريات الدنيا؟ وهل يعقل أن يظلّ الإنسانُ الذي كان الإله قد اندسّ في عظامه يدعو باكيا طول الليل ومع ذلك يبقى شقيا ومحروما من استجابة الدعاء؟ أفلا يثير التعجب أن تُقدَّم كُتبُ اليهود لإثبات الألوهية مع أن اليهود يلعنون هذه العقيدة ألف لعنة وينكروها أشد إنكار وليس فيهم أي فرقة تؤمن بالثالوث؟ فلو كان اليهود أوتوا هذا التعليم بدءا من موسى إلى نهاية سلسلة الأنبياء، لما كان من المحتمل أن ينساه مئات الألوف أجمعون وهم على فرق كثيرة مختلفة، أليس مما يبعث على التدبر أن في المسيحيين فِرقةً موحدة، وكانت موجودة عند نزول القرآن الكريم، وهي تُثبت بقوة أن مسألة الثالوث القذرة ابتُدعت بعد القرن الثالث فقط؟ وإن مئات الألوف من أتباع هذه الفرقة ما زالوا موجودين في أوروبا وأمريكا، وتصدر آلاف مؤلفة من كُتبهم. فلما كان القساوسة لا يكفّون عن إساءاهم حتى بعد أن أقيمت عليهم الحجة لهذه الدرجة، أفليس ثمة حاجة إلى الحكم السماوي؟ بلى، هناك حاجة ماسَّة ليَهلك من كان كاذبا، ولا شك أن الفريق الكاذب سيهرب ويلجأ إلى الأعذار الكاذبة.

فيا أيها القساوسة، ها أنا قائم لهذه المهمة، وإذا كنتم تريدون أن يتبين الفرق بين الصادق والكاذب بأمر من الله وبحكم إلهي، فتعالوا نتبارز في ميدانٍ بالدعاء ليُفتضح الكاذب، اعلموا يقينا أن الله القادر موجود وهو يؤيد الصادقين دوما، ومن المؤكد أنه سيؤيد مَن هو صادق منا، تذكّروا أن الذليل والمهان في نظر الله تعالى سيواجه الذلة حتما بعد هذه الحرب، وأن مَن هو في نظره عزيزٌ سينال العزة.

---

[9] ملحوظة: إن المسيحيين يأكلون الحمام بمنتهى الشهية، مع أن الحمام من آلهتهم، فالهندوس أفضل منهم حيث لا يأكلون إلههم الثورَ. منه

لقد رأيتم في قضية آتهم أن الحق تبين أخيرا رغم مكائده الكثيرة، ألم تقبل قلوبكم بأن امتناع آتهم عن الحلف ورفْع القضية وتقديمِ البراهين لإثبات الهجمات إنما كان ناجما عن رجوعه إلى الحق بحسب الشرط المذكور في الإلهام؟ أنتم تعلمون أنه رغم تعرّضه لوطأة الإعلانات الانتقادية الشديدة، ولكنه لم يستطع تبرئة ساحته من التهمة التي ألصقتْ به بسبب اعترافه بالخوف وعدْم تمكُّنه من إثبات الهجمات، حتى وافاه الموت الذي ظل يخافه. وكان ضروريا أن يموت بعد الإنكار عاجلا، لأن هذه العقوبة كانت قد تقررت له بحسب النبوءات الإلهية الطاهرة.

فاتقوا الله الذي أهلك آتهم أخيرا بحسب وعيده بعد إيقاعه في دوامة المتاهات. إن الإعراض عن نبوءات الله الواضحة الجلية عملُ الأشقياء لا السعداء الصلحاء، وعدمُ التخلي عن جيفة الكذب في أي شكل عملُ الكلاب لا عمل الأناس.

لقد كتبَ ميان حسام الدين المسيحي أن آتهم ظل مغميا عليه أربعة أيام، غير أنه لم يصرّح عن سرّ إغمائه هذا، فالجدير بالمعرفة أن العذاب القاتل لمدة أربعة أيام كانت عقوبة من الله في هذا العالم على افتراءاته الأربعة عليَّ. أي: افتراء محاولتي لدس السم له، وافتراء إطلاق الثعابين لقتله، وافتراء محاولة اغتياله في لدهيانه وفيروز بور. وأخفى السبب الحقيقي لخوفه إرضاءً للمسيحيين.

وليس مخجلا لدى المسيحيين أن يرحل آتهم شاهدا على أن دينهم كاذب. وإن لم يقبلوا شهادة آتهم فيجب إتمامُ الحجة بهذا الأسلوب الجديد مرة أخرى. وإن هذا الأسلوب غير مقرون بأي شرط، فالأمر واضح جليّ في أنه إذا سلِم خصمي -بعد الدعاء معًا حيث يقول الفريقان آمين- من عذاب الله الخارق لمدة سنة واحدة، فسأدفع الغرامة المذكورة كما كتبت آنفا.

وإنني أذكّر السادة القسس مرة أخرى بأن الدعاء بهذه الطريقة لا ينافي مسلَّمات ومعتقدات دينهم، إذ قد استخدم يسوع هذه الطريقة في إنجيل متّى -

الإصحاح ٢٣، العدد ١٣- ودعا على الفقهاء والفريسيين بكلمة الويل. وإذا كان المسيحيون مترددين في استخدام كلمة أخرى، فاستخدام كلمة الويل نفسها واجب عليهم، لأن مرشدهم وهاديهم قد استخدمها. والويل يعني القسوة واللعنة والهلاك، فسندعو الله نحن كلا الفريقين قائلين: أيها الإله القادر، نحن فريقان متخالفان، ففريق منا يؤلِّه يسوعَ بن مريم ولا يعتبر نبيَّ الإسلام صادقًا، أما الفريق الثاني فيؤمن أن ابن مريم كان رسولا ويوقن بأنه مجرد بشر، ويؤمن بأن نبي الإسلام في الحقيقة كان صادقا وحَكمًا بين اليهود والنصارى، فأهلِك الفريق الذي يتمسك بالكذب في نظرك خلال سنة وأَنزلْ عليه الويلَ. وعندما يدعو الفريق الأول فليؤمِّن الفريقُ الثاني، ثم عندما يدعو الفريق الثاني فليؤمِّن الأول.

وإن مرادي القلبي أن يُنتخَب لهذه المباراة **الدكتورُ مارتن كلارك** لأنه سمين وصحته ممتازة، ولما كان طبيبا فيستطيع أن يتخذ أي حيلة لإطالة عمره. ونأمل أن يقبل الدكتور مارتن كلارك طلبَنا، لأن لديه رغبةً عارمة في اتخاذ يسوع بن مريم إلها. وسيكون من الجبن الكبير إذا هرب الآن. وأما إذا هرب فإن القسّ عماد الدين - الذي وظّف كل دهاء ومكر إنساني لاتخاذ ابن مريم إلها وبصق على الشمس - لجديرٌ بهذه المباراة. وإذا هرب هو الآخر خوفا من أن يلحق به ويل الله لا محالة، فليتقدمْ في الميدان حسامُ الدين، أو صفدرُ علي أو ثماكرداس أو طومس هاول، وأخيرا فليتقدمْ فتحُ المسيح في هذا الميدان، أو **لِيتقدمْ أي قسيس آخر**. وإن لم يَخرج أحدُهم إلى مضيِّ شهرين من صدور هذا الكتيب، ولجأوا إلى العذر الشيطاني فقط، فهذا الأمر سيُختم على كذب جميع قساوسة الهند والبنجاب، ولسوف يستأصل الكذبَ ويقطع شأفته هو بنفسه كيفما أراد، وتذكروا أن الله ليستأصلنّه بالتأكيد لأن الوقت قد آن.

والسلام على من اتبع الهدى

ميرزا غلام أحمد من قاديان ١٤-٩-١٨٩٦

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

(كتيب دعوة القوم)

إعلان المباهلة

بهدف دعوة المشايخ المسلمين الذين يدْعون هذا العبد المتواضع كافرا وكذابا ومفتريا ودجالا ومن أهل جهنم.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

بما أن فتنة التكفير والتكذيب من قبل مشايخ البنجاب والهند قد تجاوزت الحدود، وليس المشايخ فقط، بل إن المتنسكين وأصحاب الزوايا هم الآخرون يدعمون ويوافقون ويؤيدون رأي هؤلاء المشايخ القائل بكفر هذا العبد المتواضع وكذبِه، كما أنه يوجد ألوف مؤلَّفة من المسلمين الذين يروننا أشد كفرا من النصارى واليهود والهندوس بإغواء هؤلاء المشايخ، ومع أنّ وزر فتنة هذا التكفير كلّه يقع على عاتق الشيخ نذير حسين الدهلوي، إلا أن المشايخ الآخرين هم أيضا مذنبون وآثمون لأنهم لم يُعملوا عقولهم ولم يبحثوا في مسألة تكفير المسلمين الحساسة هذه، بل قد آمَنوا بفتوى نذير حسين الدجالية التي أعدَّها محمد حسين البطالوي دون أي بحث أو تنقيح وصدَّقوها.

لقد كتبنا مرارا أنه من الافتراء المحض لِنذير حسين الغبي هذا وتلميذِه الشقيِّ محمد حسين اتهامهما لنا بأننا لا نؤمن بمعجزات الأنبياء عليهم السلام، وأننا ندَّعي النبوة، أو لا نؤمن - والعياذ بالله - بأن سيد المرسلين محمدا المصطفى ﷺ هو خاتمُ الأنبياء، أو نكفر بوجود الملائكة، أو ننكر مبادئ عقائد الإسلام مثل الحشر والنشر وغيرها، أو نستخف بأركان الإسلام من صوم وصلاة أو لا نقيم لها وزنا. كلا بل إن الله شاهد على أننا نؤمن بكل هذه المسائل والمعتقدات، وأننا نرى منكر هذه العقائد والأعمال ملعونا ومصداق ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرة﴾.

إذا كان ثمة عائق أو نزاع وحيد في تصديقهم لنا وفق دعوانا، فها نحن نعلن مرارا بصوت عالٍ أن هذه هي عقائدنا التي بيَّناها، غير أن هناك أمرا كتبنا من أجله إعلان المباهلة هذا؛ وهو أن الله ﷻ جعلني مجددَ القرن الرابع عشر بتشريفي بالمكالمة والمخاطبة، ومعلوم أنه تُعهد إلى كل مجدِّد مهمةٌ معيَّنةٌ نظرا لضرورة الزمن المعاصر له. فهذا العبد المتواضع مأمور بحسب هذه السنة الإلهية بكسر شوكة الصليب. أيْ أنه قد عُهدتْ إليَّ من الله ﷻ مهمة القضاء على هذه الفتنة -التي أثارها القساوسة في العالم بنشر المسائل الباطلة مثل الكفارة والثالوث، وأساءوا إلى الله الأحد الذي لا شريك له وسعوا لإهانته - بدلائل صادقة وبراهين ساطعة وآيات طاهرة.

مَن ذا الذي لا يعرف أنه في العصر الحاضر ثمة فتنةٌ وحيدة قد بلغت أوجها، وهي تخالِف التعليم الإلهي أشدَّ المخالفة. أعني تعليم الكفارة والثالوث؛ الذي ينبغي أنَ يسمَّى الفتنةَ الصليبية، لأن جميع أهداف الكفارة والثالوث تتوقف على الصلب. فرأى الله ﷻ من السماء أن هذه الفتنة قد استفحلتْ وتفاقمتْ، وأن هذا الزمن زمن الطوفان وتموُّجِ هذه الفتنة، فأراد الله ﷻ بحسب وعده أن يمزق هذه الفتنة الصليبية تمزيقا، وكان قد أنبأ سلفا بواسطة نبيه المقبول ﷺ أن

الرجل الذي ستزول في زمنه هذه الفتنة بهمته وإرادته ودعائه وقوة بيانه وتأثير كلامه وأنفاسه القاتلة للكافرين، سيسمَّى عيسى ومسيحا موعودا.

صحيح أن هذه النبوءات مليئة بالاستعارات اللطيفة والحسّاسة، غير أن الآية البيِّنة الواضحة جدا والبارزة للمسيح الموعود هي **كسْر الصليب**. هذه الكلمة جديرة بالتدبر الكبير من كل عاقل، وتنبئ جليا أن المسيح الموعود سيظهر في أيام الفتنة الموّاجة للمسيحية لا في أي زمن آخر، لأنه ليس هنالك دجال آخر يحصر النجاةَ بالصليب. فهذا هو الحزب الوحيد الذي يركز على الكفارة الصليبية ويوظف كل أنواع الدجل لترويجها.

لقد مضى دجالون كُثر وقد يظهرون في المستقبل أيضا، غير أن الدجال الأكبر الذي دجله مكروه عند الله لدرجة ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ بسببه، هو هذا الحزب الذي يجعل حفنةً من التراب إلهًا. ولقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنواع دجل اليهود والمشركين والأممِ الأخرى، لكنه لم يعظّم دجل أحد لدرجة أنْ وصفه بأن السموات يمكن أن يتفطرن منه، فالفئة التي وصفها الله ﷻ في كلامه الطيب بالدجال الأكبر ينبغي ألا نسمي غيرها الدجالَ الأكبر. وإذا بحثنا عن دجال أكبر آخر فسنكون من الظالمين.

إن القول بأن هناك دجالا آخر أكبر من قساوسة العصر الحاضر ليس من الصواب في شيء؛ لأنه لما وصفهم الله حصرا بالدجال الأكبر في كلامه الطاهر، فمن منتهى الخيانة أن يوصف أحدٌ آخر بالدجال الأكبر خلافا لكلام الله، وإذا كان هناك احتمالٌ لوجود مثل هذا الدجال، لَوصفه الله ﷻ - الذي يحيط علمُه بالماضي والحاضر والمستقبل - حصرا بالدجال الأكبر لا هؤلاء القساوسةَ. ثم إن علامة الدجال الأكبر التي يشير إليها بصراحة حديثُ البخاري "**يكسر الصليب**" تبين بجلاء أن من صفات الدجال الأكبر أنه سيتخذ المسيح إلها ويحصر النجاة في الصليب.

ومما يجلب السرور المتناهي للعارفين أنه قد حصل هنا تظاهُر نصوص من القرآن الكريم والأحاديث مما كشف حقيقة المسألة المتنازع فيها، لأن القرآن الكريم قد بيَّن بكلمات صريحة أن الدجال الأكبر هو القساوسة، ووصَف دجلهم بأنه عظيم لدرجة تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض بسببه، بينما بيَّن الحديثُ أبرز علامةٍ للمسيح الموعود أنه بيده سينكسر الصليب وأنه سيقتل الدجال الأكبر. إن المشايخ الأغبياء المعاصرين لا يتدبرون في أنه لما كانت المهمة البارزة للمسيح الموعود كسْرَ الصليب وقتْلَ الدجال الأكبر، ولما كان القرآن الكريم قد بيّن أن أكبر دجل وأعظم فتنة يوشك أن يَفسد بها نظامُ الكون كلُّه، ويؤدي إلى نهاية العالم، هي فتنة القساوسة؛ ثبت منه جليا أنه ليس هناك دجالٌ أكبر سوى هؤلاء القساوسة، أما مَن ينتظر أحدا غيرهم بعد ظهور هذه الفتنة فهو يكذِّب القرآن الكريم.

ثم إذا كان الدجال لغةً جماعةً تنجِّس الأرض بدجلها، كما يبين الحديث أن الدجال الأكبر يؤيد ويدعم الصليب، فإن الذي ما زال لا يَعتبر قساوسةَ العصر الحاضر دجالاً أكبر بعد هذا البحث الواضح الجلي فهو أعمى أشد العماية.

هناك أمر آخر أيضا يمكن أن يدرك به مشايخُنا السفهاء هذه الحقيقة، وهو أنهم يعترفون بأنفسهم بأن الدجال سيفرض سيطرته على العالم كله غير الحرمين الشريفين، فإذا سمينا شخصا آخر بالدجال فسيناقض هذا الحديث النبوةَ الصريحة للقرآن الكريم، لأن القرآن الكريم قد قرر أن السلطة والغلبة على الأرض ستكون لإحدى الأمتين؛ إما لأهل الإسلام أو للنصارى، فالدجال

الذي سيأتي مدّعيًا الألوهية ليس له – بحسب بيان القرآن الكريم – موطئ قدم على الأرض، والقرآن ينفي ظهور دجال كهذا، غير أن دعوى النصارى بالألوهية ثابتةٌ مجازا، لأنهم يريدون أن يسيطروا على الأرض كلها بواسطة مُعدَّاتهم وآلاتهم، حتى إنهم حريصون على أن يُحرزوا القدرة على إنزال المطر، وبذلك يدَّعون الألوهية.

باختصار، هذه هي الأمور التي لم يستوعبْها مشايخُ العصر الراهن وأثاروا في المسلمين فتنةً وفُرقة كبيرة، وأعرضوا عن نصوص القرآن والحديث بتأويلات ركيكة وسخيفة جدا؛ فكانوا يدَّعون أنهم أهل الحديث، لكنهم الآن تركوا القرآن والحديث كليهما.

فلما رأيت أن قلوبهم خالية من عظمة القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ، كما لا يقيمون أي وزن للشهادة التي سجّلْناها مرارا على وفاة عيسى عليه السلام لأكابر الأئمة جليلي القدر؛ مثل الإمام البخاري وابن حزم والإمام مالك أصابني يأس من أن يهتدي هؤلاء من خلال البحوث المنقولة[10]، فألقى الله تعالى في رُوعي أن أتخذ الجانب الآخر الذي هو الأساس لدعواي أي إثبات كوني ملهَما صادقًا من الله، فلا شك أنهم لو حسبوني كلُّهم ملهَمًا صادقا من الله تعالى وما زعموا إلهاماتي افتراءً مني أو وساوسَ الشيطان، لما قابلُوني بهذه السباب والشتائم والسخرية والاستهزاء والتكفير والبذاءة، بل حكموا بأنفسهم بغلبة الظن الحسن على كثير من ظنونهم الفاسدة، لأنه إذا تأكد المرء من صدق أحد وكونِه مبعوثا من الله، فلا يتعرض للعوائق التي تصيب الإنسان عندما تستولي على قلبه فكرة كونه كاذبا، فالحق أن الله تعالى قد هيأ لهم كثيرا من الدلائل الواضحة لفَهْم صدقي، فكانت دعواي على رأس القرن، وحصل

[10] **حاشية:** الكتب التي صدرت مني للمحاجة الكتابية والتي أثبتُّ فيها أن عيسى عليه السلام قد توفي في الحقيقة، وأن المراد من بعثته الثانية هو ظهوره في صورة بروز فقط لا في الحقيقة. هي: فتح الإسلام، توضيح المرام، إزالة الأوهام، إتمام الحجة، تحفة بغداد، حمامة البشرى، نور الحق بجزأيه، كرامات الصادقين، سر الخلافة، مرآة كمالات الإسلام. (منه)

الخسوف والكسوف في زمني في رمضان، واكتملتْ على دعواي عشرون عاما، ومعلوم أن المفتري لا يعطى هذه المهلة الطويلة، ومتَّع الله آتهم مهلةً قصيرة بحسب نبوءتي ثم أماته، ووهبني الله كثيرا من المعارف والحقائق وملأ كلامي من أسرار المعرفة الطاهرة، لدرجة أن هذه النعمة لا يعطاها الإنسانُ ما لم يكن مؤيدا من الله بالكمال، غير أن المشايخ المعارضين لم يتدبروا أيًّا من هذه الأمور.

والآن حين بلغ التكذيب والتكفير منتهاه، فقد آن الأوان ليميز الله القادر العليم الخبيرُ بنفسه الكاذبَ من الصادق.

إن المشايخ المعارضين يعرفون أن الله تعالى أبدى براءته البالغة في القرآن الكريم ممن يفتري عليه، حتى قد قال لنبيه الكريم ﷺ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾. باختصار إن الافتراء على الله وادِّعاء أحدَ بأن الله تعالى أوحى إليه كذا وكذا، ولم يوحَ إليه شيء، لَذنب شنيعٌ لم يصدر في حقه وعيدُ جهنم فقط، بل الثابت من النصوص القرآنية القاطعة أن المفتري ينال العقوبة الفورية في هذا العالم. ولا يتركه الله القادر الغيور في أمن قط، وتدوسه غيرتُه وتُهلكه عاجلا، فلو كانت قلوب هؤلاء المشايخ متصبّغة بشيء من صبغة التقوى وكان لهم إلمامٌ بسيط بسنن الله وعاداته، لَعلموا أن انشغال الإنسان في الافتراء لهذه المدة الطويلة بل تقدُّمه فيه كل يوم وعدمَ إلقاءِ الله القبضَ عليه على افترائه بل جعْلَه محترما في الناس، وإلقاء قبوله في القلوب وجعْل لسانه نبعًا للحقائق والمعارف، لأمرٌ لا يوجد له نظير قط منذ بدأ الله هذا الكون. فيا أسفا على أن هؤلاء المشايخ المنافقين لا يقدرون أحكام الله ومواعيده، فهل عندهم نظير من الحديث أو القرآن الكريم ألا يبطش الله بمثل هذا المفتري خبيث الطبع الذي قام بافتراء تلو افتراء على الله وأظهر نفسه فائزا على حب عظيم من الله في إلهامات نسجها من عنده، ونحت من قلبه أحاديث الشيطان ووصفها عن عمدٍ بأنها وحي من الله وقال للناس: إنّ الله أمر أنِ اتّبعوني. وقال: إن الله قال لي في إلهامه: إنك سيد المؤمنين جميعا في

هذا الزمن مع أنه لم يتلق أي إلهام قط و لم يصفْه الله رئيس المؤمنين قط؟ وقال: قال الله في خطابه لي: إنك أنت المسيح الموعود الذي أرسلتُه لكسر الصليب، مع أن الله لم يأمره بذلك و لم يسمِّه عيسى، وقال: يقول الله في خطابه لي: "أنت مني بمنزلة توحيدي، أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق"، رغم أنه مفترٍ في علم الله، وهو يلعنه ويعُدّه من زمرة المردودين المخذولين، فهل من سنة الله تعالى أن لا يبطش بمثل هذا المفتري الكذاب المتجاسر عاجلا؟ حتى تمر على افترائه أكثر من عشرين عاما؟

فمَن ذا الذي يقبل أن القدوس الذي نار غضبه صاعقة ظلت تأكل الملهمين الكاذبين عاجلا دائما، سوف يترك الكاذب لمدة لم يسبق لها نظير في هذه العالم، وهو ﷻ الذي يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾[11]؟ فلا شك أن المفتري يتعرض للعنة الله، وأن المفتري على الله يُهلك عاجلا.

فكفى بالإنسان التقيِّ أن يتدبَّر أن الله لم يُهلكْني كالمفترين، بل قد منَّ على ظاهري وباطني وجسمي وروحي مننًا لا أحصيها. **فكنت شابا حين أعلنت تلقّي الوحي والإلهام من الله والآن أصبحت شيخا**، ومرَّت على بدء دعواي أكثر من عشرين عاما. وقد وافت المنية كثيرا من أصدقائي وأعزائي الذين كانوا أصغر مني سنًّا، أما أنا فقد عمَّرني الله وكفلني وتولاني في كل مهمة عويصة. فهل هذه أمارات الذين يفترون على الله؟ فإذا كان المشايخ ما زالوا يعتبرونني مفتريا، فهناك سبيل آخر فوق ذلك، وهو أن أباهل المشايخ ممسكا بيدي هذه الإلهامات التي نشرتُها؛ حيث أصرّح مُقسما بالله ﷻ أنني في الحقيقة مشرَّف بمكالمته ومخاطبته، وأنه في الحقيقة أرسلني على رأس القرن الرابع عشر لأقضي على الفتنة التي هي أكبر فتنة ضد الإسلام، وأنه هو الذي سمّاني عيسى وأمَرني بكسر الصليب، ولكن ليس بأي حربة مادية بل بحربة سماوية، وأن هذا كلّه هو

---

11 *الأنعام: ٢٢*

كلامه وإلهاماته الخاصة، وسأقرأها على مسامع المـــشايخ في ذلـــك الوقـــت. وأسجل بعضها هنا نمودجا، وبعض هذه الإلهامات من عشرين سنة وقد تلقيتُها مرارا بترتيب مختلف وتفاوت الجمل، وهي كما يلي:

"يا عيسى الذي لا يضاع وقتُه، أنت مني بمنـــزلةٍ لا يعلَمها الخَلْقُ. أنت مني بمنـــزلةِ توحيدي وتفريدي. فحَانَ أن تُعَانَ وتُعرَفَ بَينَ النَّاسِ. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودينِ الحق ليُظهِره على الدين كله. لا تبديلَ لكلمات الله. قُلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّلُ المؤمنين. الرحمن علّم القرآن، لتُنذِرُ قوما ما أُنذِرَ آباؤهم ولتستبينَ سبيل المجرمين. إنّا كفيناك المستهزئين. قلْ عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون؟ قُلْ عندي شهادة من الله فهل أنتم مسلمون؟ إن معي ربي سيهدينِ. قلْ إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله. هل أنبئكم على من تنـــزَّلُ الشياطين؟ تَنـــزّلُ على كلّ أفّاكٍ أثيم. يريدون أن يطفئوا نـــور الله بأفواههم والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون. سنلقي في قلوبهم الرعـــب. إذا جاء نصر الله والفتح وانتهى أمر الزمان إلينا، أليس هذا بالحق. (*أي: حينما يأتي نصرة الله والفتح ويرجع أمر الزمان إلينا نقول: ألم يكن هذا حقًّـــا.*) **إني معك، كُنْ معي أينما كنتَ. كنْ مع الله حيثما كنتَ. كنتم خيرَ أمة أُخرجتْ للناس. إنك بأعيننا. يرفع الله ذكرك، ويتمّ نعمته عليك في الدنيا والآخرة. يا أحمد، يتمّ اسمك ولا يتم اسمي."** (*أي: يا أحمد، يتم اسمك قبل أن يتم اسمـــي.*)

"إني رافعك إلي. ألقيتُ عليك محبة مني. شأنك عجيب، وأجـــرك قريـــب. الأرض والسماء معك كما هو[١٢] معي. أنت وجيه في حـــضرتي. اخترتـــك

---

[12] الحاشية: ضمير "هو" يعود إلى ما هو في ذهن القائل (أي المخلوق)، ومثل هذه التعابير موجودة بكثرة في القرآن الكريم. منه

لنفسي. أنت وجيه في الدنيا وحضرتي. سبحان الله تبارك وتعالى، زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويُبدأُ منك. نُصرتَ بالرعب، وأُحييتَ بالصدق. أيها الصِّدّيق نُصرتَ. وقالوا لاتَ حين مناص. آثرك الله علينا ولو كنا كارهين (*أي: سيقول المعارضون قد فضّلك الله علينا مع أننا كنا نكره ذلك*). **ربنا اغفرْ لنا إنا كنا خاطئين. لا تثريب عليكم اليوم** (*أيها التائبون لا عقوبة عليكم اليوم*)، **يغفرُ الله لكم وهو أرحم الراحمين." "وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيّب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. إذا جاء نصر الله والتفح، وتمّتْ كلمةُ ربك، هذا الذي كنتم به تستعجلون. أردت أن أستخلف، فخلقتُ آدم، سوّيتُه ونفخت فيه من روحي. يقيم الشريعة ويحيي الدين. ولو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله. سبحان الذي أسرى بعبده ليلا. خلق آدمَ فأكرمَه. جريُّ اللهِ في حُلل الأنبياء."** (*أي:مرسَل من الله في حُلل الأنبياء*). **"إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ردَّ عليهم** (*أي دحض أفكارهم*) **رجلٌ من فارس** (أي *فارسي الأصل*). **شكَر الله سعيَه. كتاب الوليّ ذوالفقار عليّ."** (*أي:... كتاب هذا الولي كذوالفقار عليٍّ*) **"يكاد زيتُه يضيء ولو لم تمسسْه نار. خُذوا التوحيدَ التوحيدَ يا أبناء الفارس. إنا أنزلناه قريبا من القاديان. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل** (*أي بحسب الحاجة الحقة*)، **وكان أمر الله مفعولا** (*وكان ما قدره الله لا بد أن يتحقق*). **أم يقولون نحن جميع منتصر** (*نحن جماعة تنتقم*)؟ **سيُهزَم الجمع ويولّون الدبر. يا عبدي لا تخفْ، إني أسمع وأرى. ألم تر أنا نأتي الأرضَ ننقصها من أطرافها. ألم تر أن الله على كل شيء قدير. صَلِّ على محمد وآل محمد سيدِ وُلْدِ آدمَ وخاتَمِ النبيين. إنك على صراط مستقيم. فاصدعْ بما تؤمر وأعرضْ عن الجاهلين. وقالوا لو لا نُزِّلَ**

على رجل من قريتين عظيم."*(أي ويقولون لماذا لم يبعث الله شخصًا عظيمًا من قريتين)*. "**وقالوا أَنّى لك هذا، إنّ هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة، وأعانه عليه قوم آخرون. ينظرون إليك وهم لا يبصرون. اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها.**" *(أي أيها الناس اعلموا أن الأرض كانت قد ماتت، فيحييها الله الآن ثانية)*. "**ومَن كان لله كان الله له. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. قالوا إنْ هذا إلا اختلاق** *(أي يقولون كل هذا افتراء)*. **قلْ إن افتريته فعلي إجرام شديد. إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمين، وإن عليك رحمتي في الدنيا والدين، وإنك من المنصورين. يحمدك الله من عرشه. يحمدك الله ويمشي إليك. ألا إنّ نصر الله قريب. كمثلك دُرٌّ لا يُضاع. بشرى لك يا أحمدي، أنت مرادي ومعي. إني ناصرك. إني حافظك. إني جاعلك للناس إماما. أكان للناس عجبا؟ قلْ هو الله عجيب. يجتبي مَن يشاء من عباده. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. وتلك الأيام نداولها بين الناس. وقالوا إنْ هذا إلا اختلاق** *(أي هذا افتراء حتما)*. **إذا نصَر الله المؤمنَ جعل له الحاسدين في الأرض. قل الله ثم ذرْهم في خوضهم يلعبون.**" *(أي قُلْ إن الله هو الذي أوحى إلي بهذا الوحي، ثم اتركهم لاعبين في أفكارهم ا لمعوجّة)*. "**لا تُحاط أسرارُ الأولياء. تَلطّفْ بالناس وتَرحّمْ عليهم، أنت فيهم بمنزلة موسى، واصبرْ على ما يقولون، وذرْني والمكذبين أولي النَّعمة. أنت من مائنا، وهم مِن فَشَلٍ**[١٣]. **وإذا قيل لهم آمِنوا كما آمنَ الناس قالوا أنومن كما آمنَ**

[13] الحاشية رقم ١: إن المراد من الماء في قوله تعالى "أنت من مائنا وهم من فشل" هو ماءُ الإيمان وماء الاستقامة وماء التقوى وماء الوفاء وماء الصدق وماء الحب الإلهي الذي يوهب من الله ﷻ، والفشلُ هو الجبن الذي يأتي من الشيطان، وأساس كل إلحاد وسيئةٍ

السفهاء؟ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون *(كم هم مخطئون)*. **قُـــلْ إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله. قيل ارجعوا إلى الله فلا ترجعون. وقيل استحوِذوا فلا تستحوذون."** *(أي وقيلَ لكم تَغلّبوا على وساوسكم ولكنكم لم تتغلّبوا)*. **"الحمد لله الذي جعلك المسيحَ ابن مريم. الفتنة ههنا، فاصبرْ كما صبر أولو العزم. تبّتْ يدا أبي لهبٍ وتَبَّ، ما كان لـــه أن يـــدخل فيهـــا إلا خائفا."** *(أي ما كان ينبغي له أن يكون باني هذه الفتنة إلا خائفًـــا)*. **"ومـــا**

الجبنُ والخوف، فحين تختفي قوة الاستقامة فإن الإنسان يميل إلى الذنب. باختصار؛ إن الفشل من الشيطان، أما ماءُ العقائد الصالحة والأعمال الحسنة فمن الله ﷻ. فحين تُلقَى النطفة في البطن تتربى النطفة في ظل روح القدس إذا كان الجنين سعيدا وبارًّا في المستقبل، أما إذا كان الجنين شقيا وسيكون سيئا في المستقبل فتتربى النطفةُ في الرحم في ظل الشيطان، ويقترن به الشيطانُ ويُسمَّى ذريةَ الشيطان مجازًا. والذين كانوا لله هم يُدعون من أهل الله وقد لُقبوا في الكتب السابقة أبناءَ الله استعارةً، فقد وردت هذه الكلمة بحق آدم ويعقوب والكثير من الأنبياء غيرهما، ووردت في الإنجيل بحق المسيح ابنِ مريم أيضا، وهي ليست ميزة خاصة لأحد، وإنما أُطلق هذا الاسم بحسب الاستخدام المذكور أعلاه، فقد ورد في الحديث عن المسيح ابن مريم أنه هو وأمُّه طاهران من مسّ الشيطان تبيانًا بأن ولادة عيسى بن مريم لم تكن غير شرعية كما يزعم اليهود حتى يقال إن النطفة تربّت في ظل الشيطان، بل كان ابنَ حلال بلا أدنى شك على خلاف زعْم اليهود ولم تكن مريمُ بغيًّا. فالمبدأ في هذه المسألة أن ظِل الشيطان- الذي يقال له المسُّ، والقرين أيضا- الذي بسببه يقال في حق أحد إنه ذرية الشيطان أو إنه ابن "نحّاش" حسب تعبير الكتاب المقدس أي ابنُ الثعبان، الذي هو الشيطان؛ يصيب النطفة حصرا إذا كان صاحب النطفة أو التي استقرتْ في رحمها في حالة سيئة جدا، ويكون ظلام الذنب وقساوة القلب قد أحاطا بهما بحيث لم يبق أيُّ بقعة خاليةً منه، واحتجب نورُ الفطرة وراء الحُجُب نهائيا، ففي هذه الحالة يتولد الأولاد الخبيثون جدا لأن كيانهم ينمو تحت ظل الشيطان، ولهذا السبب يكون أولادُ أغلبية اللصوص وقطّاعِ الطرق لصوصا وقطاع طرقٍ، أما أولاد الصادقين الصالحين فيكونون في المستقبل صادقين صالحين، **فتأمَّلْ**. منه.

أصابَك فمِن الله. ألا إنها فتنة من الله ليحبّ حبًّا جمًّا، حبًّا من الله العزيز الأكرم. عطاءً غيرَ مجذوذ." *(أي أن هذا الحب عطاءٌ لن ينقطع أبدًا).* **"وقتُ الابتلاء ووقت الاصطفاء، ولا يُرَدّ وقتُ العذاب عن القوم المجرمين. ولا تَهِنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين."** *(أي:... يا جماعةَ هذا المأمور الرباني لا تتكاسلوا ولا تحزنوا، فإن الغلبة لكم في النهاية إن ظللتم ثابتين على الإيمان.)* **"وعسى أن تحبّوا شيئًا وهو شرٌّ لكم، وعسى أن تكرَهوا شيئًا وهو خير لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. كنتُ كنزا مخفيا، فأحببتُ أن أُعرَف. إن السماوات الأرض كانتا رتقا ففتقْناهما. وإن يتخذونك إلا هزوا. أهذا الذي بعث الله؟ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد، والخير كله في القرآن. ولقد لبثتُ فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون. وقالوا إنْ هذا إلا افتراء. قلْ إنّ هدى الله هو الهدى."** *(أي: قُلْ إن هدى الله هو الهدى الحقيقي المنزه عن الخطأ.)* **"ألا إن حزب الله هم الغالبون. إنا فتحْنا لك فتحًا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدّمَ مِن ذنبك وما تأخّر. أليس الله بكاف عبدَه. فبرّأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها. والله موهِنُ كيد الكاذبين. ولنجعله آية للناس ورحمة منا، وكان أمرا مقضيا. قولَ الحق الذي فيه تمترون. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. إنا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربك وانحرْ، إنّ شانئك هو الأبتر.**[14] **"** *(أي: ... إنا أعطينا الكثير من الحقائق*

---

[14] الحاشية رقم ٢: إن إلهام "**إن شانئك هو الأبتر**" نزل من الله على هذا العبد المتواضع حين أرسل إليَّ رجلٌ حديثُ الإسلام- المسمّى سعْدُ الله- قصيدته المليئة بالشتائم؛ حيث استخدم ابنُ الهندوسي هذا في حقي كلمات لا تصدر إلا من شقيٍّ ذي فطرة خبيثة وَقِحٍ وفاسدِ القلب. ومع أن المشايخ الآخرين شركاء له في كيل الشتائم

والمعارف والبركات ووهبنا لك الذرية الصالحة، فأَقِمِ الصلاة لله وقدِّمْ الأضاحي، فإنّ الذي يذكرك بسوء لا خير فيه، أي أنّ الله تعالى سيمحو أثره.) **"يأتي قمر الأنبياء، وأمرُك يتأتى. يومَ يجيء الحق، ويُكشَف الصدق، ويخسر الخاسرون. أَقِمِ الصلاة لذكري. أنت معي وأنا معك، سرُّك سرّي. وضعْنا عنك وزرك الذي أنقضَ ظهرك، ورفعنا لك ذكرك. يخوّفونك من دونه. أئمةُ الكفر."** *(أي: هؤلاء هم أئمة الكفر.)* **"لا تخفْ، إنك أنت الأعلى. غرستُ لك بيدي رحمتي وقدرتي. لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. ينصرك الله في مواطن. كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي. لا مبدِّلَ لكلماته. الله الذي جعلك المسيح ابن مريم. قلْ هذا فضلُ ربي، وإني أجرّد نفسي من ضروب الخطاب. يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. نظَر الله إليك معطَّرا. وقالوا أتجعل فيها مَن يفسد فيها؟** *(أي: وقال الناس في قلوبهم، إلهي، أتجعل هذا المفسد خليفةً؟)* **قال إني أعلم ما لا تعلمون. وقالوا كتاب ممتلئ من الكفر والكذب. قُلْ تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهلْ فنجعلْ لعنةَ الله على الكاذبين. سلام على إبراهيم، صافيناه ونجّيناه من الغمّ. تَفرّدْنا بذلك."** *(أي على هذا العبد المتواضع، لقد اتخذناه صديقا حميما ونجّيناه من الغم هذا فعلنا نحن فقط)* **"يا داود عاملْ بالناس رفقًا وإحسانا.**

واستخدامِ الألقاب المسيئة مثل الدجال والشيطان والكذاب والكافر والأكفر والمكار، وعلى رأسهم أعدى الأعداء الغويُّ متبعُ الباطل المدعو محمد حسين، إلا أن الهندوسي خبيث السلالة هذا يفوق الجميع، لأنه رغم جهله يكيل الشتائم والسباب باللغة الأردية في شعره أيضا، ويفتري بمنتهى البذاءة ويكيل الشتائم علي بهتانا على شاكلة الشعراء العرب الكفار الذين كانوا يسبّون ويهجون سيدنا محمدا ﷺ. فقد تلقيتُ وحيَ "**إن شانئك هو الأبتر**" هذا عند قراءة إعلانه ورسالته، وإن لم يتحقق في حق ابن الهندوسي خبيثِ الفطرة هذا و لم يمتْ بالخزي خائبا مُهانا، فاعلموا أن هذا الوحي ليس من الله. منه

تموت وأنا راض منك. والله يعصمك من الناس. كـذّبوا بآيـاتي وكـانوا بها يستهزئون. فسيكفيكهم الله ويردّها إليك[15]**. أمرٌ من لدنا إنـا كنـا فـاعلين. زوّجْناكَها. الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين."** *(أي: فالله تعـالى سـيكفيك شرَّهم، وسوف يرد تلك المرأة إليك، هذا الأمر من عندنا، إنا كنا فـاعلين. لقـد زوّجناك من تلك المرأة بعد رَدِّها إليك. هذا هو الحق من ربك فلا تكن أبـدًا مـن الذين يشكّون في الأمر.)* **"لا تبديلَ لكلمات الله، إن ربك فعّال لمـا يريـد. إنـا رادّوها إليك. يومَ تُبدَّل الأرض غيرَ الأرض. إذا نُفخ في الصور فـلا أنـسابَ بينهم. إنما يؤخّرهم إلى أجل مسمى أجلٍ قريب. يأتي قمر الأنبياء، وأمرُك يتأتى. هذا يوم عصيب. توجهتُ لفصل الخطاب. إنا رادُّوها إليـك. إنْ اسـتجارتْك فأَجِرْها، ولا تخفْ سنعيدها سيرتَها الأولى. إنا فتحنا لك فتحا مبينا. يا نوحُ أَسِـرَّ رؤياك. وقالوا متى هذا الوعد؟ قلْ إنّ وعد الله حق. أنت معي وأنا معـك، ولا يعلمون إلا المسترشدون. لا تيأسْ من رَوح الله. انظرْ إلى يوسف وإقبالِه. اطّلـعَ الله على همّه وغمّه، ولن تجد لسنة الله تبديلا."** *(أي: اطّلع الله على مـا أصـاب "آتهمَ" من هَمٍّ وغَمٍّ، ولذلك أجّل العذاب عنه. هذه سنة الله ولن تجد في سـنة الله تغييرا)* **"ولا تعجَبوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. وبعزّتي وجـلالي، إنك أنت الأعلى. ونمزّق الأعداء كلّ ممزَّق، ومكرُ أولئك هو يبور. إنا نكـشف**

---

[15] حاشية: اعترض الشيخ محمد حسين البطالوي على أن جملة "**يردّها إليك**" في الإلهام تعبير خاطئ، لأن الردّ يعني أن ينفلت شيءٌ من يد الإنسان أولا ثم يعود إليه. لكنه مع الأسف لا يعرف- بسبب معرفته البسيطة باللغة- أن استخدامها يجوز لأدنى علاقة أيضا، والأمثلة على ذلك في كلام العرب تبلغ الألوف التي لا يسمح لنا المجال بإيرادها. ثم لما كانت لها قرابةٌ معي فقد اعتُبرتْ كأنها عندي، ولهذا استخدم الله كلمة تُطلق على أشياء تنفلت من اليد ثم تعود، غير أن في استخدام الله جملة "يردّها" في الإلهام تكمن إشارةٌ لطيفة جدا، هي أن ذهابها من عندي إلى أناس لا علاقة لهم بها ضروري أولا، ثم قُدِّر رجوعها. منه

السر عن ساقه. يومئذ يفرح المؤمنون. ثُلّةٌ من الأولين وثلّةٌ من الآخرين. وهـــذا تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا. إن النصارى حوّلوا الأمرَ. ســـنردّها علـــى النصارى. لَيُنبَذَنَّ في الحُطَمة." *(أي: إن النصارى زيفوا الحقيقة، فلذا سوف نـــردّ على النصارى الذلة والهزيمة، وسيلقى "آتهم" في نار لا تُبقي ولا تَذَرُ)* **"إنا نبـــشّرك بغلام حليم مَظْهَر الحق والعَلاء كأنّ الله نزل من السماء. اسمه عمانوإيل. يولـــد لك الولد، ويُدنى منك الفضل. إن نوري قريب. قلْ أعوذ برب الفلق من شر ما خلق. عجلٌ جسدٌ له خوار، فله نصبٌ وعذاب."** *(أي: هذا عجل لا حياة فيـــه، وإن ذلك البذيء اللسان أي ليكهرام الفشاوري، سوف نضربه ضربة ألم وعـــذاب، أي في هذه الدنيا نفسها)*

ترجمة الإلهامات الفارسية والأردية[16]

تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا إنّ الله يُصلح كلّ أمرك، ويعطيك كلّ مراداتك إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي وإني أباركك ببركات عظيمة حتى إن الملوك يتبرّكون بثيابك. جاء نـــذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قـــويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ.

آمين

هذا نموذج الإلهامات التي تلقيتُها من الله ﷻ من حين لآخر، وبالإضافة إلى هذه هناك إلهامات أخرى كثيرة، لكنني أعتقد أن ما سجلتُه فيه الكفاية.

فواضح أن في هذه الإلهامات قد وردت في حقي مرارا: أنه رسولٌ من الله، ومبعوثٌ إلهي، وأمينُ الله، وجاء من الله فآمِنوا بكل ما يقول، وأن عدوّه مـــن أهل جهنم. كما تزخر جميع هذه الإلهامات بمحامد هذا العبد المتواضع ونعوتِ

[16] *هذه ترجمة المسيح الموعود عليه السلام لهذه الإلهامات في كتبه مثل الاستفتاء. (المترجم)*

لدرجة أنْ لو كانت كل هذه المحامد من الله في الحقيقة، فيجب على كل مسلم أن يحمل على عاتقه - متخليا عن كل كبر ونخوة وخيلاء - نيرَ طاعةِ مَن في عدائه لعنةُ الله ومن في حبِّه حبُّ الله. أما إذا لم تكن هذه المحامد من الله ﷻ وأن كل هذه الكلمات التي قُدمتْ لإثبات دعوى الإلهام ليست إلهامَ الله القادر القدّوس بل قد اختلقَها دجالٌ كذاب بمكْره وأراد أن يُضل عباد الله زعْما منه بأنها إلهامات إلهية، فاعْلموا أن الذي يفتري على الله الكذب بمنتهى الجسارة يقف تحت صاعقة الله الراعدة، وهو عرضة لغضبه المشتعل، ولا أحدَ يقدر على تخليصه من يد ذلك القهار الغيور.

أفليس مثيرا للعجب أن لا يُهلَك إلى الآن بقهر الذلةِ الكذابُ الدجال المفتري الذي يفتري على الله منذ عشرين سنة ماضية على التوالي؟ أيقبل العقل أن تعيش لهذه المدة الطويلة جماعةٌ تعتمد على افتراء مفترٍ؟[١٧] فالتوراة والقرآن

[17] ملحوظة: لو خطر ببال أحدهم أن مئات الأديان الكاذبة موجودة في العالم من آلاف السنين وأغلب الظن أن أساسها على افتراء أحد، فأقول: إن المراد من الافتراء في كلامنا أن ينحت الإنسان من عنده بعض الكلمات متعمدا أو يقوم بإعداد كتاب من عنده ثم يدّعي أن كل ذلك من الله ﷻ، وأن الله تعالى هو الذي قد ألهمه وأوحى إليه بهذا الخصوص، مع أنه لم يوحَ إليه شيء. فنحن نقول بتحدٍّ وتقصي الحقائق على أكمل وجه وتأكيد بأن الافتراء من هذا النوع لم ينجحْ قط على مرّ الدهور، لأن كتاب الله الطاهر يشهد بجلاء على أن المفترين على الله أُهلكوا عاجلا. ولقد كتبنا سابقا أن التوراة والإنجيل والفرقان المجيد يشهد على ذلك، غير أن ما نجده من الأديان الباطلة من الهندوسية والزرادشتية فينبغي أن لا نؤمن بأنها جماعات مدّعي النبوة كذبا. بل الحقيقة أن أتباعهم قد اتخذوا هذه المعتقدات لاحقا نتيجة إصرارهم على الأخطاء. فلا تستطيعون تقديم أي كتاب يدّعي بصراحة وبكلمات غير متناقضة أنه كتاب الله، وهو ليس في الحقيقة كتاب الله وإنما هو افتراء أحد المفترين، وتؤمن به أمةٌ وتعظّمه على مر الدهور. إلا أنه من المحتمل أن يكون كتابُ الله قد فُسِّر على عكس المراد. لأنه إذا كانت الحكومة الإنسانية تلقي

الكريم يشهدان على أن المفتري على الله يَهلك عاجلا، ولا يبقى مَن يــذكره بخير. كما ورد في الإنجيل أيضا أنْ لو كان هذا الأمر من صنْع الإنسان فسيبطل بسرعة، غير أنه إذا كان من الله فحذار أن تُعتبروا مجرمين بمعارضته؛ إذ يقــول الله جل شأنُه في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَــادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب﴾[٢٠]

فيا أيها المشايخ المعارضون وأصحاب الزوايا، لقد تجاوز هذا النــزاع بيننا وبينكم الحدود، وصحيحٌ أن هذه الجماعة تُعتبَر صغيرة و**فئة قليلــة** مقارنــةً بجماعاتكم، وقد لا يتجاوز تعداد أعضائها أربعة آلاف أو خمسة، ومع ذلــك فاعلموا يقينا أن هذا الغراس غرَسه الله بيده ولن يضيِّعه أبدا، ولن يرضى إلا أنْ يوصله إلى الكمال، وسوف يسقيه ويجعل حوله حظيرة ويمكّنه من التقدُّم المثير للعجب، فهل ادخرتم أي جهد في استئصاله؟ فلو كان مــن صــنْع الإنــسان لقُطعت هذه الشجرةُ منذ زمنٍ وما عُثر على أي أثر منها.

هو الذي أمرني بأن أتقدم إليكم بطلب المباهلة لكي يهلك عدوُّ الــصدق ويقع في عذاب الظلام مَن يحب الظلام. لم أنوِ في السابق أي مباهلة و لم أُرِدْ أن أدعو على أحد، وقد طلب مني عبدُ الحق الغزنوي ثم الأمرتــسري أن أباهلــه فبقيتُ أُعرض لمدة، ثم حدثَت المباهلةُ أخيرا لإصراره الملحّ، مع ذلــك لم أدعُ عليه قط. أما الآن فقد أوذيتُ كثيرا وأُولمتُ، وكُفِّرت ووُصــفت بالــدجال وسُمِّيت شيطانا، واعتُبرت كذابا ومفتريا، ودُعيــت ملعونــا في إعلانــاتهم، وذُكرت في مجالسهم باستهزاء ونفور. ولقد عقدتم العزم على تكفيري حــتى كأنه لم يبق لديكم أدنى شك في كفري. فكل واحد رأى سبابي مجلَبــة أجــر عظيم، واعتُبر لعْني فريضة إسلامية. بيد أن الله ﷻ كان معي عند كل أنــواع

القبض بمنتهى الغيرة على من يدَّعي كذبا بأنه موظف حكومي، فكيف يُظَن أن الله الغيور لجلاله وملكوته لا يبطش بمدَّع كاذب؟ منه

المرارة هذه والآلام. نعم، هو الذي ظلَّ يطَمئنني ويهدئ بالي، فهل يمكن لِدودةٍ أن تقاوم العالم؟ وهل تقدر ذرةٌ على أن تناهض الدنيا كلها، وهل الروح النجسة للكاذب والمزوِّر تتمتع بهذه الاستقامة؟ وهل يجوز أي مفترٍ حقير على هذه القدرات؟

فاعلموا يقينا أنكم لا تحاربونني وإنما تحاربون الله ﷻ، ألا تقدرون على التمييز بين العِطر والرائحة الكريهة؟ ألا تنظرون إلى شوكة الصدق؟ كان حريا بكم أن تتضرعوا أمام الله وتسترشدوه عني بقلوب خاشية واجفة ثم تتبعوا اليقين لا الشك والريب.

فانهضوا الآن واستعدّوا للمباهلة، لقد سمعتم أن أساس دعواي على أمرين، **أولهما النصوص القرآنية والحديثية، والثاني الإلهامات الإلهية،** فلم تقبلوا نصوص القرآن والحديث وأهملتُم كلامَ الله كما يحُشُّ أحدٌ الحشيشَ ويُلقيه، وبقي الجانب الثاني لأساس دعواي، فأُحلّفكم بذلك القادر الغيور - الذي لا يقدر على ردِّ قسمه أيُ مؤمن - أن تباهلوني لحسْم القضية في هذا الجانب الثاني.

حيث أحضرُ ميدان المباهلة بعد تحديد موعدها وموقعها حاملا بيدي كل هذه الإلهامات التي سجلتُها آنفا وأدعو الله قائلا: يا إلهي، إذا كانت هذه الإلهامات التي بيدي هي من افترائي وأنت تعلم أني اختلقتُها من عندي، أو كانت وساوس الشيطان و لم تُلهمْها، فتوفَّني قبل أن يمرّ عامٌ من اليوم، أو أصبِني بعذاب يكون أسوأ من الموت ولا تخلِّصني منه حتى أموت، لكي أفتضح ويتخلص الناس من فتنتي، لأنني لا أحب أن يتعرض عبادك للفتنة والضلال بسببي، فإن موت مثل هذا المفتري أفضل. ولكنك إذا كنت يا إلهي العليم الخبير تعلم أن جميع هذه الإلهامات التي أمسكها بيدي قد أَلهمتَها إليَّ أنت وأنها كلامك، فأصِبْ هؤلاء المعارضين الموجودِين هنا خلال سنة بأشدِّ الألم المؤذي؛ فأعْمِ بعضهم وأصِب بعضهم بجذام وبعضهم بفالج وبعضهم بجُنونٍ وبعضهم

بصرعة، واجعل بعضهم لديغَ الثعبان أو عضيضَ كلبٍ مسعور، وأنزِلْ على أموال بعضهم وعلى نفوس بعضهم وعلى كرامة بعضهم آفةً. وعندما أنتهي من الدعاء فليقل كلا الفريقين: آمين. وليتضرع إلى الله بمثل ذلك كلُّ شخص من الفريق الثاني قد حضر للمباهلة فيدعو قائلا: يا إلهَنا العليم الخبير، إنّا نرى هذا الرجل الذي اسمه غلام أحمد في الحقيقة كذابا ومفتريا وكافرا. فإذا كان في الحقيقة كذابا ومفتريا وكافرا وملحدا، وكانت إلهاماته هذه ليستْ منك بل هي من افترائه، فأَشفقْ على هذه الأمة المرحومة بإهلاك هذا المفتري خلال سنة لكي ينجو الناس من فتنته، وإذا كان ليس مفتريا وهو منك وكانت هذه الإلهامات أحاديث طاهرة من فمك، فأَنزِلْ علينا نحن الذين نراه كافرا وكذابا خلال سنة عذابا ملؤه الألم والهوان وأعْمِ بعضنا وأصِب بعضنا بجذام وبعضَنا بفالج وبعضنا بجنون وبعضنا بصرعة واجعل بعضنا لديغَ ثعبان أو عضيضَ كلبٍ مسعور، وأنزلْ آفة على أموال بعضنا وعلى نفوس بعضنا، وعلى شرف بعضنا. وعندما ينتهي هذا الفريق من الدعاء فليقل كلا الفريقين: آمين. ولا يغيبن عن البال أنه إذا كان أحدهم يراني كذابا ومفتريا ولكنه يمتنع عن تكفيري، فله الخيار في أن يستخدم في دعائه للمباهلة كلمةَ الكذاب والمفتري فقط، التي يثق بها بقلبه.

وإذا متُّ بعد هذه المباهلة خلال سنة أو أصِبتُ بعذاب بَدا خلاصي منه متعذرًا، فسيتخلص الناس من فتنتي وسأُذكَر بلعنة أبدية. وأَكتب الآن سلفا أنه ينبغي على الناس في هذه الحالة أن يوقنوا بأني كاذب ومحلٌّ لعنة إلهية، ولن أتضايق ولن أستاء من تسميتي بالدجال أو الملعون أو الشيطان، وسأكون جديرا بأن أُذكَر على الدوام باللعنة، وسأَعتبر قرار مولاي قرارا نافذا. فمن تبعني أو اعتبرني صالحًا وصادقا فسيتعرض لقهرٍ إلهي، وستكون عاقبتي في هذه الحالة وخيمةً جدا، على شاكلة عاقبة الكاذبين الخبيثين الوقحين.

أما إذا حماني الله ﷻ من الموت ومن الآفات البدنية إلى عام وظهرتْ آثارُ القهر والغضب الإلهي على معارضيَّ وأصيبُ كلٌّ منهم بعذاب، وتجلّى بريقُ دعائي عليهم، فسينكشفُ الحق على العالم وسينتهي هذا النزاع الدائر بيننا. وأقول مكرِّرا: إني لم أدعُ فيما سبق على أحد ينطق بالشهادتين وظللت أصبر، لكنني سأطلب من الله ذلك اليومَ الحكم في الأمر، وسأُمسك بذيل عصمته وعزته، وألتمس منه أن يُهلك الفريق الظالم والكاذب منا ليسلم هذا الدينُ المتين من فتنة الأشرار.

إنني أشترط أيضا أن لا يُعتبر دعائي عليهم مستجابا إلا إذا أصيب جميع الحاضرين في الميدان لمباهلتي خلال سنة بإحدى هذه البلايا حتى لو كانوا **ألفا أو ألفين**، وإذا **سلم أحد منهم** فسأَعتبر نفسي كاذبا ثم أتوب على أيديهم. أما إذا متُّ أنا فبموت الخبيث سيرتاح العالم ويثلج صدره، ويهدأ باله.

ومن شروط مباهلتي أن يحضر على أقل تقدير عشرةٌ من هؤلاء المذكورين أدناه، ولا يكونوا أقل من هذا العدد، وقدر ما يزداد عددهم تزداد فرحتي ويتحقق مرادي، لأن إحاطة العذاب الإلهي بعدد أكبر تشكّل آيةً بينة لا تلتبس على أحد.

فاشهدي أيتها الأرضُ والسماء أن لعنةَ الله على من بلغَه هذا الكتيبُ ولم يحضر ميدان المباهلة ولم يتخلَّ عن التكفير والإهانة ولم يفارقْ مجالسَ المستهزئين. ويا أيها المؤمنون! قولوا اللهم آمين.

وإنني أكتب بأسفٍ أن المشايخ الظالمين لم يتوجهوا إلى هذا الحكم السديد الواضح لكي أنال عقابي بحكم أحكم الحاكمين إذا كنت كاذبا كما يزعمون. غير أنهم ظلّوا يرفعون إلى الحكومة الإنجليزية الشكاوى المزوّرة ضدي لطبيعتهم السيئة، وظلّوا ولا يزالون يلسعونني في زي الوشاة بإخفاء عدائهم الباطني، مثل الشيخ البطالوي، **عليه ما يستحقه**؛ فلو لم يكن أمثال هؤلاء مردودين من الله لما لجأوا إلى المخلوق لإيلامي ومضايقتي. فهؤلاء الأغبياء لا يعرفون أنه لا شيء

يحدث على الأرض ما لم يتقرر في السماء، أما الوشاية عند الحكومة الإنجليزية بأني لست ناصحًا لها، فهي عداوة منحطة سافلة، وإذا اعتبرتْ هذه الحكومةُ الناصحَ والوفيَّ الصادقَ مثلي متمردًا ومسيئا، فستكون مذنبةً في حق الله.

لقد أسديت بقلمي إلى الحكومة - من أول عهدي إلى هذا اليوم- نصحا لن تعثر الحكومة على أي نظير له. فقد ألّفتُ بإنفاق ألوف مؤلَّفة من الروبيات كتبًا ركزتُ فيها مرارا وتكرارا على أن من واجب المسلمين أن يكونوا ناصحين لهذه الحكومة بصدق وإخلاص، وأن من الوقاحة البذيئة أن يخطر بباهم التمردُ ضدها مع كونهم شعبا ورعية لها. ولم أنشر هذه الكتب في الهند البريطانية فحسب، بل في بلاد العرب والشام ومصر وتركيا وأفغانستان وفي البلدان الإسلامية الأخرى، وذلك ابتغاءً لوجه الله فقط لا طمعا في أن تعظِّمني هذه الحكومة أو تكافئني وتقدِّم لي الجوائز. لأن ذلك كان من إيماني ومعتقداتي، وكان نشرُه واجبا عليّ.

ومما يثير العجب التساؤل لِم لا تقرأ الحكومةُ كُتبي ولِم لا تمنع المفسدين من هذه الكتابات الظالمة الغاشمة؟ بِمَ أشبِّه هؤلاءِ المشايخ الظالمين، فهم يماثلون أولئك اليهودَ الذين آذَوا عيسى عليه السلام بغير حق أول الأمر، فلما لم ينجحوا في مرامهم، اشتكَوه إلى الحكومة الرومية قائلين: إن هذا الرجل ثائر. فأنا أذكِّر الحكومة العادلة مرة بعد أخرى أن مَثلي كمثل المسيح، فأنا لا أحب الحكمَ والإمارة الدنيويتين، وأرى التمرّد والخروج أسوأ مظاهر الوقاحة. ولستُ أؤمن بمجيء أي **مسيح سفّاك**، ولا أنتظر أي **مهدي دموي**، وإنما غايتي المتوخاة نشرُ الحق بسلام ووئام. وإنني بريء من كل ما يؤدّي إلى فتنة أو خُططٍ مؤلِّبة. يجب على الحكومة أن تختبر حالتي بتيقظ وتتلقى من تسرّع الحكومة الرومية درسًا، ولا تستند إلى أقوال المشايخ المُغرضين أو أناسٍ آخرين، فليس فيَّ زَيفٌ، وليس على شفاهي نفاق.

والآن أوجّه كلامي من جديد إلى غايتي المنشودة، فأسجل أدناه أسماء المشايخ الذين ناديتُهم للمباهلة، وأستحلفهم جميعا بالله جل شأنه أن يحددوا موعد المباهلة ومكانها عاجلا ويسرعوا إلى ميدان المباهلة، وإن لم يأتوا و لم يتخلَّوا عن التكفير والتكذيب فسوف يموتون تحت لعنة الله.

والآن نسجل أدناه أسماء هؤلاء المشايخ الذين يعتبر بعضهم هذا العبد المتواضع كافرا ومفتريا، وبعضهم يسكتون عن تكفيري ويسمونني مفتريا وكذابا ودجالا. على كل حال قد نودي كل هؤلاء المكفرين والمكذبين للمباهلة ومعهم أصحاب الزوايا الذين يكذِّبون ويكفِّرون، وكلٌّ من يُعَدّ من أهل الله والصوفية وهو يكره الرجوع إلى هذا العبد المتواضع فهو أيضا معدود في زمرة المكذِّبين، لأنه لو لم يكن مكذِّبا لانضمّ إلى جماعة مَن أوصى النبي ﷺ بمؤازرته عند ظهوره وإيصال رسالته ﷺ بإلقاء السلام عليه والانضمام إلى مخلصيه. فالفرصة سانحة للزهّاد سليمي الفطرة ونزيهي الباطن أن يتوجهوا إلى ذلك القدّوس بكمال الضراعة والابتهال ليسألوه - خائفين الله ومتخلين عن كل كدورة - أن يَكشف عليهم السرّ المختوم عن طريق الكشف أو الإلهام. وإذا كُشف عليهم بفضل من الله، فليكسبوا ثواب الآخرة بإبداء الحب والإخلاص لي بكامل الرجوع كما يجدر بتقواهم، ولْيقوموا لإدلاء شهادة الحق. إن المشايخ المتعصبين برأيهم محجوبون وراء حُجُب كثيرة، لأنهم لا يتمتعون بأي نور سماوي، أما الذين أنشأوا علاقةً بحضرة الأحدية وتخلَّوا عن ظلمات الأنانية بتزكية النفس فهم قريبون من فضل الله، وهذه الأمة المرحومة لا تخلو من هؤلاء وإن كانوا قليلين عددا.

إن الذين دُعوا للمباهلة هم:

- المولوي نذير حسين الدهلوي
- الشيخ محمد حسين البطالوي؛ رئيس تحرير إشاعة السنة
- المولوي عبد الحميد الدهلوي؛ مدير مطبعة أنصاري
- المولوي رشيد أحمد، الغنغوهي
- المولوي عبد الحق الدهلوي؛ مؤلف تفسير "حقاني"
- المولوي عبد العزيز اللدهيانوي
- المولوي محمد اللدهيانوي
- المولوي محمد حسن زعيم لدهيانة
- سعد الله -حديث الإسلام؛ المدرس في لدهيانة
- المولوي أحمد الله الأمرتسري
- المولوي ثناء الله الأمرتسري
- المولوي غلام رسول، المعروف بـــ "رسل بابا" الأمرتسري
- المولوي عبد الجبار الغزنوي
- المولوي عبد الواحد الغزنوي
- المولوي عبـــد الحـــق الغزنوي
- المولوي محمد علي، بهوبري؛ واعظ
- المولوي غلام دستغير من قصور/محافظة لاهور
- المولوي عبد الله، التونكي
- المولوي أصغر علي، لاهور
- الحافظ عبد المنان، وزير آباد
- المولوي محمد بشير، البهوبالي
- الـــشيخ حـــسين عرب، يماني
- المولـــوي محمـــد إبراهيم، آره
- المولوي محمد حسن؛ مؤلـــف تفسير من "أمروهة"

المولوي احتشام الدين، من مراد آباد	المولوي محمد إسحاق، الاجراوري	المولوي عين القضاة، لكهنئو/فرنجي محل
المولوي محمد فاروق، من كانبور	المولوي عبد الوهاب، من كانبور	المولوي سعيد الدين، كانبور/ الرامبوري
المولوي الحافظ محمد رمضان، البشاوري	المولوي دلدار علي، الور/ مسجد دائرة	المولوي محمد رحيم الله؛ مدرس مدرسة/ أكبر آباد

المولوي أبو الأنوار نواب محمد رستم علي خان، جشتي	المولوي أبو المؤيد، الأمروهي؛ مالك مجلة "مظهر الإسلام" أجمير
المولوي محمد حسين، كوئله والا/ دلهي	المولوي أحمد حسن صاحب شوكت؛ صاحب جريدة "شحنه هند ميرٹھ"
المولوي نذير حسين ابن أمير علي، ابنيتهــ / محافظة سهارنبور	المولوي أحمد علي المحترم، سهارنبور
المولوي عبد العزيز، دينا نغر/ محافظة غورداسبور	القاضي عبد الأحد، خان بور/ محافظة راولبندي
المولوي أحمد، رامبور/ محافظة سهارنبور ،حي محل	المولوي محمد شفيع، رامبور/ محافظة سهارنبور
المولوي فقير الله المدرس مدرسة نصرة الإسلام الكائن في لال مسجد بنغلور	المولوي محمد أمين بنغلور

المولوي القاضي الحاج شاه عبد القدوس المحترم؛ إمام الجامع في بنغلور

المولوي عبد الغفار المحترم ابن	المولوي محمد إبراهيم المحترم، ويلوري،

القاضي عبد القدوس المحترم، بنغلور

المقيم في بنغلور

المولوي عبد القادر المحترم، بيارم بيتي؛ مقيم في بيارم بيت/ منطقة بنغلور

المولوي محمد عباس المحترم؛ مقيم في دانمباري / منطقة بنغلور

المولوي غل حسن شاه المحترم، ميرتهـــ

المولوي أمير علي شاه المحترم، أجمير

المولوي أحمد حسن المحترم الكنجبوري، المقيم في دلهي، جامع مسجد

المولوي محمد علي المحترم، دلهي/ فراشخانه

المولوي مستعان شاه المحترم، سانبهر/ منطقة جَيبور

المولوي حفيظ الدين المحترم، دوجانه/ محافظة رهتك

المولوي فضل كريم المحترم، نيازي/ غازيبور زمينا

المولوي الحاج عابد حسين المحترم، ديوْبند

وأسماء أصحاب الزوايا:

غلام نظام الدين المحترم؛ صاحبُ زاوية نياز أحمد المحترم، من بريلي

ميان إله بخش المحترم صاحب زاوية سليمان المحترم التونسوي السنكهري

صاحب زاوية الشيخ نور أحمد المحترم من مهارانواله

ميان غلام فريد المحترم، تشتي من شاشران في منطقة بهاولبور

التفات أحمد شاه المحترم؛ صاحب الزاوية، ردولى

مَستان شاه الكابلي المحترم

محمد قاسم المحترم؛ صاحب زاوية الشاه معين الدين شاه خاموش، من حيدر آباد دكن

محمد حسين المحترم؛ صاحب زاوية الشيخ عبد القدوس، الغنغوهي

صاحب الزاوية: اوتشه شاه جلال الدين شاه البخاري

ظهور الحسين المحترم؛ صاحب زاوية، بطالة/ محافظة غورداسبور

صادق علي شاه المحترم، صاحب زاوية رترشتر/ محافظة غورداسبور

السيد صوفي جان المحترم المراد آبادي، الصابري/ التشتي

مهر شاه المحترم صاحب زواية غولرة/ محافظة راولبندي

المولوي القاضي سلطان محمود المحترم، آي أعوان واله/ بنجاب

حيدر شاه المحترم من جلالبور/ كنكيان واله

توكل شاه المحترم من انباله

المولوي عبد الله المحترم، تلوندي واله

محمد أمين المحترم، التشكوتري/ منطقة غوجرات/ بنجاب

المولوي عبد الغني المحترم- خليفة القاضي إسماعيل المحترم المرحوم من بنغلور

المولوي ولي النبي شاه المحترم من نقشبند/ رامبور/ دار الرياسة

الحاج وارث علي شاه المحترم من ديوا/ محافظة لكهنئو

مير إمداد علي شاه المحترم؛ صاحب زاوية شاه أبو العلاء من نقشبند

السيد حسين شاه المحترم، المودودي من دلهي

عبد اللطيف شاه المحترم- خلف الحاج نجم الدين شاه المحترم- التشتي/ جوهد بور

قطب علي شاه المحترم، ديوجره من منطقة اودي بور ميوار

ميرزا بادل شاه المحترم، البدايوني

المولوي عبد الوهاب المحترم- خلف عبد الرزاق شاه المحترم- من لكهنئو فرنجي محل

علي حسين المحترم من كشوشه/

الشيخ غلام محيي الدين صوفي؛ محامي

محافظة فقير آباد	لجنة حماية الإسلام بلاهور
الحافظ صابر علي المحترم، رامبور/ محافظة سهارنبور	أمير حسن المحترم- خلف بير عبد الله المحترم من دلهي
منور شاه المحترم من فاضلبور/ محافظة غورغاوان القريبة من دلهي	محمد معصوم شاه المحترم حفيد شاه أبو سعيد المحترم من رامبور/ دار الرياسة
بدر الدين شاه المحترم؛ صاحب الزاوية، بهلواري/ محافظة بتنه	شاه أشرف المحترم؛ صاحب الزاوية، بهلواري/ محافظة بتنه
مظهر علي شاه المحترم؛ صاحب الزاوية، لوادا/ محافظة بتنه	لطافت حسين شاه المحترم؛ صاحب الزاوية، لوادا
نثار علي شاه المحترم، الور/ دار الرياسة	وزير الدين شاه المحترم؛ صاحب الزاوية، مخدوم صاحب/ الور
المولوي سلام الدين شاه المحترم، مهم/ محافظة رهتك	غلام حسين خان شاه المحترم، تهانوي/ محافظة حصار
السيد أصغر علي شاه المحترم، نيازي من أكبر آباد	واجد علي شاه المحترم من فيروز آباد/ محافظة أكبر آباد
السيد أحمد شاه المحترم، هردوئي/ محافظة لكهنؤ	مقصود علي شاه المحترم من شاهجهانبور
المولوي نظام الدين تشتي صابري/ جهجر	المولوي محمد كامل شاه، أعظم جره
محمود شاه المحترم؛ صاحب الزاوية، بهار	

ترسل هذه الرسالة إلى جميع هؤلاء السادة مغلّفةً، وإذا لم يستلمها أحدهم بالمصادفة فليخبرنا لكي نتمكن من إرسالها له مرة أخرى عبر البريد المسجل.

الراقم مرزا غلام أحمد من قاديان

المكتُوبُ[١٨]

إلى علماءِ الهِنْدِ ومشايخِ هذه البلاد وغيرها مِن البلاد الإسلامية

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحِيْمِ

الحمدُ لله الذي مَنَّ عَلينا بإرسال الرُّسل والكُتب، وجَعَل الأنبياءَ لِخيَام التوحيد كالطُنُب، وقَفّى على آثارهم بالأولياء ليكونوا كالأوتاد للسَبب. والصَّلاة والسَّلام على خير الرسُل ونخبة النخب، محمّد خاتَم النبيّين وشفيع المذنبين، وأفضل الأولين والآخرين، وآله الطاهرين المطهّرين، وأَصحَابِهِ الذين هُم آيات الحقّ وحُجّة الله على العالمين، وعلى كل عبدٍ من عباده الصالحين.

أمّا بعد فهذا مكتوبٌ كتبتُه إلى الذين أنعم اللهُ عليهم بأنواع الكرامة، وهذّبهم بالعلم الكامل والمعرفة التامّة، وكَشَف عليهم سُبُلَ الاصطفاء والقُربة، وحَبَّبَ إليهم طُرقَ الانكسار والغُربة، مِن العلماء العاملين الراسخين المتوَغّلين، والفقراء المنقطعين المتبتِّلين، الذين جذَبهم الله إلى ملكوته، وأذاقهم حظَّ لاهوته، ورزقهم خشية عظمته، وسقاهم كأس محبّته، فلا ترهَقهم ذلّة الزَّلّة، ولا نكال المَعصِية، وهم من المحفوظين.

وإنما نخاطبهم لجلالة شأنهم، وصفاء وجدانهم، وسَعة ظروفهم، وحلاوة قطوفهم، لعلّهم يُؤيَّدون من الله ويُلهَمون، ولعلّهم يفقهون ما لا فَقِهَ الآخرون،

[18] *من هنا إلى ما قبل عنوان "ضميمة كتيب عاقبة آتهم" نصّ كتبه المسيح الموعود عليه السلام باللغة العربية أصلا ونُشر باسم "مكتوب أحمد". (المترجم)*

ويعلمون ما لم يعلمه المحجوبون. ولعلهم يتدبّرون بالفراسة الإيمانية، ويتفكرون بالتقاة الروحانية، ويقومون لله شاهدين، ليكونوا حجّة الله على الظالمين المعتدين، ولينقطع معاذير المعتذرين الأفّاكين، وليَضْمَحلّ كل قولٍ يُقال من بعد موتي، ولتستبين سبيل المجرمين. وإنّا ندعو الله أن يؤيّدهم ويلهمهم ويحفظهم ويعصمهم ويعطيهم حظ الصالحين.

ولما كان المقصد أن يتبيّن الحق الذي جئنا به لكلّ تقيّ وسعيد من قريب وبعيد، أُلقيَ في روعي أن أكتب هذا المكتوب في العربية، وأترجمه بالفارسية[١٩]، وأَرعَى النواظرَ في النواضر الأصلية، وأُوسّع التبليغ بالألسن الإسلامية، ليكون بلاغا تامًّا للطالبين.

فاعلموا يا معشر الكرام، وجموع أولي الأبصار والأفهام، أن الله قد بعثني مجدِّدًا على رأس هذه المائة، واختصّ عبدًا لمصالح العامّة، وأعطاني علومًا ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمّة، ووهب لي من لدنه علمًا حيًّا لإتمام الحجّة على الكَفَرة الفَجَرة، وأعطاني ثمرًا غَضًّا طريًّا لتغذية جِياع المِلّة، وكأسًا دهاقًا لعطاشى الهداية والمعرفة، وجعلني إمامًا لكل من يريد صلاح نفسه، ويحبّ رضاء ربّه، وجعلني من المكلَّمين الملهَمين. وأكملَ عليّ نعمه وأتمّ تفضّله وسمّاني المسيح ابن مريم بالفضل والرحمة، وقدّر بيني وبينه تشابُهَ الفطرة كالجوهرَين من المادّة الواحدة، ووهب لي علومًا مقدّسة نقيّة، ومعارف صافية جليّة، وعلّمني ما لم يعْلم غيري من المعاصرين. وصبّ في قلبي ما لم يُحيطوا بها علمًا، ونورًا لم يمسَّه أحدٌ منهم وجعلني من المنعَمين.

ومِن أجلِّ آلائه أنه استودعني سرَّه الذي يُكشف للأولياء، والروحَ الذي لا يُنفَخ إلا في أهل الاصطفاء، وأعطاني كل ما يُعطَى لأهل الموالاة والولاء، وصافاني ووافاني، وشرح صدري وأتم بدري، وأخبرني بأكثر ما هو مُزمِعٌ عليه

---

[19] *حذفنا الترجمة الفارسية في هذه الطبعة لعدم حاجة القارئ العربي إليها. (الناشر)*

في سابق علمه، وصبّغني بصبغة حُبّه، وهداني طرق إسلامه وسِلمه، وأخرجني من المحجوبين.

ومن آلائه أنه وفّقني لفعل الخيرات، وهداني إلى الصالحات الطيبات، وأجرى لطائف قلبي فأحسن إجراءها، وزكّى ينابيعها وماءها، وأتمّ نورها وصفاءها، وطهّر مجراها وفِناءها، وبدّل أرضي غير الأرض وجعلني من المطهَّرين.

ومن آلائه أنه وهب لي حُبَّ وجهه حُبًّا جَمًّا، وصدقًا أكمل وأتمَّ، وسألته أن يهب لي حُبًّا لا يزيد عليه أحدٌ من بعدي، فأعلمُ منه أنه استجاب دعوتي، وأعطاني مُنيتي، وأحاطني فضلا ورُحمًا، فالحمد لله أحسن المحسنين. الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وأعطاني ما لم يُعطَ أحدٌ من العالمين. وما قلتُ هذا من عند نفسي بل قلتُ ما قال على السماوات ربي، وما كان لي أن أتكبّر وأرفع نفسي، إن الله لا يُحب المستكبرين، بل هذا إلهام من حضرة العزّة، وأراد من "العالمين" ما هو في زماننا من الكائنات الموجودة في الأرضين.

ومن آلائه أنه علّمني القرآن، ورزقني منه معارف تُجاوز الحدّ والحسبان، لأذكّر الغافلين المنهمكين في هموم الدنيا الدنيّة، وأُنذِر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم في الأيام السابقة، ولأقيم الحجّة على المجرمين.

ومن آلائه أنه خاطبني وقال: "أنت وجيه في حضرتي. اخترتُك لنفسي". وقال: "أنت مني بمنـــزلة لا يعلمه الخلق". وقال: "أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي". وقال: "يا أحمدي، أنت مرادي ومعي. يحمدك الله مِن عرشه". وقال: "أنت عيسى الذي لا يضاع وقته. كمثلك دُرٌّ لا يضاع. جَرِيُّ الله في حلل الأنبياء". وقال: "قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين". وقال: "اصنَعِ الفُلْكَ بأعيننا ووحينا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم". وقال: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

ومن آلائه أنه لما رأى القسيسين غالين في الفساد، ورأى أنهم علَوا في البلاد، أرسلني عند طوفان فتنهم وتراكُمِ دُجْنهم، وقال: "إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ".

فجئتُ من حضرة العزّة وعَتبة الوحدة، عند شيوع الفتن والبدعات، وظهور المفاسد والسيئات، وضعف المؤمنين المسلمين. وقد جرت عادة الله الرحيم، وسُنّة المولى الكريم، أنه يبعث مجدِّدًا على رأس كل مائة، فكيف إذا كان معها طِباقُ ظلمة، وطوفان ضلالة، أليس الله أرحم الراحمين؟ وترون الناس كيف سقطوا في هُوّة النصارى، وكيف تمايلوا عليهم كالسُكارى، وخرجوا من دين الله المتين. أسمعتم مَنْ جاءكم من دوني لإصلاح هذه الآفات، أو تظنّون أنه نَسِيَ هذه الأمة عند تلك الصدمات؟ ما لكم لا تتفكرون، وتنظرون ثم لا تنظرون؟ أو غلبت عليكم هموم أخرى فلا تتوجّهون؟ كلا.. إنّ الله لا يُخلف وعده، ولا يُخزي عبده، فتفكروا إن كنتم متفكّرين.

أيها الكرام.. إن الفتن اشتدّت، والأرض فسدت، والمفاسد كثرت، وعلا في الأرض حزب المتنصّرين. وقيل لهم مرارًا، لا تجعلوا مَيتًا إلهًا غفّارًا، واتّقوا الله مُحاسبًا قهّارًا، فما خافوا الله وأصرّوا على كفرهم متشدّدين. هنالك اقتضتْ أحديّتُه، وقضت غيرته، أن يكسر صليبَهم، ويُبطل أكاذيبهم، ويوهن كيد الخائنين.

فكلّمني وناداني وقال: "إني مرسلك إلى قوم مفسدين، وإني جاعلك للناس إماما, وإني مستخلفك إكراما، كما جرت سُنّتي في الأولين". وخاطبني وقال: "إنك أنت مني المسيح ابن مريم، وأُرسلتَ ليتمّ ما وعَد من قبلُ ربُّك الأكرم، إن وعده كان مفعولا وهو أصدق الصادقين".

وأخبرني أن عيسى نبي الله قد مات، ورفع من هذه الدنيا ولقي الأموات، وما كان من الراجعين، بل قضى الله عليه الموت وأمسكه، ووافاه الأجل وأدركه، فما كان له أن ينـــزل إلا بروزا كالسابقين. وقال سبحانه: "إنك أنت هو في حُلل البروز، وهذا هو الوعد الحق الذي كان كالسر المرموز، فاصدَعْ بما تُؤمَر ولا تَخَفْ ألسنةَ الجاهلين، وكذلك جرت سنّة الله في المتقدمين".

فلما أخبرتُ عن هذا قومي، قامت علماؤهم لِلَعْني ولَوْمي، وكفّروني قبل أن يحيطوا قولي، ويَزِنوا حولي، وقالوا دجّال ومن المرتدّين. وسلّطوا عليّ أوقَحَهم وأدَمَّهم، وحرّقوا عليّ أرَمَّهم كالسباع والتنّين. فتَكَأَّدَني شرُّهم وتضورتُ، وغلوا وصبرت، واستباحوا أعراضنا ودماءنا وكانوا فيه من المفرِطين. وقال كبيرهم الذي أفتى، وأغوى الناس وأغرى: إن هؤلاء كَفَرة فَجَرة، فلا يسلِّم عليهم أحد، ولا يتبع جنازهم، ولا يُدفَنوا في مقابر المسلمين.

فلما رأيتهم كالعمين المحجوبين، ورأيت أنهم جاوزا الحد وآذوا الصادقين، ألّفتُ لهم كتبا مفحمة ورسائل نافعة للطالبين. فما كان لهم أن يستفيدوا أو يقبلوها وما كانوا متدبرين. وقاموا للرد فلم يقدروا عليه، وصالوا للإهانة فردَّها الله عليهم، فجلسوا متندمين. وعاندوا كل العناد، وأفسدوا كل الفساد، وحسبوا أنهم من المصلحين. وإن غُلُوَّهم الآن كما كان، وما لهم عندي إلا المداراة والإدراء، والصبر والدعاء، وإنا نصبر إلى أن يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين. وما كان عندهم عذر إلا قطعتُه، وما شكّ إلا قلعتُه، وما كانت دعوتي إلا بنصوص الآثار وكتاب مبين.

وليسوا سواءً من العلماء والفقراء، فمنهم الذين يخافون حضرة الكبرياء، ولا يَقْفُون ما ليس لهم به علم ويخشون يوم الجزاء، ويفوّضون الأمر إلى الله ذي الجلال والعلاء، ويقولون ما لنا أن نتكلم في هذا وما أوتينا علم عواقب الأشياء، إنا نخاف أن نكون من الظالمين. أولئك الذين اتقوا رهم فسيهديهم الله، إنه لا يضيع الخاشعين.

وأما الذين لا يخشون الله ولا يتركون سبل الأهواء، ويُخلِدون إلى خبيثات الدنيا ولا تبالي قلوبهم عالَمَ القدس والبقاء، ولا يرون ما يخرج من أفواههم من كلمات الكبر والخيلاء، ولا يعيشون عيشة الأتقياء، ويجعلون الدنيا أكبر همِّهم، والبخل أعظم مقاصدهم، ويمشون في الأرض مشي المرح والاعتداء، فأولئك الذين نسوا أيام الله ومواعيده ويئسوا من يوم الصادقين، واختاروا سبيل

المفسدين. لا يزهَدون في الدنيا ويموتون للفانيات، ولا يتحلّون بحُليِّ العفّة والتقاة، وحسنِ الخلق ورزانة الحَصاة، ولا يدخلون الأمور بالقلب المزؤود، ويجترئون على محارم الله والحدود، فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم، وختم على آذانهم، فصاروا من المحرومين. وإذا قيل لهم آمِنوا بما ظهر من وعد الله، قالوا: أين ظهر وعد الله؟ وما نزل ابن مريم وما رأينا أحدًا من النازلين، بل إنا نحن من المنتظرين. وهم يقرأون كتاب الله ثم ينسون ما قرأوا، ولا يتدبرون كَلِمَ الله بل ينبذونها وراء ظهورهم، وما كانوا ممعِنين.

والعجب كل العجب أنهم يقولون إنا آمنّا بآيات الله ثم لا يؤمنون، ويقولون إنا نتبع صحف الله ثم لا يتبعون. ألا يقرأون في الكتاب الأعلى ما قال الله في عيسى إذ قال: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، وما قال: "إني مُحْيِيك". فمِن أين عُلِمَ حياة المسيح بعد موته الصريح؟ يؤمنون بأنه لقي الأموات، ثم يقولون ما مات. تلك كلمٌ متهافتة متناقضة، لا ينطق بها إلا الذي ضلت حواسّه، وغرَب عقله وقياسه، وترَك طريق المهتدين.

يا أسفا عليهم! إنهم اتفقوا على الضلالة جميعا، وخلّطوا في الكلام تخليطا شنيعا. فكيف نقبل قولهم الذي يخالف القرآن؟ وكيف نسلّم وهمهم الذي لا يشفي الجَنان؟ أنقبل خرافاتهم التي ليست معها حجة قاطعة، ولا دلائل مقنعة واضحة؟ أيصدر مثل ذلك مِن رجل يخاف الرحمن، ويتقي الضلالة والخسران؟ أليس مِن بعد هذه الدنيا يوم الدين؟ وهل ترون يا معشر الأشراف، أن نقبل أمانيهم ونعدل عن خطة الإنصاف، أو نتبع غرورهم وجهلهم وخدعهم بعد ما أرانا الله صراطا مستقيما، ورزقنا نهجا قويما، وعلّمنا سبل العارفين. وكم من أمور أُخفيتْ على الناس حقائقها، وسُترتْ حِكمها ودقائقها، ثم كُشفتْ على رجال آخرين خفاياها، وفهّمهم الله أضلاعها وزواياها. إنه يُظهِر على غيبه من يشاء، ويفتح عين من يشاء ويجعل من يشاء من الغافلين.

أليس الله بقادر على أن يجتبي مثلي بعنايته، ويعطي درايةً من درايته؟ ولله أسرار في أنبائه، وحِكم تحت قضائه، وإن في أقواله حِكم روحانية تضلّ عندها عقول الفلاسفة، ولا يُظهِر على غيبه أحدا إلا الذي طهّره بيد القدرة، أأنتم تحيطون أسراره أو تجادلونه معترضين؟

وكم من الصلحاء رغبوا في أن ينظُروا مَن أنتم تنظُرون، ويجدوا ما أنتم تجدون، فلَمْ يتفقّ، حتى مضوا بسبيلهم وماتوا متأسفين. ثم جاء الله بكم وأقامكم مقامهم، فأدركتم وقتا ما أدركوه، وآنستم عبدا ما آنسوه. فاشكروا الله الرحمن، الذي من عليكم وأسبغ الإحسان، وخذوا نعم الله ولا تعرضوا عن قبولها، ولا تردّوا نعمة الله بعد نزولها، ولا تكونوا أول المعرضين.

واتقوا يا معشر الكرام سُخْطَ الله العزيز العلام، ولا تعاندوا ولا تستعملوا البُهْتَ وسوءَ التميّز كالعوامّ، وقوموا لله شاهدين. وانظروا.. أيّدكم الله.. نظرا شافيا، وأمعِنوا إمعانا كافيا، بالفراسة الإيمانية، والرؤية الروحانية، فإن أولياء الله يُعصَمون مِن كل زيغ وميل، ولا يشوب مَعينَهم غثاءُ سيل، وتحفظهم عين الله مِن طُرق الضالين. أترون دليلا، يا معشر الصلحاء، في أيدي الأعداء لنقبَله منهم من غير الإباء، وننقاد لهم فيه كالخدماء التابعين؟ فإنا لا نعاند الحق إذا تجلّى، ولا نردّه من حيث أتى، ونعلم أن الحكمة ضالّة مَن تزكّى، فنأخذها ولا نأبى، ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين.

وقد علمتم يا معشر الأعزة، أن "مالك" الذي كان أحد من الأئمّة الأجلّة، كان يعتقد بموت عيسى، وكذلك "ابن حزم" المشهود عليه بالعلم والتقوى، وكذلك كثير من الصالحين. فما كنتُ بدعًا في هذا وما كنت من المتفردين. وما جئت في غير وقت، ألا تعرفون وقت المجدِّدين؟ ألا ترون أن السماء للرَجْع تهيّأتْ، والأرض أَجْعَلتْ؟ وكانتا رَتْقًا فالأرض فُتِقتْ، ثم السماء فُتِحتْ، والكلمة تمّتْ، فقوموا وانظروا إن كنتم ناظرين. وما كان الله أن يخلف وعده وإنه أصدق الصادقين.

ولله دقائق في أسراره، واستعارات في أخباره، أأنتم تحيطونها أو تنكرون كالمستعجبين؟ وكم من أفعال الله سُترتْ حقائقها، وشُوّه وجهُها وأُخفِيَ حدائقها، ودُقّقت لطائفها ودقائقها، حتى ضلّت عندها عقول العاقلين، وعجز عن إدراكها فكر المتفكرين. وأنتم تعلمون أن شأن أقوال الله ليس متنـــزلاً من شأن أفعال الله، بل هما من منبع واحد، وأحدهما للآخر كشاهد. فتلك من الوصايا النافعة للطالبين، أن ينظروا إلى أفعال الله متأملين، ثم يقيسوا الأقوال على الأفعال متدبرين، فإن إمعان النظر في النظائر من أقوى مجالب العلوم، وأشدّ وطأً للأوهام التي تعصِف كالسموم، فلأجل ذلك رأينا أن نكتب ههنا بعض أفعال الربوبية، الذي تحيرت فيها عقول الفلاسفة، فأضاع أكثرهم الصراط وما كانوا مهتدين.

فمنها ما يوجد تفاوُت المدارج في أفعال الرب الكريم، والمولى الرؤوف الرحيم، لأنه خلق مخلوقه على تفاوُت المراتب، فجعل قوما مورد المراحم، والآخرين محلّ المعاتب، وما جعلهم في شأنهم متحدين. مثلا إنكم ترون امرأة تموت[20] بعلها ويتركها حاملة ضعيفة، فترى حولها نكبة ومصيبة، لا يُوحِّم أحدٌ وِحامَها، ولا يحصل لها لطرفة عين مَرامُها، ولا تجد طَمْرًا للارتداء، ولا تمرًا للاغتذاء، بل لا يحصل لها جَوْبٌ تستر بها صدرها، فتقصد عاشبةً وتجعَل كمِجْولٍ جُدَرَها، تَكنَبُ يداها من الرحى، والمُخَدَّمة تُجرَح من شوك الفلا، وتعيش كإماءِ الظالمين. ثم تَخدُجُ وتلِد صبيًّا نَغّاشًا مقصوعًا أعمى ناقصَ الخِلْقة، بعد شدّة المخاض وضِيق النفس والكُربة. فيرى الصبيُّ مِن ساعة تولُّده أنواعَ المحن والصعوبة، لا يحصُل خُرْسةٌ لأُمِّه النُفساء، ليزيد لبنها ويكفي للاغتذاء، فيمصّ ثديها ثم يترك قبل الحَساء. ولما بلَغ أشُدَّه وبلغ الحُلم التامّ وأكمل الأيام، يدخل في الغلمان والخدام، ويستخدمه شَكِسٌ زُعْرُورٌ من اللئام،

---

[20] سهو، والصحيح: "يموت". (الناشر)

أو يؤخذ قبل البلوغ ويباع كالأنعام؛ ثم يحمل متاعب الخدمة مع شوائب الوحدة. وقد يُلجئه صفرُ اليد إلى كافرٍ سَمّادٍ لطلبِ سَداد، فيأتيه كسَجّاد ولو كان أبا فرعون وشدّاد، فيدخل في خَدَمه كالعبيد من العَوز المُبيد. وربما يسبّه مولاه ويضربه، أو يدير عليه عصاه فيجنُبه، ويؤاخذه على أنه لِمَ غاب لطرفة عين أو فرَّ، وهو إذ ذاك صبيٌّ أبلَهُ لا يعلم الخير ولا الشر، ويقال مثلا: أَخْثِ في الثفيّة، فإنْ لم يُحْسِنِ الفعلَ فيلطمون أو يَتَهرَّون على الخطيّة، ولا يرضون بأن يأكل، وأكلُه يُغضب المحفلَ ولو أكَل أدنى الطعام وطَهْفَلَ، ويفتّشون النَطَفَ، ولا يوجد مَن عطَف. فيلقَى مِن كل جهةٍ التَرَحَ والبَرَحَ، ولا تلقى[21] الفَرَحَ، فقد يُضرَب على سَحْقِ الأبازير على المَداك، وقد يُلطَم على مكثٍ في الاستتاك. يؤتونه ما خلَف من كُدادةِ المَطعومات، وبلغ إلى الإيْهات، أو يتركونه جائعا كالصائمين. يشرب من بالوعة يجتنبها الدواب، ويأكل من متأبّسات يأنَف منها الكلاب، إذا أجدب المُلك فهو أول الأغراض، وإذا نزل وباء فهو مورد الأمراض. وإذا بُدِئَ الأطفالُ فهو كعصف مأكول، وإذا أَبْدَؤوا فهو بَقِيَ كمخدول[22]، لا يقدر على أكل العَضاض، وإذا جُرِحَ فلا يَظهر أريكةُ الجُرْحِ، ولا يَظهر لحمٌ صحيحٌ بعد القرح. وقد يؤمر لكسح الكناسة، أو لغسل الكاسة، فيُضرَب على خطاء قليل من الخباثة، وقد يُجعَل حَمولةً لأحمالٍ، فلا تبكي عليه عينٌ بدمع همال، بل يحمل مرارا أثقالا فيجري دمه كالحائض، ويُعْدُونه على أرض دمثة كالمُهر تحت الرايض، وقد يُجعَل كالوَجْناء ويُركَب عليه، وقد يَهجُد للخدمة والليلُ يَتَصَبْصَبُ أو يجثُم أمام عينيه، وقد يؤمر لِشَقِّ الحطب حتى تَمْجُل يداه، وتتخاذل رجلاه، ثم يؤتى الخبز قَفَارًا فتبكي عيناه. يأكل جبيزا وينفز خفيزا، وقد يُضرَب ضربا شديدا، فلا يَجْنَأُ عليه أحدٌ، بل يَجْفَأُ قِدرُ غضبِهم فيدوسونه بضَهْدٍ. وهو يشكو كثيرا، فما ينجَع قوله في

[21] سهو، والصحيح: "يلقى". (الناشر)

[22] ربما هو سهو، والصحيح: "كمخذول". (الناشر)

قلب، بل يُقَدُّ شدقُه دعابةً ويُخسئون ككلب. ويطير نفسُه شعاعًا من كل طبعٍ صُلْب، لا يحبه شقيقٌ ولا الأخيافيّ، ويظنون أنه ثالثة الأثافي. إذا صافى رجلا فما أَحبَّ، وإذا زَرَع فما أَحَبَّ، وإن أَحَبَّ فما أَلَبَّ، أو بُرِدَتْ أرضُه أو أَجْبَى زرعَه ثم بالجوع تَبَّ. وإذا تَخَبَّشَ مالاً من الأموال فيهيج عليها زوبعة الزوال، ثم يأخذه نَوْجَةُ الحسرة ووجعُ البال، وإذا شكى فحُماداه أن يُضحَك عليه ويُعزَى إلى الجهل والجاهلين. وأنفَدَ عمرَه عَزَبًا، حتى اشتعل رأسُه شيبًا، وإذا تزوّجَ فزَوَّجَ بجالعَة مفسدة ناشزة، كريه المنظر مسنون الوجه ونافرة، فينفد عمره في نائبات الدهر وتحت أنياب النكد، وربما يريد أن ينتهر[23] لقلة ذات اليد، ويرى نفسه في فلاة عوراء، لا شجرة فيها ولا غذاء، وكذلك يعيش أخا غمراتٍ في آلام، ويمرض كل عام، فتارة يَرمَد وتارة يَطْحَل أو يؤخذ في زكام، وقد يعروه مرضٌ فيمتدّ مَداه، حتى تعرقه مُداه، وبالآخر يُنـــزَع عنه ثوب المَحْيا، ويُسلَّم إلى أبي يحيى.

فالآن فكِّرْ ثم فكِّرْ، ثم تذكَّرْ سنن الله في العالمين. أليست في أفعال الله معضلاتٌ لا تُدرَى، وأسرار لا تحصى؟ فقِسْ أيها المسكين أقوالَ الله على أفعاله، ولا تعجب لمعضلات أنباء الله وعُضاله، ولا تعجَلْ في أمر مجدّد وصدق مقاله، ولا تقُلْ إني ما رأيتُ علامات أُخبرتُ عنها، وما شهدتُ أماراتٍ بلغني أنباؤها، فإن الله قد أتمّ كلماته كلها، وأظهر علاماته جميعها، ولكن عُمِّيتْ عليك حقيقةُ أقوال الله، كما عُمِّيتْ عليك حقيقة أفعال الله. وكم مِن أنباء تُكسَى وجودها بالاستعارات ولطائف الإيماء، وتُنكَّرُ أشخاصها عند إتمام الوعد والإيفاء، ويُدقَّقُ معانيها من حضرة الكبرياء، بما يراد أنواع الابتلاء. ألا ترى إلى رؤيا الناس، كيف تتراءى في أنواع اللباس، وكيف يخفى مفهومها فلا

---

[23] *سهو، والصحيح: "ينتحر" كما تدل عليه الترجمة الفارسية. (الناشر)*

يتجلى حقيقتها إلا على الأكياس، الذين يعلَّمون العلم من ربهم ولا ينطقون بالقياس، فأين تذهب من سنن رب العالمين؟

وإذا قيل لك في الرؤيا إن ابنك الميّت سيعود ويرجع إليك، فلا تحمِلُها قطّ على الحقيقة أنت ومن لديك، ولا تمدّ إلى قبره عينيك، ولا تحفِرُ لَحْدَه طَمعًا في حياته، ولا تجادل الناس في رجوعه بعد مماته، بل تؤوِّل الرؤيا وتقُول: إن ابنا مثله يولد لي فكأنه هو يَؤُول. فأَنَّى تقلّبُ في أمر عيسى، تلك إذا قسمة ضيزى، وكلٌّ من الله الأعلى، فلا تعجَلْ كالذين هلكوا من قبلك وضلوا وأضلوا كمثلك.

وقد علمتَ أن القوم جهدوا جهدهم ليضيعوا أمري ويفرّقوا تفريقا، فلو كان من عند غير الله لمزقّوه تمزيقا، وليجعلونا[24] كالمعدومين الفانين. إنهم مكروا كل مكر، وهيّجوا عشائر، وتربّصوا علينا الدوائر، فديْسُوا تحت دوائر السوء مخذولين، وأعظم الله شأننا، وأعلى برهاننا، وسوّد وجوه الحاسدين. وقال فرعونُهم: ذَرُوني أقتُلْ موسى، إني أنا الذي رفَعه، وإني أنا الذي سيحُطّه، ويلقيه في جُبِّ المُهانين. وقال ربي: "إني مُهينٌ مَن أراد إهانتَك، ومُعينٌ مَن أراد إعانتك"، فأذاقه ربي طَعْمَ نَخْوته الكبرى، وجعَل مكانته هي السفلى، إن الله لا يحبّ المستكبرين.

وترى الناس كيف يرِدون إلينا، وكيف يمنّ ربُّنا علينا، وكيف يأتي الله أرضَه ينقُصها من أطرافها، وكيف يأتينا خيار الناس من أقطارها وأكنافها، ذلك من فضل الله ليُري الناس أن أعداءنا كانوا كاذبين. إنه يُعزّ من يشاء، ويرفع من يشاء، لا رادَّ لفضله، ألا إن الحق علا، وتَعْسًا للقوم الكائدين المزاحمين.

وانظُرْ إلى آثار سنن الله في أفعاله، أتفهَمُ معضلاتِها أو تحيط حِكَمَ كمالِه؟ فما لك لا تهتدي مِن طَرْزِ أفعاله إلى طرز أقواله، وتختار سبل الغاوين؟ أما ترى

---

24 يبدو أنه سهو، والصحيح: "ولَجَعَلونا". (الناشر)

أن عبدًا قد يُبتلى بالنائبات، ولا يُدرى مِن ظاهرِ سَمْته أنه من الفاسقين والفاسقات، فالآفات تنـــزل عليه كالعوائر، أو كالسهم العائر، ويتيهُ كالمستهام الحائر، وكان في وقت يملِك المال النفيسَ، والآن يُعَدُّ مِن عُصبة مَفاليسَ، حتى يبدو باديَ اللُبانة، بالِيَ الكِسوة، وكان يقول: أنا أكثر مالا وولدا، وأُعطيتُ التنعم والمَلَدَ، وكان يقول: إني من الصالحين، وجحيشٌ وشَيحانُ وفاتِكٌ وأمين، وكان يدّعي أن له دخل عظيم في الحديث والقرآن، وأنه جمع في نفسه أنواع العرفان، فأتى أمرُ الله وقضاؤه، ونزل عليه بلاؤه، فذهب بسمعه وأبصاره، وختم على قلبه وجعله أوّل الجاهلين. فاشتهر بحمقٍ فاضح، وجهل واضح، وأُخرِجَ من الجنة التي كان فيها كالمكرمين. فصارت له السفاهة والذلة، والجهل والنكبة، كالمواريث المعيَّنة والحصص المفروضة المسلَّمة، وسقَط من سماء العروج كالملعونين. ويعلم الناس أن مصيبته جلّتْ، ونوائبه عظمتْ، ثم يمرّون به مستهزئين. وهو يُدبِر فلا يقدر على أن يفرّ من قدر الله ذي الجلال، ولو فرّ على لاحقة الآطال، وربما يتبصر كالجَذَع ويُقدِم كالقارح، فيجيء قدرُ الله ويطرحه كالصبي في البارح، فيرتعد كلَّ وقت كاليَراع، ويتحرك كاللُعاع، ويفكّر أزيدَ من القدر اللازم، ثم لا ينجو من الهم الهاذم، ويبقى كالخائبين. ثم يبدو له أن يقطع المسافة النائية ليعالج الآلام القضائية ويكون من الفائزين؛ فيقال مثلا إن أمير "كابلَ"، يربي العلماء ويشابه الوابلَ، فيفرح فرحا شديدا كالسكران، ويقصد "كابل" مع بعض الإخوان، ليوطنوه أمنعَ جناب، ويُمطَروا دراهم كسحاب، وهو يجعل ابنه الذي هو سرُّه رفيقَ عَتاده، خوفًا من ارتداده، و لم تزَلْ تعاني عينُه السُّرَى، وتُعاصي الكَرَى، فيصِل "كابل" بشقّ النفس وجهدِ المُهْجة، بعد مكابدة أنواع الصعوبة، ويلقى بعضَ العَمَلة، ويصافي بالنفاق والمداهنة، ويخفي مذهبه خوفًا من الحرمان، أو الهوان من أيدي "عبد الرحمن". وكذلك تُسوِّل له النفس مِن عُسْر المعيشة، فيسجُد

تواضعًا لكل ذوي الثروة، ويخرّ أمام أركان الحكومة، وحينئذ يصدُق فيه ما قيل في أهل التزوير: "**بِئْسَ الفقير على باب الأمير**".

فالحاصل أنه يصدَع عَمَلَةَ الأمير بالمحبة، ويتبخبخ بالصُّحبة، ويُوجي أقدامُه إلى قصر الأمير غربةً، فلا يقول له أحد اركَبْ مطيّة، أو تسلَّمْ عطيّة، ويسأل الحافا كالشحّاذين. وينكِّر شخصَه ويلفِّع وجهه، لئلا يؤخذ كالمجرمين. ويكون لهم أطوعَ مِن حذائهم، وأفنى فيهم من غذائهم، ويسلّم عليهم تحية الخادمين. ثم يقودونه إلى حضرة الأمير، ويذهبون به كالأسير، فيخرّ أمامه كالساجدين، ويثني عليه قائلا: يا أيها الأمير الأكرم، والسلطان الأعظم، مسّني وأهلي ضرٌّ، وبعمرك إن عيشي مرٌّ، وجئتك من ديار بعيدة، بمصائب شديدة، فتصدَّقْ عليّ إن الله يجزي المتصدقين.

ويخاطبه الأمير بلسانٍ ذَلِق، ولا يُريه رائحة مِن مَلَقٍ، ويقول اجلِسْ ويتكلم به غضبان، فيظنّ المسكين أن أجله قد حان، فهناك لا يبقى إيمانه بالألطاف الرحمانية، ويكاد يخرج بوله من الهيبة السلطانية، وكذلك يخزي الله عَبَدةَ المخلوقين. ثم يخرج من بيت الأمير، ويستيقن الأمير أنه أحد من أهل التزوير، فلا يُؤوَى إليه كرجال متقين. وأما ذلك المغرور الجهول، والسفيه المخذول، فيظن أن العطايا العظام ستسلَّم إليه، ويكرمه الأمير ويكون له مكانة لديه، أو يدخل في المقربين.

فبينما هو في نسج هذه التخيلات، وتغيير اللباس كالصائد والصائدات، يطّلع بعض المتوسمين على شِقاقه، ويُخبَرون عن فطرته وطريق نفاقه، فيفاجئه داءُ الإشفاق، ولا يسري الوسن إلى الآماق، ويظن أنه من المقتولين. ويُوجِس في نفسه خِيفةً على خيفة، بما يرى رعب الأمير وطريق عقوبة، فتكاد تزهق نفسه ويسقط كجيفة، أو يغمى عليه كالمفسدين الخائفين. فيفر ويرتحل بالمُدلِجين المُجدّين، ويحسب حياته صِلةً من أمير المسلمين. أو يعطى له قليل إنعامه، فلا يقِلُّ به شيء مِن إصرامه، ولا تفيده سجدتُه ولا جهدُ اصلخمامه،

بل يعرف أنه ليس أهل إكرامه، فلا يظلمه الأمير النحرير، بل هو يظلم نفسه فلا ينفعه البحر ولا الغدير، فيقصد داره مخذولا وملوما، ومريضا محموما، ويُظهِر أنه رجع فائزا مقبولا، مع أنه رُدَّ في الحافرة، ورجع بالكَرّة الخاسرة، ولكن يستر أمره خوفا من اللاعنين، وكذلك ينفد عمره كالمصابين.

ثم يرجع من تلك البلدان، ويصبر مليًّا من الزمان، وبعد برهة يقصد أناسا آخرين، فلا يرى وجهَ خير من جناب، ويتردد من باب إلى باب، ويخسأ ككلاب، وتترامى به مرامي الإفلاس، إلى فلوات الهوان والانتكاس، ويُجلَى من أرض إلى أرضٍ، ويكابد محن السفر لعَرَضٍ، حتى يصير ابنَ كلِّ تربة، وأخا كلِّ غربة، يقطع كل واد، ويشهد كل ناد، ثم يرجع بجَرْدٍ ووجهٍ كرماد، ومرضٍ جلادٍ كالخائبين. لا يرى يوما مُسلِيًا عن الأشجان، ولا قوما مواسين كالأعوان، ولا يأتيه الحِمام، لينقطع الآلام، فيلعَن بَخْتَه كالملعونين، وكذلك يعيش بشِنْشنةِ الشحّاذين والسائلين إلحافا والمعترّين. يأكله الإفلاس، ويدوسه الانتكاس، حتى يذهب عقله ويختلّ الحواسّ، ويريد أن ينبُط فيغيض، ويسعى أن يصعد فيتصدى له الحضيض، ولا يزال يسمع لعن القوم، ويوخزونه بأسنّة اللوم، وربما يضربونه على هفوته، مغاضبين على ما يخرج من فوهته، ويُضبّون عليه بأدنى العثار، وكادوا أن يقتلوه بالسيف البتّار، ولا يعُدُّون عن اللَذْع والقَذَع، ولا يذيقونه رائحة كرم الطبع، بل ربما يضربونه بالنعال، أو العصي والحبال، حتى يجد ما يجد الحائر الوحيد، ويرى كل ما كان عنه يحيد، ويقول يا ليتني مت قبل هذا وما مسّني الخزي المبيد. فيضطر إلى أن يختار البَين المطوِّح، والسير المبرِّح كالمصابين. فيمشي راجلاً، ويركض عاجلاً، يغتمد اللَيلَ، ويلج السَيل، وربما يتراءى له شَبَحُ مراد، أو يدعوه أحد بإظهار وداد، فيفرح ويُعدي إليه نِضْوَ عَتادٍ، بِنآدٍ واستيساد، ويُنضِي عِرْباضَه بوَقْدٍ[25] وذَميلٍ، وإجازةِ مِيلٍ

[25] سهو، والصحيح: "بوَخْدٍ". (الناشر)

بعد ميل، فبالآخر يلقى الخسران والحرمان، ويظهر أن الداعي قد مان، ويتحقق أن سفره ابتلاء ومحل الاستهزاء، والأمل باطل وخيال كتخيلاتِ "نزول الماء"، والمآلُ خسران مع شماتة الأعداء. وبالآخر تُشيّبه النوائب، ويحضُره الأجل الغائب، فيموت وهو هِمٌّ، وعليه هدمٌ، فلا يبكي باكٍ عند رفع جنازته، ولا تذرف عين على فُرقته، ويرتدّ أبناؤه بعد موته من الدين، ويتنصّرون ويلحقون بالشياطين. ويملك شركاؤه داره الخرِبة، ولا يُهْدُون إليه إلا اللعنة، فيُقطَع اسمه من الدنيا، ويكون مآل أمره خسران الدنيا والدين، وسواد الوجه في الدارين، والبعد من رب العالمين.

ورجل آخر وُلد في بيت الشرف والكمال، والعزة والإقبال، ما مسّ أبويه الإفلاسُ، وما علِم ما البأس وخرَّجه الأكياسُ، ويهتزّ الخدام عند حركة شفتَيه، ويثِبُون لتحصُّل ما أحبَّ لدَيه، وترى جَفْرَه مُنبِطا، وقَفْرَه مُعْشَوشِبًا، ومن كل فعلٍ يُترَع كِيْسُه، وتميسُ خَنْدَلِيسُه، ويعيش حميدا ويحسبه الناس سعيدا ومن الصالحين.

بل ربما تجد رجلا فاسقا قويمَ الشاط جمومَ النشاط، يميس في حلل المِراح، ولا يخطئ سهمه من غرض الأفراح. يُسفَّد له كل لحمٍ غريضٍ على السَّفود، ويُشوَى له الفراريج مع الرغيف المثرود، وهو يأبِز كأُبوزِ الظباء، وقد يجد كنْزا في الجَهْراء، ويصيد أناسًا كالدواب بإراءة ملامح السراب، ومع ذلك لا يرى البأساء والحُوبة، ولا يكابد الصعوبة، ويعطَى حظا كثيرا من رؤية غِيدٍ، وسماعِ أغاريد، وأموال وبنين، وأملاك وأرضين، وغلمان وخادمين. مع أنه يسارع في السيئات، ولا يتوب من الممنوعات، ولا يأخذ في كُسْعِ الهنات بالحسنات، وتَلافِي الهفوات قبل الوفاة، بل يجترئ على المنهيّات، ويجاوز حدود الله كالغالين. ولا يتقي بل يتبرأ من ملاقاة التُقاة، ولقاءِ الثقات، ومداناة أهل الديانات، بل يرغب في مُقاناة القَينات، ومعاناة الفاسقات، ولا يسمع نصح الأجانب ولا الأقارب، بل يأبِز الناصحين كالعقارب، ولا يلتفت إلى وصايا

الحيّ، بل يصول عليهم كالحَيّ[26] ولا يَفيء مَنْشَرُه إلى الطيِّ، بل يزيد كل يوم

[26] **حاشية:** قال بعض البراهمة إن التفاوت مِن أعمال النشأة السابقة. واعلم أنهم قوم يعتقدون بالتناسخ نظرًا على تفاوت مراتب المخلوقات، ويقولون إن أنواع الحيوانات قد حدَثتْ من أنواع الحسنات والسيئات، وأصرّوا على هذا وجاءوه مُوعِبين. وأنت تعلم أنّ هذه الأوهام ما ظهرت من منبعِ بصيرة، ولا من لُجّة معرفة صحيحة، وما قامت عليها حجة من حجج قاطعة، بل تشبّثوا بها عند عَمَه وحيرة، وعدمِ الوصول إلى حقيقة أصلية، ولغوبِ الفكر وقلّة دراية، وما استطاعوا أن يقيموا دليلاً عليها، بل أنت ستعلم أن الدلائل قامت على ما خالفها كما لا يخفى على المستبصرين. وكان عليهم أن يُثبِتوا أن الروح الذي انتقل من الدنيا باليقين رجع إليها ثانيا، ورآه حزبٌ من الشاهدين، فما أتوا بالشهداء كالصادقين.

وكفاك من وجوه بطلان هذه العقيدة الفاسدة، أنها يخالف❶نظام الرحمانية الإلهية، ويجعل❷اللهَ الكامل القادر الخالق كالضعفاء المعطَّلين. وأنت تعلم أنه خلق كثيرا من الآلاء والنعماء للإنسان، وما كان وجودُ الإنسان ولا وجودُ أعماله في تلك الأوان، كما أنه خلق الأرض والسماء، والشمس والقمر وكل ما شاء، في الأفلاك والأرضين، لينتفع بها الناس بإذن رب العالمين. ولا شك أن وجود الإنسان ووجود أعماله بعد وجود هذه المخلوقات، كما ترى أن وجودنا مسبوقة لوجود الأرض والسماوات والعناصر التي عليها مدار الحياة، والإنكار جهل وسفاهة، ومن قبيل المكابرات، فالرحيم الذي خلق لنا قبل وجودنا كثيرا من النعماء، كيف يُظَنّ أنه بدّل قانونه بعد تلك الآلاء، وفوّضنا إلى أعمالنا كبخيل وضنين؟

ثم الذين انغمسوا في هذه التوهّمات، وظنوا أن هذا العالم يدور على مِحْوَر التناسخات. يقولون إنه ليس أحدٌ خالقَ أصلِ المخلوقات، بل كل روح قديم وواجب كمثل الله وكذلك أجزاء المركبات، وهذا هو الأمر الذي لزِمهم من إنكار صانِع المصنوعات. فإنهم لما أنكروا بوجود البارئ الصنّاع، اضطرّوا إلى أن يُقرّوا بقِدم الأشياء، فجعلوا كل شيء واجب الوجود، مضطرين. وظنوا أن صانِع العالم أحدٌ منهم في الوجوب والقِدم كالمتشارِكين. فهذا دليل آخر على إبطال أوهامهم، وردٌّ كلامهم عند المحققين. فإن الله الذي هو قيّوم الأشياء، وبه بقاء الأرض والسماء، كيف يمكن أن يكون أحدٌ من الموجودات، ويساويهم في الوجوب وقِدم الذات؟ ولو كان البارئ أحدًا منهم وعلى درجة المساواة، فكيف تكون ربوبيته محيطةً على الأرواح وأجساد الكائنات؟ بل هو إذ ذاك يكون كالإخوان للآخرين، لا مبدأَ الفيض ورب العالمين. وشتّان بين هذه الحالات وبين قيّومِ السماوات والأرضين. ثم حينئذ لا تبقى دلالةُ شيء

على وجوده، وكيف الدلالة إذ لم يخلق شيئًا بل تباعد عن حدوده؟ ولا يفتي القلب السليم، والعقل القويم، أن يبقى وجود البارئ بغير دليل وبرهان مبين.

ثم لَمَّا سلّموا أنّ أنواع المخلوقات نتيجة ضرورية لأنواع الحسنات والسيّئات، لزمهم أن يُقرّوا بأن أقسام الحيوانات لا يُجاوز أقسامَ الحسنة والسيئة، وهذا باطل بالبداهة والمشاهدة الحسّيّة. فلا شك أن هذه الأوهام قد نُحتت من تلفيقات إنسانية، وتجويزات اضطرارية، فإنهم إذ لم يهتدوا إلى الحق، ألقوا الآراء رجمًا بالغيب كالعامهين، وما كانوا مهتدين.*

ثم من المعلوم أن الأمر لو كان كذلك من رب الكائنات، لوجب أن يكون قلّة الناس وكثرتهم تابعا لتغيُّر عدد الحيوانات، وهذا باطل بالبداهة، وكذب بَحْثٌ عند نظر التجربة، لأنّا نشاهد غير مرة في أيام البسْرات، كثيرا من الأَذِبّة والحشرات، والهوامّ والديدان والضفادع وأنواع الحيوانات، ونعلم أنها أضعاف مضاعفة من عدد نوع الإنسان، بل لا يوجد الناس عُشْرَ عَشيرها عند الحسبان. فلو كانت هذه الحيوانات أرواح الآدميين، فلزم أن لا يبقى في الخريف نفس واحدة منهم في الأرضين، ولكنا لا نرى هناك نقصانًا في عدد نوع الإنسان، مع كثرة تكوُّن حشرات الأرض والديدان، بل نراهم كل يوم متزايدين.

وأمّا قولهم أنها أرواح تتنـــزل من معمورة السماوات، فهذه تكلفات واهية ومن قبيل الخرافات، نُحتتْ عند فقدان الدلائل وورود الاعتراضات، وما أرى دلائل أقيمتْ على تلك الخيالات، بل هي كلمات غير معقولة تخرج من أفواههم من غير الإثبات، كمثل غريق يتشبّث بالحشائش خوفا من الممات. ولو كان في السماوات ونجومها وشموسها وأقمارها أناس ساكنين مطمئنين، لكان معهم كثير من الحيوانات والحشرات التي انتقلت أرواحها من أجساد الآدميين، ولكان ذلك النظام أكملَ وأتمَّ كنظام الأرضين، غيرَ محتاج إلى معمورة الآخرين. فبأي ضرورة تلجأ الأرواح حينئذ إلى النـــزول؟ وكيف يستقيم هذا التأويل عند العقول؟ أليس في حُماة هذه العقيدة رجل من المستبصرين؟

ثم لَمَّا جرت العادة أن كل حشرة تتكون في تلك الأيام، وكذلك وقعت في قانون الله صورة النظام، ولا تبلغ إلى هذه الكثرة في غير تلك الأيام المعدودة، فلو كان سبب هذا انتقال أرواح الناس إلى الحشرات في أيام البُسْرات، لكان هذا الأمر من معضلات غير منحلّة عند التحقيقات، بل من أمور بديهي[3]البطلان والمحالات، ومورد كثير من الاعتراضات، عند كل ذي رأي متين. أتظن أن بني آدم يُذنبون في تلك الأيام أكثر من أيام أخرى، فيموتون وينقلبون إلى الحشرات جزاءً من ربهم الأعلى؟ فانظر.. أهذا أمر يقبله قلبك بالثلج التام، أو يشهد عليه قانون الله وصورة النظام؟

ثم إنّا نشاهد أن كثيرًا من الحشرات والديدان الصغار، تخرج من أقصى طبقات الأرض عند حفر الآبار، بل توجد في مياهها ديدان دقيقة كالصئبان، لا يخفى عند الامتحان، أو تتراءى بآلاتِ تحديدِ البصر باليقين. فالآن ما رأيك؟ أتزعم أن الأرواح تنـــزلت أولاً على سطح الأرض من العلى، ثم خُسفت وبلغت إلى منتهى طبقات الثرى؟ فاتق الله يا مسكين.

وإن قلتَ: فما بال الناقصين الذين ماتوا على حالة النقصان، وانتقلوا من هذه الدنيا مع أثقال العصيان، فإنهم ما يُرَدّون إلى الدنيا ليتداركوا ما فات، فكيف يُكمَّلون ويجدون النجاة، أو يدخلون في الجنّة غير مكمّلين، أو يُترَكون إلى الأبد معذَّبين؟ فاسمع.. إننا نعتقد بأن جهنم مُكمِّلةٌ للناقصين، ومنبِّهةٌ للغافلين، وموقظة للنائمين. وسمّاها الله أُمَّ الداخلين، بما ترُبُّهم كالأمّهات للبنين. ونعتقد أن كل بصرٍ يكون يومئذ حديدا بعد برهة من الزمان، ويكون كلُّ شقي سعيدًا بعد حقب من الدوران، ولا يلبثون إلا أحقابًا في النيران، إلا ما شاء الله من طول الزمان، فإنّا ما أُعطِينا علم تحديده بتصريح البيان، فهو زمان أبدي نسبةً إلى ضعف الإنسان، ومحدود نظرًا على مِنن المنّان، ولا يُترَكون كالأعمى إلى الأبد على وجه الحقيقة، ويكون مآل أمرهم رحْمَ الله والرشد ومعرفة الحضرة الأحدية، بعد ما كانوا قومًا عمين. ونعتقد أن خلود العذاب ليس كخلود ذات الله رب الأرباب، بل لكل عذابٍ انتهاءٌ، وبعد كلّ لعنٍ رُحْمٌ وإيواء، وإن الله أرحم الراحمين. ومع ذلك ليسوا سواءً في مدارجِ النجاة، بل الله فضّل بعضهم على بعض في الدرجات والمثوبات، وما يرِد على فعله شيء من الإيرادات، إنه مالك الملك فأعطى بعض عباده أعلى المراتب في الكمالات، وبعضهم دون ذلك من التفضلات، ليُثبت أنه هو المالك يفعل ما يشاء، ليس فيه إتلافُ حق من حقوق المخلوقين. ولما كان وجود الله تعالى علّةً لكل علّة، ومبدءًا لكل سكون وحركة، وهو قائم على كل نفس، فليس من الصواب أن يُعزَى إخلاد العذاب إلى هذا الجناب، وما كان العبد مُختارًا من جميع الجهات، بل كان تحت قضاء الله خالقِ المخلوقات وقيّوم الكائنات، وكان كل قوته مفطورةً من يده ومن إرادته، فله دخلٌ عظيم في شقاوته وسعادته. فكيف يترك عبدًا ضعيفًا في عذاب الخلود، مع أنه يعلم أنه خالقُ الشقي والمسعود، والعبدُ يفعل أفعالا ولكنه أوّلُ الفاعلين، وكل عبدٍ صُنْعُ يده وهو صانع العالمين. وإنه رحيم وجواد وكريم، سبقت رحمتُه غضبَه، ورِفقُه شِصبَه، ولا يُساويه أحدٌ من الراحمين. فلا يُفني كل الإفناء، ويرحم في آخر الأمر وانتهاء البلاء، ولا يدوس كل الدوس بالإيذاء كالمتشددين، بل يبسط في آخر الأيام يده رأفةً ويأخذ حُزْمةً من الناريّين. فانظر إلى يد الله وحزمته، هل تغادر أحدًا من المعذَّبين؟ وكذلك أشار في أهل النار وقال قولا كريما، فيه إطماع عظيم ونسيم الإبشار، فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ إلا مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ

رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ *(هود:١٠٨)*، فانظر إلى استثنائه ببصر حديد ونظر رشيد، ولا تظن ظن السوء كاليائسين.

والعجب كل العجب من إله النصارى، أنه بزعمهم صلَب ابنه وأضاع وحيده كالمجنون الغضبان، وما سلك في المجازاة طريق العدل والرفق والإحسان، بل خوّف من العذاب الأبدي الذي لا ينقطع في حين من الأحيان. فأين الرحم في مثل هذا القهّار، الذي فوّض الابن المحبوب إلى الكفّار؟ وما خفّف عذابه كالرحماء الأخيار، بل ألقى عباده في جهنم لأبد الآبدين. زاد العذاب زيادة فاحشة مكروهة، ثم ادّعى أنه قتل ابنه لينجّي المذنبين رحمة، فما هذا إلا طريق الظالمين المزوّرين.

ثم نرجع ونقول إن البراهمة قد تركوا سبل الهدى، فلا تتبع خرافات قومٍ نَوكَى، واسألِ الله أن يهديك إلى صراط الراشدين. ألا ترى أنهم جمعوا تناقضات في خيالاتهم، وأضحكوا الناس بخزعبيلاتهم، وجاءوا بإفكٍ مبين؟ قد لزمهم من جهةِ عقيدتهم أن يَدْعوا ربهم بالتضرعات، ليفني كلَّ حيوان من دون رجّال يوجد تحت السماوات، من بقرٍ وجاموسٍ وماعزٍ وغيرها من الحيوانات، وكلّ امرأة زوجًا كانت لهم أو من الأمهات والبنات والأخوات، ليستخلص أرواح آبائهم من تناسُخ ومن عذاب مهين®.

بل كان هذا الدعاء أهم مقاصدهم وأعظم مآربهم إن كانوا راسخين على عقيدتهم ومستيقنين. ولكنهم يَدْعون خلاف ذلك، وقد حثّهم "ويدهم" على أن يدعوا ربهم يعطهم كثير ❹من البقر والفرس ويجعلهم من المواشي متموّلين.

و"الويد" مملوٌّ من مثل هذه الأدعية، كما لا يخفى على الذين قرأوا "الركويد" بالبصيرة، وسمعوه من البراهمة متأملين. فلو كان "الويد" من عند الله، لما وُجِدَ فيه دعاء لا يتأتّى إلا بفسق الفاسقين. وترى الهنود كيف يودّون أن يكون لهم أقاطيع من البقر والجواميس ويصرفون هممهم إلى هذا الأمر مدبرين، فكأنهم يحبون أن تبقى الفاحشة إلى أبد الآبدين، بل يحب ويدهم أن لا يقطع أبدًا سلسلة ذنب المذنبين.

وأمّا القول الأحسن الأقوم في هذا الباب، والحق القائم على أعمدة الصواب، فهو الذي بيّنه الله في الكتاب لقوم طالبين. وهو أن هذا العالم لا يدوم إلى أبد الآبدين، بل له انقطاع وانتهاء، وبعده عالم آخر يقال له يوم الدين. ولا يُلقَّى نعماءه إلا الذي اختار الشدائد على النعماء، وآثر الآلام على الآلاء، وصبر على أنواع البأساء، لرضاء رب العالمين. فالذين وصلوا هذه السعادة، وبلغوا الشرف والسيادة، فهم قومان عند الرب المنّان. منهم قوم يجاهدون في الله بأموالهم وأنفسهم، ويؤتون في سبيل الله كلَّ أَحَبِّهم وأنفَسِهم، ويشرون نفوسهم ابتغاء مرضاة الله،

في إثم مبين. ويركَب كلَّ فرسٍ أَوْظفةِ القوائمِ هيكلٍ، ويسبِق كلَّ ألدَّ ذي حَنَق ويشابه العَنْدَل، ويُنفِد أيام العمر كخليع الرَسَن مديدِ الوَسَن، يباعد دارَه عن

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ويبيتون لربهم سجّدًا وقيامًا وباكين. ولا يُفرّطون في حظ أنفسهم، بل ينفقون أموالهم في مراضي الله، ويعيشون كالفقراء والمساكين. وقوم آخرون يتولّى الله أمر نجاتهم، ويفعل بهم أمورًا ما كان لهم أن يفعلوها لنجاة أنفسهم، فيصبّ عليهم مصائب وشدائد وأنواع النائبات، ويبتليهم بنقص من الأموال والأنفس والثمرات، ثم يرحمهم بذلك، وينـــزل عليهم صلواته وأنواع البركات، كما ينـــزل على أهل الباقيات الصالحات، ويلحقهم بقوم محبوبين. وتُحسَب تلك الآفاتُ عبادةً منهم، ومجاهدةً من عند أنفسهم بما صبروا عليها مستقيمين. فيبلّغهم الله مقاماتٍ بلغها قوم زاهدون صالحون وحزب عابدون مرتاضون، ويرضى عنهم كما رضي عن قوم يعبدونه ويؤثرونه ويجعلهم فائزين.

ويختار لكل ما صلح لنفسه، وهو يعلم مصالح المخلوقين. فما بقي محل اعتراض في هذا المقام، فإنهم وجدوا جزاءهم على الآلام، وأصابهم حظ كثير وأُعطوا نعمًا غير محدودة من الفضل التام، ودخلوا في مقعدِ صدقٍ كالأبرار الكرام، ووصلوا اللذّات الأبدية فرحين. وورثوا جنة لا تنقطع نعماؤها ولا تنفد آلاؤها، ووجدوا نعماء أبدية بنصبِ أيامٍ قلائل، ودخلوا فردوس ربهم خالدين. وما هذه الدنيا إلا طرفة عين تنقضي مرارتها وحلاوتها، وتنعدم نضارتها وطراوتها، ولا تبقى لذتها ولا عقوبتها، فلا تتمايلُ عليها أعين العارفين. **هذا مما ألهمني ربي فخُذْها وكُنْ من الشاكرين**. منه.

====================

❶ *سهو, والصحيح "تخالف" . (الناشر)*

❷ *سهو, والصحيح "وتجعل" . (الناشر)*

✱نوت: أعجبَني عقلُ البراهمة، أنهم جمعوا التناقض في العقيدة، يعتقدون بوجوب العذاب على سيئاتِ سابِقِ الزمان، ثم يَدْعون ربهم لكشف العذاب عنهم عند المكاره والأمراض والخسران، بل بعضهم يَدْعون بالإصرار، ويجلسون في موقد النار، بكدٍّ وتعبٍ، في هواجرَ ذاتِ لهبٍ، ولا يفكّرون في هذا التناقض كالعاقلين.

❸ *سهو والصحيح: "بديهية" . (الناشر)*

◉ نوت: إن كان التناسخ هو الحق فيجب أن يجتنب التزويج كلُّ مَن تمسك بهذه الاعتقادات، لعل النساء المنكوحات كن بناتهم أو أخواتهم أو أمهاتهم أو أمهات الأمهات. منه

❹ *سهو والصحيح: "كثيرا" . (الناشر)*

دار أهل الصلاح، ويثافن بأهل الفسق والطلاح، لا يحلّ مسجدا بل يطلب عَسْجَدا، ويميل إلى ناجُودٍ وباطئة، مملوّةٍ من صهباء محمرّة، في حَلَقة ملتحمة، ونظّارة مزدحمة. يتخذ دنياه صنمًا ففيه يرغب، وبها يكلَف وعليها يكلَب، وفيها يتنافس في كل حين، ولا يتزود من العقبى والدين. يذهب عمره في اكتناز الذهب، وتطلَّعَ الشحُّ على قلبه كذات اللهب، ومِن كلِّ طرف يعطِف عليه القلوبُ، ويُسنَّى له المطلوب، ولا تعطَّلُ قدوره ولا جعالُها، ولا ينصاع أيامه ولا إقبالها، ويُذَبُّ جُحالُه، ويبارَك له زُلاله، لا يرى يوم الحرمان في النعماء، ولا ينحو بَخْتُه نحو الانكفاء، مع أنه ينفد عمره في الفحشاء. لا تسقط عليه صاعقة، ولا تلدَغه حيّةٌ، ولا يمحى اسمه من الأرضين، بل يكثر أولاده، ويجمع حوله أحفاده. يملك الصدرَ في كل ناد محشود، ومحفل مشهود، ويُحسَب مِن بدور المحافل، ورؤوس الأسافل، ويقوم خَدَمُه عند رأسه، حتى يهبّ من نعاسه، ويأكل ويشرب حتى يكون بطنه كالقبّة، ويشرب الحَلَبَ مِلْءَ العُلْبة، ولا يأخذه توخُّمٌ ولا يكون من المبطونين. يركب على كل مطيّةٍ وَطيّة، ويكون له تنعُّمه كعطيّة، ويشغَفه الأملاك والغلمان، ولا يدري ما الإيمان. لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا يُثنى عليه خُلقا وسيرة، ومع ذلك يكون مرجَعَ الخواصّ والعوامّ، ويصافونه بالحبّ التامّ، حتى يكون قبره بعد موته معتمَرَ الزائرين، وتتعهدها صباحَ ومساءَ زُمَرُ المعتقدين.

وما قام دليل على كَوْرِ هذا الإنسان، وحَوْرِ الرجال الذين سمعتَ ذكرهم في سابق البيان، ولا يُدرَى كيف وقع قوم في يد النخّاسين، وآخرين دخلوا في المنعَمين.

فهذه أسرار لا تبلغ الأنظار منتهاها، ولا تدري الأفكار مغناها، فإذا وجدتَ هذه المعضلات في أفعال الله فكيف لا يوجد مثلها في أقوال الله؟ ما لك لا تقيس أقوال الحكيم على أفعال الحكيم؟ مع أنهما كالمرايا المتقابلة، وكالتوأَمَين في المشاكلة، فلا بدّ فيهما من وجود المناسبة، وتحقُّق المشابهة. فلا

تجاوزِ الحد الذي يسنّي الأمرَ المعضل، ولا تردّ الأمر الصحيح الذي يجب أن يُقبَل، ولا تكن من المتعصبين.

يا عباد الله، اسمعوا، ثم فكّروا ثم اقبَلوا إن كنتم طالبين. قد مات نبي الله عيسى، وأخبرنا عن موته خيرُ الخَلق وسيّدُ الورى، ثم شهد على موته كثير من أهل العلم والنهى، كما شهد شاهدٌ عند وفاة نبينا المصطفى، أعني خليفة الله الصدّيق الأتقى. وكذلك ذهب إليه كثير من الأكابر والأئمة، وما جاء لفظ "رجوع" المسيح في نبأ خير البريّة، بل لفظ "النـــزول" إلى هذه الأُمّة. وشتان ما بين الرجوع وبين النـــزول عند أهل المعرفة. فاتقوا الله يا معشر المؤمنين، واقبلوا الحق يا حزب الصالحين.

واعلموا أن قُرْب الله ليس إرثًا مقبوضا لأحد، بل تداولُ هذه الأيام من أمر رب صمد، يلقي الروح على من يشاء، وكذلك تقتضي العظمة والكبرياء. أأنتم تجادلونه على ما فعل أو تقومون محاربين؟ ففكّروا بفكر لا يشوبه زيغ ولا مَيل، وطَهِّروا قلوبكم من كل تعصب ولا يُذْهِبْكم سَيل. أَرُوا تقواكم تقواكم، يا أبناء المتقين. واعلموا أن الله قد أقامني وبعثني وكلّمني، فاتقوا أن تحاربوا الله متعمدين. لا فُلْكَ في يومي هذا إلا فُلْكي، وإن يدي هذه فوق كل يد تبتغي مرضاة ربي، فلا تنبذوا الحق بعد ظهوره، ولا تجعلوا أنفسكم من المسئولين.

وبعزة ربي وجلاله، لستُ بكافر ولا معتدٍ من أقواله ولا مرتدّ ولا من الملحدين. بل جاءكم الحق فلا تُعرضوا عن الحَق كارهين. وقد تقوَّى مذهبنا بتظاهر الأحاديث والفرقان، ثم بشهادة الأئمة وأهل العرفان، ثم بالعقل الذي هو مدار التكاليف الشرعية، ثم بالإلهام المتواتر اليقيني من حضرة العزة، فكيف نرجع إلى الظن بعد اليقين؟ بل نحن أوينا إلى الركن الشديد، واعتصمنا بحبل الله المجيد، وما جئنا بمحدَثات كالمبتدعين.

وقد علمتم أن المسيح الموعود، يكسر الصليب المعضود، فهذا هو الزمان إن كنتم موقنين. أما ترون كيف يُعلَى الصليب، وكيف تُفشَّى في شأنه الأكاذيب،

وإلى أي حدود بلغ الأمر، وكثر الخنـــزير والخمر، ودِيْسَ الإسلام تحت أقدام المُغْوِين المفسدين؟ أليس في أحاديث خير الكائنات، وأفضلِ الرسل ونُخبةِ المخلوقات، أن المسيح الموعود لا يجيء إلا عند غلبة الصليب وفتنِها المَوّاجة في الجهات؟ فهذا هو الأصل المحكم لمعرفة وقت المسيح ومِن أعظم العلامات. فإن كنتم تظنون أن المسيح ما جاء على رأس هذه المائة، وفتنَ النصارى لم تبلغ إلى غايتها المقصودة، فلزمكم أن تعتقدوا بامتداد هذه الفتن إلى رأس المائة الثانية، أو على رأس مائة أخرى من المئين الآتية البعيدة. فلو كان عمر فتن النصارى إلى هذه الأزمنة الطويلة، فما بال الإسلام إلى تلك المدة يا معشر المتفرسين؟

أرضيتم أن تتزايد فتن الدجالين القسيسين وتمتدّ إلى مائتين أو مئين؟ فإن غلبتهم ضروري إلى أيام ظهور المسيح، كما جاء بالبيان الصريح، في أنباء خير المرسلين. فما تأمرون في هذه القضية؟ أترضون بأن يمهلهم الله لإغواء الناس إلى تلك المدى الطويلة، ويُجاح الإسلام من أصوله المباركة، ولا يبقى أحد على وجه الأرض من المسلمين؟

أيها الناس اعلموا أن وقت ظهور المسيح عند الله هو وقت ظهور فتن الصليب، ولأجل ذلك قيل هو يكسر الصليب، فتدبروا كالمستدلّ اللبيب، وقوموا لله شاهدين. ثم من المسلّمات[27] الأمة المرحومة، أن المسيح لا يجيء إلا على رأس المائة، فهذا الرأس بزعمكم قد انقضى خاليا ومضى، وانقطع الرجاء إلى رأس مائة أخرى، ووجب بزعمكم أن تبقى فتنُ قسيسين أعداء الهدى، مع تزايدها إلى تلك المدى، فإن وقتها شريطةُ وقتِ المسيح كما أخبر سيد الورى. فهذا أعظم المصائب على الإسلام أن تعلو شوكة الصليب إلى تلك الأيام البعيدة من الأنام، ويمتد زمان إغواء الخواص والعوام. فما لكم لا تتفكرون،

27 سهو، والصحيح: *"مسلَّمات"*. *(الناشر)*

وتبدّلون شُكْرَ نعم الله بالكفران وتنكرون؟ وجاءكم الحق في وقته فتعرضون، وتجعلون حظكم أن تكفروني ولا تتقون. أتكفرون عبد الله المأمور، وتَقْفُون ما ليس لكم به علم من الله الغيور، وتتكلمون مستعجلين؟ أنسيتم ما جاء الناموس به أو كنتم قوما غافلين؟ أتَوانَون في أمر الدين، وأَخْلَدْتم إلى الدنيا مُجِدّين؟ وإذا مررتم بالحق مررتم مستهزئين إلا قليل من الراشدين. وأكثركم ينظرون إلى أهل الحق بنظر السخط محقّرين. وإن سخط الله أكبر من سخطهم وهو غيور لعباده المأمورين.

وما كنتُ أن أفتري عليه، إنه ربي أحسنَ مثواي، وإنه لا يمهل المفترين. وأنتم تعرفون سنن الله ثم تنقلبون منكرين. وتدرسون كتابه ثم لا تفهمون أيام الصادقين. فضّلكم الله بعقل ودراية، وفراسة مانعة من غواية، فالحجة عليكم أَتَمُّ مِن أحبابكم، وذنبُ الأُمّيّين والمحجوبين كله على رقابكم، إن كنتم معرضين. وإني قد بلّغتُ كما أُمرت، وصدَعتُ بما أُلهمتُ، فالآن لا عذر لجاحد، ولا محلَّ قولٍ لمعاند، وظهر الأمر وحصحص الحق وقطَع الله دابِر المرتابين. ما بقي الأمر مرموزا مكتوما، وصار المستور مكشوفا معلوما، فلا تكتموا الحق بعد ظهوره إن كنتم صالحين.

ولا يختلج في قلبك أن العلماء ينتظرون نزول المسيح من السماء، فكيف نقبل قولا يخالف قول العلماء؟ فإن وفاة المسيح ثابت بالآيات المحكمة القاطعة، والآثارِ المتواترة المتظاهرة، فالأمر الذي ثبت بتظاهر الأحاديث والقرآن، واليقين والبرهان، لا يبلغ شأنَه أمرٌ يؤخذ من ظنون لا مِن سبل الإيقان، ولا يخلو من أوساخ مَسِّ يد الإنسان، فالأمن كل الأمن في قبول أمر تظاهرَ فيه الحديث والفرقان، والعقل والوجدان، وله نظائر في كتب الأولين. فإن النـــزول على طريق البروز قد سُلِّمَ في الصحف السابقة، وأما نزول أحد بنفسه من السماء فليس نظيره في الأزمنة الماضية. أما سمعتَ كيف أوَّلَ عيسى عليه السلام نبأَ نزولِ إيليا عند السؤالات، وصرَفه عن الحقيقة إلى الاستعارات؟ واليهود أخذوا بظاهر

النصوص وما مالوا إلى التأويلات، بل كفروا المسيح على تأويله ورموه بالتكذيبات، وقالوا ملحد يصرف النصوص عن ظواهرها ويُعرِض عن البيّنات، فغضب الله عليهم وجعلهم من الملعونين. فاتقوا جُحْرَ اليهود والقول المردود، واتقوا موطئَ قدمِ الفاسقين، واقبَلوا ما قال عيسى مِن قبل وفي هذا الحين. إن مثل نزول عيسى في هذا الوقت الأغسى، كمثل نزول إيليا فيما مضى، فاعتبروا يا أولي الأبصار، ولا تختاروا سبل الأشرار، ولا تخالفوا ما بين الله على لسان النبيين.

وأما ما جاء في حديث خير الأنبياء، مِن ذكر دمشق وغيره من الأنباء، فأكثرُه استعارات ومجازات من حضرة الكبرياء، وتحتها أسرار في حلل لطائف الإيماء، كما مضت سنة الله في صحف السابقين. ثم من الممكن أن ننـــزل بساحة دمشق أو أحدٌ من أتباعنا المخلصين، وما جاء في الحديث لفظُ "النـــزول من السماء" ليرتاب أحد من المرتابين. أو لم تَكْفِكم في موت المسيح شهادةُ الفرقان وشهادة نبينا المصطفى رسول الرحمن؟ فبأي حديث تؤمنون بعدهما يا معشر الإخوان؟ ما لكم لا تتفكرون كالمحققين؟ أعندكم سندٌ من الله ورسوله خير الورى، في معنى التوفّي الذي جاء في القرآن الأزكى، فأنتم تتّكئون على ذلك السند وتسلكون سبل التقى، أو تؤوّلونه من عند أنفسكم ومن الهوى؟ فإن كان سند فأخرِجوه لنا إن كنتم صادقين. ولن تستطيعوا أن تأتوا بسند، فلا تُخْلِدوا إلى فَنَد، إن كنتم متقين. وإياكم والتفسيرَ بالرأي ولا تتركوا الهدى، فتؤخذون من مكّان قريب ولا يبقى لكم عذر ولا حجة أخرى، فما لكم لا تخافون يوم الدين؟

وأما نحن فما نقول في معنى التوفّي إلا ما قال خير البريّة، وأصحابه الذين أوتوا العلم من منبع النبوة، وما نقبل خلاف ذلك رأيَ أحدٍ ولا قول قائل، إلا ما وافقَ قولَ الله وقولَ خير المرسلين. وإذا حصحص الحق في معنى التوفّي مِن لسان خاتم النبيين، وثبت أن التوفّي هو الإماتة والإفناء، لا الرفع والاستيفاء،

كما هو زعمِ المخالفين؛ فوجب أن نأخذ الحق الثابت بأيادي الصدق والصفاء، ولا نبالي قولَ السفهاء والجهلاء، ونؤوّل كل ما خالف الأمر الثابت بالنصوص والبراهين، ولا نقدّم الظنون على اليقين، ولا نؤثر الظلمة على الأنوار، ولا قولَ المخلوق على قول الله عالِمِ الأسرار. أنترك البينات للمتشابهات، أو نضيع اليقينيات للظنيات؟ ولن يفعل مثل هذا إلا جهول أو سفيه من المتعصبين.

ألا ترى أن نزول المسيح عند منارة دمشق يقتضي أن ينـــزل هو بنفسه عند تلك البقعة، وذلك غير جائز بالنصوص القاطعة المحكمة. ولا شك أن اعتقاد نزول المسيح عند ذلك المكان يخالف أمر موته الذي يُفهَم مِن بينات نصوص القرآن. ولأجل ذلك ذهب الأئمة الأتقياء إلى موت عيسى، وقالوا إنه مات ولحق الموتى، كما هو مذهب مالك وابن حزم والإمام البخاري، وغير ذلك من أكابر المحدثين، وعليه اتفق جميع أكابر المعتزلين. وقال بعض كرام الأولياء إن حياة عيسى، ليس كحياة نبينا بل هو دون حياة إبراهيم وموسى، فأشار إلى أن حياته مِن جنس حياة الأنبياء، لا كحياة هذا العالم كما هو زعم الجهلاء. واعلم أن الإجماع ليس على حياته، بل نحن أحق أن ندّعي الإجماع على مماته كما سمعتَ آراء الأولين.

وتعلم أن أكثر أكابر الأُمّة ذهبوا إلى موته بالصراحة، والآخرون صمتوا بعد ما سمعوا قول تلك الأئمة، وما هذا إلا الإجماع عند العاقلين. ثم تعلم أن كتاب الله قد صرّح هذا البيان، فمَن خالفه فقد مان، ولا نقبَل إجماعا يخالف القرآن، وحَسْبُنا كتاب الله ولا نسمع قول الآخرين. ومِن فضل الله ورحمته أن الصحابة والتابعين، والأئمة الآتون بعدهم ذهبوا إلى موت عيسى، ورآه نبينا ﷺ ليلةَ المعراج في أنبياء ماتوا ودخلوا دارا أخرى، ورؤيته ليس بباطل بل هو حق واضح وكشفٌ من الله الأعلى.

فما لك لا تقبل شهادة الرسول المقبول، ولا تقبل شهادة القرآن وترضى بالقول المردود كالجهول، ولا تنظر بعين المحققين. ثم لا يمكن لأحد أن يأتي بأثر

من الصحابة أو حديث من خير البريّة، في تفسير لفظ التوفي بغير معنى الإماتة، ولا يقدرون عليه أبدا ولو ماتوا بالحسرة، فأي دليل أكبر من ذلك لو كان في قلب مثقال ذرة من الخشية؟ فإن بحث الوفاة والحياة أصلٌ مقدَّم في هذه المناظرات، فلما حصحص صدقُنا في الأصل ما بقي بحثٌ في الفروعات، بل وجب أن نصرفها إلى معنى يناسب معنى الأصل، كما هو طريق الديانة والعدل، ولن نقبل معانيَ تنافي الأصل وتستلزم التناقض، بل نرجعها إلى الأصل المحكم كالمحققين.

وقال بعض المخالفين من العلماء المجادلين: إن معنى التوفي إماتة، وليس فيه شك ولا شبهة، فإنها[28] ثبت بلسان النبي وصحابته، وما كان لأحد أن يعصي بيانَ فُوْهته، بل فيه مخافةُ كفر ومعصية، وخوفُ نكال وعقوبة، وخسران الدين؛ ولكنا لا نقول أن عيسى عليه السلام تُوُفِّيَ وصار من الأموات، ليلزمنا القول بالبروز في نبأ خير الكائنات، بل معنى الآية أنه سيُتَوَفّى بعد نزوله، فلم يبق من الشبهات، وبطل قول المعترضين.

وأما جوابنا فاعلم أن هذا القول قد قيل من قلة التدبر والاستعجال، ولو فكّر قائله لندم من هذا القيل والقال، ولاستغفر كالمذنبين المفرطين. أما تدبَّرَ آيةَ ﴿فلمّا تَوفَّيتَني﴾[29] بالفكر والإمعان؟ فإنه نصٌّ صريح على أن عيسى مات في سابق الزمان، لا أنه يموت في حين من الأحيان، فإن الصيغة تدل على الزمان الماضي، والصرف ههنا كالقاضي.

ثم إن كنتَ لا ترضى بحكم الصرف، وتجعل الماضي استقبالا بتبديل الحرف، فهذا ظلمٌ منك ومن أمثالك، ومع ذلك لا يفيدك غلوٌّ جدالك، وتكون في هذا أيضا من الكاذبين. فإن المسيح يقول في هذه الآيات: إن قومي قد ضلوا بعد موتي لا في الحياة، فإن كنتَ تحسب عيسى حيًّا إلى هذا الزمان في السماء،

---

[28] *سهو، والصحيح: "فإنه". (الناشر)*

[29] *المائدة: ١١٨*

فلزِمك أن تقرّ بأن النصارى قائمون على الحق إلى هذا العصر لا من أهل الضلالة والهواء. فأين تذهب يا مسكين، وقد أحاطت عليك البراهين، وظهر الحق وأنت تكتمه كالمتجاهلين.

أيها الغالي اتَّقِ سبلَ الغلواء، واترُكْ طريق الخيلاء، ولا تُغضِب الله بالمعصية، ولا ترِدْ مَورِدَ المأثمة، وسارِعْ إلى التوبة والمعذرة، ولا تكن كالذي بَسَأَ بأكل الجيفة، وما اكترث لما فيه من العَذِرة، وفِرَّ إلى الله كالمستغفرين.

أَطِعْ ربَّك الجبّارَ أهــلَ الأوامرِ ... وخَفْ قهرَه واترُكْ طــريق التجاسُرِ
وكيف على نار النَّهَابِرِ تصبرُ ... وأنت تَأَذَّى عنــد حرِّ الهَــواجِرِ
وحُبُّ الهوى واللهِ صِــلٌّ مدمِّرٌ ... كمَلْمَسِ أفــعى ناعِمٍ في النواظرِ
فلا تخــتَرُوا الطَغْوى فإنّ إلهنا ... غيــورٌ على حُرُمــاتِه غير قاصرِ
ولا تقعُدَنْ يا ابْنَ الكرام بمُفسدٍ ... فترجِعَ مِن حُبِّ الشــرير كخاسرِ
ولا تحسَبَنْ ذنبًا صغيرًا كهــيِّنٍ ... فإن وَدادَ اللَّمَمِ إحــــدى الكبائرِ
وآخرُ نصحي توبَــة ثم توبَــة ... ومــــوتُ الفتى خيرٌ له مِن مَناكِرِ

أيها الصلحاء! إنّي بلّغتُكم الحق لإتمام الحجة، ولو كان فيه بعض المرارة، فتدبَّروا.. نصَركم الله.. إن الله ينصر المتدبّرين. ولا يختلج في قلبكم أن المسيح الموعود يُحارب الكفار، ويقتل الأشرار، ويخرج كملوكٍ مقتدرين. وليست ههنا هذه القوة، ولا العساكر والشوكة، وسطوة السلاطين؟

فاعلموا أن هذه الحكايات والروايات ليست بصحيحة، ويَعرِف سُقْمَها كلُّ من تفكّر بسلامة قريحة، ويتدبّر كتب المحدّثين. وأنتم تعلمون أن صحيح الإمام البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله الفرقان، وقد جاء فيه أن المسيح "يضَع الحربَ" ففكِّروا بالإمعان. فإن هذه الفقرة وأمثالها تشفيكم وتُخرج شكوك

الجَنان، لأنها تدلّ أن المسيح لا تحارب[30] الناس، بل يُفحم الأعداء ويزيل الأوهام والوسواس، ويأتي بكلمات حِكَمِيّة، وآياتٍ سماويّة، حتى يُخرِج من الصدور أضغانها، ويقتُل شيطانها، ولكن لا بسيوفٍ ورمح وقناة، بل بحربة من سماوات، ويستفتح بتضرعات وأدعية، لا بسهام وأسنّة، ولأجل ذلك لا يحارب يأجوجَ ومأجوج، بل يسأل الله أن يعطيه من لدنه الغلبةَ والعروج، فيكون في آخر الأمر من الغالبين. فالقول الذي يخالف هذا الحديث الصحيح والخبر الصحيح مردود وباطل ولا يقبله إلا جاهل من الجاهلين.

ثم اعلموا أن قتل الناس من غير تفهيمٍ وتبليغٍ وإتمامِ حجّةٍ أمرٌ شنيع لا يرضى به أهل فطنة، ولا نورُ فطرة، فكيف يُعزَى إلى الله العادل الرحيم، والمنّان الرؤوف الكريم؟ ولو كان هذا جائزًا لكان أحقَّ به سيدُنا خير البريّة، وقد سمعتم أنه صبَر مدّةً طويلة على تطاول الكَفَرة الفَجَرة، ورأى منهم كثيرا من الظلم والأذيّة، وأنواع الشدّة والصعوبة، حتى أخرجوه من البلدة، ثم أهرعوا إليه متعاقبين مُغاضبين بنيّة القتل والإبادة، فصبر صبرًا لا يوجد نظيره في أَحدٍ من رُسل حضرة العزّة، حتى بلغ الإيذاء منتهاه، وطال مَداه، فهناك نزلت هذه الآية من الله السميع الخبير: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[31]

فانظروا كيف صبر رسول الله وخير الرسل على ظلم الكَفَرة إلى برهة من الزمان، ودفَع بالحسنة السيئةَ حتى تـــمّتْ حُجّة الله الديّان، وانقطعت معاذير الكافرين. فاعلموا أن الله ليس كقصّاب يعبِط الشاةَ بغير جريمة، بل هو حليم عادل لا يأخذُ من غير إتمام حجّة، وهو الذي أرسلني من حضرته العليّة، فإياكم وحُجُبَ الجهل والعصبية.

---

[30] *سهو، والصحيح: "يحارب". (الناشر)*

[31] *الحج: ٤٠*

وكم من العلماء والصلحاء اتّبعوني مع كمال العلم والخبرة، وكُفِّروا ولُعِنوا وأُوذُوا بأنواع الفِرْية والتهمة، فاستقاموا بما أشرقَ لهم نورُ الحق والمعرفة، وصدّقوا قولي مستيقنين، وآمَنوا مصدّقين غير مرتابين، وألّفوا كُتُبًا ورسائل ليعلم الناس أنهم من الشاهدين. وترى نور الصدق يتلألأ في جباههم، وتخرج كَلِمُ الحِكم من أفواههم، والاستقامةُ تترشّح مِن سموئهم، والزهادة يُشاهَد في وجوههم، لا يجترئون على المحارم ويخافون رب العالمين، وتتنـــزّل عليهم سكينة كل حين. زكّى الله جوهر نفوسهم، وزاد عرفانهم، وجلّى مرآة إيمانهم، وسقاهم كأس صدقٍ وعفّةٍ، وأعطاهم أنواع علمٍ ومعرفةٍ، وأدخلهم في عباده الصالحين. فقاموا لله لإطاعتي، وتركوا إرادتهم لإرادتي، وخالفوا لي أزواجهم وأحبابهم، وأبناءهم وآباءهم، وجاءوني تائبين. إنهم من قوم أثنى عليهم ربي وألهمني وقال: "تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، يُصَلُّونَ عَلَيْكَ. رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ فَآمَنَّا. رَبَّنَا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ."

فهُم مني وأنا منهم، إلا قليلٌ من الغافلين، فإنهم لحقوا بنا بألسِنهم لا بقلوبهم، أو أَمْحَلوا بعد شُؤْبُوبِهم، والله يعلم ما في صدور العالمين. فطوبى للذين سمعوا وصايا الحق واستقاموا عليها وما سمِعوا بعدُ قولَ نسائهم أو أبنائهم أو عشيرتهم، وما صاروا كالكسالى بل زادوا في اليقين.

فالحاصل أن الرشد قد تبيّن، وأظهر الله الحق وبيَّن، وأشرقتْ أيام كانت تنتظرها الأمم وتترجّاها الفِرق، وكلُّ أمرٍ موعود حانَ، وخُسِفَ القمرُ والشمس في رمضان، ورأيتم أن القِلاص تُركتْ، والعِشار عُطِّلتْ، والبحار فُجّرتْ، والصحف نُشرت، ويأجوجَ ومأجوج وأفواجهما أُخرجتْ، والجبال دُكّتْ، ومُقدِّمات الساعة ظهرتْ، والفتن كمُلتْ، والأرض زُلزلتْ، والسماء انفجرت، فاتقوا الله ولا تكونوا أوّل المعرضين.

وقد تفرّدتُ بفضل الله بكشوفٍ صادقة، ورؤيا صالحة، ومُكالمات إلهية، وكلماتٍ إلهامية، وعلومٍ نافعة، وزادني ربي بسطةً في العلم والدين. وأَرسلني

مجدِّدًا لهذه المائة، وسمّاني عيسى نظرًا على المفاسد الموجودة، فإن أكثرها مِن قومٍ مسيحيين.

ومَن جاءني بقلب سليم ونيّة صحيحة، وإخلاصٍ تامٍّ وإرادةٍ صادقةٍ، ومكث عندي إلى مدة، فيكشف الله عليه سرّي في صحبتي، ويُريه من بعض آياتٍ وعجائبٍ لإراءة منـــزلتي، إلا الذين يجيئونني غافلين منافقين، ولا يطلبون الحق كالخاشعين التائبين، فأولئك الذين بعدوا مني ولو كانوا قريبين. رضوا بالبعد والحرمان، وما أرادوا أن يُعطَوا حظًّا من العرفان، وما حملهم على ذلك إلا فساد نيّاتهم، وقلّة مُبالاتهم، وغفلتهم في أمر الدين. والحق والحق أقول، إن أحدًا من الناس لا يراني، إلا بعد ترك الأهواء والأماني، وليس مني من يقول: "أبنائي ونسواني، وبيتي وبستاني"، وإنه من المحجوبين. وإني جئت قومي لأمنعهم من مساوئ الأخلاق وشُعب النفاق، وأُريهم طريق المخلصين الموحّدين.

ولا دينَ لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلاّم، ولا نبيّ لنا إلا محمدٌ خاتم النبيين ﷺ وبارَكَ وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنّا نتمسّك بكتاب الله القرآن، ونتّبع أقوال رسول الله منبعِ الحق والعرفان، ونقبَل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرّة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعيّة، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي، ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدَثاتٍ كالفِرق المبتدعة، بيد أني أُرسلتُ لتجديد الدين وإصلاح الأمّة، على رأس هذه المائة، فأُذكّرهم بعض ما نسوا من العلوم الحِكَميّة، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحةٍ أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجّة على الكَفَرة الفَجَرة، وليُكمِّل نبأه وليُنجِزَ وعدَه ويُتمّ كلمته، ويُفحِم قومًا مجرمين.

هذا دعواي وتلك دلائلي، ولن تجدوا زَيْغًا في دعواي ومسائلي، وإن كتابي هذا لبلاغٌ لقوم طالبين. ففكّروا يا علماء القوم، وفتّشوا الأمر قبل اللَوم. يا عباد الله اسمعوا، واتقوا الله ثم اتقّوا، وإني بلّغتُ ما أمر به ربي، وما بقي الإخفاء. فاسمعي أيتها الأرض، واشهدي أيتها السماء.

وما أخشى الخَلق ومكائدهم، وأتّبع الحق ولا أتّبع زوائدهم، وإني واثق بما وعد ربي، وهو مَوئلُ كلِّ أَمَلي وأَرَبي. إن الأرض والسماء تتغيران، والصيف والشتاء ينقلبان، ولكن لا يتغير قول الرحمن، ولا ينقلب مشيئته بمكر الإنسان، وإن مُحاربيه من الخاسرين.

أيها الناس لا تُعرِضوا عن أيام الله وضيائها، ولا تغفلوا فحسراتٌ بعد انقضائها، ولا تَغْلُوا ولا تظلموا ولا تعتدوا إن الله لا يُحبّ المعتدين. اتقوا الله يا معشر المسلمين والمسلمات، وإنما التقوى لهذه الأيام والأوقات، وفكِّروا وقوموا فُرادَى فُرادَى، ثم فكِّروا كالأتقياء لا كرجُلٍ عَادَى، واسألوا الله مبتهلين طالبين.

وكيف رضي عقلكم وإيمانكم، ودرايتكم وعرفانكم، بأوهام لا تجدون في كتاب الله أثرًا منها؟ وتتركون طرق السلامة وتُعرضون عنها، ولا تتّبعون أصلاً مُحكَمًا بَيِّنَ الوقوع، وتأخذون بأنيابكم صُوَرَ مسائلِ الفروع، مع أنها في أنفسها مملوّة من الاختلافات والتناقضات، ثم لا يوجد تطابُقها بالأصل الذي هو لها كالأمّهات، وأين التطابق بل يوجد كثير من التباين والمنافاة. فانظروا كيف جمعتم في عقائدكم مِن أنواع الشناعة والتناقض والفرية، وأمَدْتم بجهلكم أعداءِ المِلّة وعداء الشريعة المقدّسة، فهم يصولون على الحق مستهزئين.

وأمّا السلف الصالحون فما كانوا كمثلكم في الاعتقادات، ولا في الخيالات، بل كانوا يُفوّضون إلى الله علم المخفيّات، وكانوا متّقين. وما كان جوابهم في هذه المسائل، عند اعتراض المعترض السائل، إلا تفويض الأمر المخفيّ إلى الله الخبير العليم. وكانوا يؤمنون إجمالاً ويُفوّضون التفاصيل إلى الله الحكيم. فلأجل

ذلك ما بحثوا عن تناقضات هذه الأنباء، وما أرادوا أن يتكلّموا فيها قبل وقوعها خوفًا من جُناح الزلّة والاعتداء، وقالوا نؤمن بها ولا ندخل فيها وما كانوا على أمرٍ مُصرّين.

ثم خلف من بعدهم خلف وفَيْجٌ أعوَجُ، أضاعوا وصاياهم وسُبُلهم، وبدأ فيهم التعلّي والتموّج، فتكلموا في أنباء الغيب بغير علم مُجترئين. وبحثوا عن أمور ما كان لهم أن يبحثوا عنها، فضلّوا وأضلّوا وكانوا قومًا عمين. أما ترى كيف نحتوا مِن عند أنفسهم نزول المسيح من السماء؟ ولن تجد لفظ السماء في ملفوظات خير الأنبياء ولا في كَلِمِ الأوّلين.

وأمّا نفس النـــزول فهو حق ولا نجادلهم فيه، ولا نردّه عليهم بل إنّا نؤمن به كما يؤمنون وما نحن بمنكرين. وليس عندنا إلا تسليمٌ في هذا الباب، ومن أنكر فقد كفر بما جاء في الآثار والكتاب، وإنه من الملحدين. بيد أننا نحمِل هذا النـــزول على أمرٍ فيه أمنٌ من التناقضات، ونجاة من الاعتراضات، وهو النـــزول البروزي الذي قد جرت سُنّة الله عليه من زمن الأوّلين. فليس إنكارنا إلا من نزول المسيح بنفسه من السماوات، فإنه يخالف سُنن الله والبينات من الآيات، فإن القرآن فرض علينا أن نؤمن بوفاة المسيح[32] ونحسبه من الأموات، فالقول بحياة المسيح ورجوعه إلى دار الفانيات، يستلزم إنكارَ القرآن والمحكمات البيّنات، فلا يتكلم بمثل هذا إلا الذين هم غُلْفُ القلوب، وكالمحجوب ومن المعرضين. أنترك لظنونٍ واهيةٍ القرآنَ، وننبذ من أيدينا اليقين والعرفان، ونرجع إلى أفسَدِ القول مِن أصلَحه، ونُلحق أنفسَنا بالجاهلين؟ ومن يتدبر آيات الله، ولا يُعمي عينَ تميُّزِه مِن بيّنات الله، فلا بد له أن يؤمن بموت المسيح، ويقرّ بأن النـــزول على سبيل البروز الصريح، ويُعرِض عن الظالمين.

---

[32] **نوت**: جاء في بعض الأحاديث من رسول الله ﷺ بالتصريح أن عمره نصفُ عمرِ المسيح. قال صاحب الفتح: هذا حديثٌ صحيحٌ ورجاله ثقات. منه

أسمعتم قبل ذلك رجلاً ذهب من الدنيا ثم نزل بعد بُرهة من السماء؟ أتجدون نظيره في أحدٍ من الأنبياء؟ وقد سمعتم كيف أُوِّلَ مِن قبل في نزول إلياس، يا أولي الأبصار والقياس. ورأيتم قومًا حملوا قصة نزول إيليا على ظواهرها، وكفّروا المسيح بخُبث النفس وأباهرِها، وضُربت عليهم الذلّة والمسكنة وجُعلوا من الملعونين.

وإن كنتم لا تؤمنون بموت عيسى يا معشر الإخوان، وترفعونه حيًّا إلى عرش الرحمن، فما آمنتم بكتاب الله الفرقان، **فانظروا مَنْ أحقُّ بالأمن والأمان**، ومَن اتّبع ظنونًا وترَك سبل الإيقان. ثم أنتم تُكفّرون المسلمين وتكذّبون الصادقين، وتطيلون الألسنة على أهل الحق واليقين. أكان هذا طريق التقوى والمتّقين؟

وقد سمعتم أنّا قائلون بنـــزول المسيح، والمقرّون به بالبيان الصريح، وإنه حقّ واجب ولا ينبغي لنا ولا لأحدٍ أن يُعرض عنه كالمفسدين، أو يمتعض من قبوله كالمتكبرين. فإنه لا يُعرض عن الحق إلا ظالمٌ معتد خلاّب، أو فاسق مُزوِّر كذّاب، ويُعرَف بقبوله قلبٌ توّابٌ. فالآن انظروا! أنحن نُعرِض عن القبول أو كنتم معرضين؟ أتظنون أن المسيح ابن مريم سيرجع إلى الأرض من السماء؟ ولا تجدون لفظ الرجوع في كَلِمِ سيّدِ الرسل وأفضل الأنبياء. أأُلْهِمْتم بهذا أو تنحِتون لفظ الرجوع من عند أنفسكم كالخائنين؟

ومن المعلوم أن هذا هو اللفظ الخاص الذي يُستعمل لرجل يأتي بعد الذهاب، ويتوجّه من السفر إلى الإياب، فهذا أبعدُ مِن أبلَغِ الخَلقِ وإمامِ الأنبياء، أن يترك ههنا لفظ الرجوع ويستعمل لفظ النـــزول ولا يتكلم كالفصحاء والبلغاء، فلا تنظروا كلامي هذا بنظر الاستغناء، ولا تنبذوه وراء ظهوركم كأهل الكبر والمراء، بل فكّروا كل الفكر بجميع قوة الدهاء، فإنّ هذا أمرٌ جليل الخطب عظيم القدر في حضرة الكبرياء، وقبوله بركة، وتسليمه فطنة وسعادة، وردُّه بلاء على أهله المخذولين.

ومن العلماء من يقول إن لفظ التوفّي قد يجيء في لسان العرب بمعنى الاستيفاء، وهو المراد ههنا في كلام حضرة الكبرياء، وإذا طُلِبَ منهم السند فلا يأتون بسند من الشعراء، وقد كفروا بمعنى بَيَّنَه خاتَمُ الأنبياء، وما أتوا بمعنى أبلغ منه عند الفصحاء، وما أثبتوا دعواهم بل نطقوا كالعامهين. وما أُعطُوا وُسْعةً في هذا اللسان، ولا يعلمون إلا الحقد الذي هو تُراثهم من قديم الزمان. فيا حسرة عليهم! ما لهم من معرفة في العربية، وليس عندهم من غير الدعاوي الواهية، ومع ذلك لا يتناهَون من القيل والقال، ولا يتركون نزاعهم بل يتصدّون لهذا النضال، ويقومون مع الجهل المحكم للجدال، وكذلك هتكوا أستارهم بأيديهم في هذا المقام، بما كانوا غافلين من موارد الكلام. سكتوا ألفًا، ونطقوا خلفًا، وما نبسوا بكلمة حكمية كالعاقلين. أَرْأَوا أنفسهم كمَخاضٍ، وظهروا كخَلِفَة، ثم إذا حان النتاج فما ولدوا إلا فأرة، أو أشوَهَ وأصغَرَ مِن فُوَيسقة. هذا علمهم، وأفسدُ منها عملُ تلك العالمين. يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم، ويقولون ما لا يفعلون. وإذا جُعلوا حَكَمًا فلا يُقسِطون، ويُحبّون أن يُحمَدوا بما لا يعملوا[33] وإذا صلّوا فصلَّوا مُرائين. ويغتابونَ في المساجد ويأكلون لحم إخوانهم المسلمين، إلا قليل من الخاشعين.

وأمّا لفظ التوفّي الذي يُفتّشونه في اللسان العربية، فاعلم أنه لا يُستعمل حقيقةً إلا للإماتة في هذه اللهجة، سيّما إذا كان فاعلُه اللهَ والمفعولُ به رجُلاً أو من النسوة، فلا يأتي إلا بمعنى قبض الروح والإماتة. وما ترى خلاف ذلك في كتب اللغة والأدبية[34] ومَن فتّش لغات العرب، وأنضى إليها رِكاب الطلب، لن يجد هذا اللفظ في مثل هذه المقامات إلا بمعنى الإماتة والإهلاك من الله رب الكائنات. وقد ذُكر هذا اللفظ مرارًا في القرآن، ووضعه الله في مواضع الإماتة وأقامه مقامها في البيان. والسرّ في ذلك أن لفظ التوفّي يقتضي وجود شيء بعد

---

[33] *يبدو أنه سهو، والصحيح: "بما لم يعملوا" أو "بما لا يعملون". (الناشر)*

[34] *سهو، والصحيح: "الأدب". (الناشر)*

الممات، فهذا ردٌّ على الذين لا يعتقدون ببقاء الأرواح بعد الوفاة، فإن لفظ التوفّي يؤخذ من الاستيفاء، وفيه إشارة إلى أخذ شيء بعد الإماتة والإفناء، والأخذُ يدل على البقاء، فإن المعدوم لا يؤخذ ولا يليق بالأخذ والاقتناء. وهذا من العلوم الحِكَمية القرآنية، فإنه رجع القومَ إلى لسانهم المباركة الإلهامية، ليعلموا أن الأرواح باقية والمعاد حق، ولينتهوا من عقائد الدهريين والطبعيين. فلما كان الغرض من استعمال هذا اللفظ صَرْفَ القلوب إلى بقاء الأرواح، فمعنى التوفّي إماتة مع إبقاء الروح، فخُذِ الحق[35] واتّقِ طرق الجُناح. ولا يجادل في هذا إلا الجاهل الذي لا يعلم العربية، أو المتجاهل الذي يُغري مِن خبثه العامّةَ. ومن انتصب لإزراء هذا الكلام، وقام للتكذيب والإفحام، فعليه أن يعرض في هذا الباب شعرًا من أشعار الجاهلية، أو كلامًا من كَلِمِ فصحاء هذه المِلّة. وإن لم يفعلوا، ولن يفعلوا، ولم ينتهوا من الشرارة، فقد جمعوا لعنتَين لأنفسهم بشامة النفس الأمّارة. اللعنة الأولى أنهم ما صدّقوا قولَ خير البريّة، وما اطمأنت قلوبهم بشهادة إمام المِلّة، واللعنة الثاني[36] أنهم فتّشوا اللغة شاكّين، ثم رجعوا يائسين بالندامة التي هي تشابه عذاب الهاوية، ثم قعدوا مخذولين.

واعلم أن أحدًا من رجالٍ ذي غيرة، لا يقف متعمّدًا موقف مندمة، إلا الذي نزع عن نفسه ثوبَ حياءٍ وإنسانية، ورضِي بكل تبعة ومعتبة، وألحَقَ نفسه بالخاسرين الملومين. وما تُجادلونني في لفظ التوفّي إلا من السفاهة، فإني أعلم ما لا تعلمون. وإني تورّدتُ بحر العربية وتبحّرتُ، وعلَوتُ شوامخَها وتوغّلتُ، واجتنيتُ ثمارها وتخبّشتُ، وفحصتُ كلام القوم وتصفّحت، فما وجدتُ لفظ التوفي في كلامٍ أو شعر الشعراء، إلا بمعنى الإماتة مع الإبقاء، وما استعملوا في

---

[35] الحاشية: لمّا كان الملحوظ في معنى التوفّي مفهوم الإماتة مع الإبقاء، فلأجل ذلك لا يُستعمل هذا اللفظ في غير الإنسان، بل يُستعمل في غيره لفظ الإماتة والإهلاك والإفناء. مثلاً لا يقال توفَّى اللهُ الحمارَ، أو القنفذ والأفعى والفأر، فإن أرواحها ليست بباقية كأرواح الآدميين.

[36] *سهو، والصحيح: "الثانية". (الناشر)*

غيره إلا بعد إقامة القرينة والإيماء، وما جاءوا به في صورة كون الله فاعلاً إلا بهذا المعنى، ويعلمه كل أحد من علماء العرب من الأعلى إلى الأدنى؛ وإذا كتبتَ مثلاً إلى أحدٍ من أهلٍ هذا اللسان، أن الله تَوَفّى فلانا من الأحباب أو الجيران، فلا يفهم منه هذا العربي إلا وفاة ذلك الإنسان، ولا يزعم أبدًا أنه أنامه أو رفعه بالجسم من ذلك المكان، بل يسترجع على موته كما هو عادة المؤمنين، فويل كل الويل للمنكرين.

أفتنحتون للمسيح معنى وللعالمين كلهم معانيَ أخرى؟ تلك إذًا قسمةً ضيزى. فما لكم لا يوقظكم نصاحةٌ، ولا يُنبّهكم صراحة، ولا ترجعون إلى الحق كالمتقين. أكفّرني المكفِّرون مع هذا العلم واللياقة؟ أجادلوني بهذه البلاغة والطلاقة؟ فليموتوا متندّمين. ولا أظن أن يتندّموا.. إنهم قوم لا يُبالون لعن اللاعنين؛ إذا أفظعت الوقاحةُ، فكلٌّ خزيٍ الراحة. أكبّوا على جارهم، وذهلوا عن دارهم، فهتك الله أستارهم، وجعلهم من المهانين. وسلّطني عليهم فاختفَوا كالطير في الوُكنات، واقتنّوا كالوعل عند التعاقبات، وعرَضْنا كَلْكَلَنا للمناظرات، فأُهْرِعوا كالأوابد إلى الفلاة، وتصدّينا لهم لأنواع الدعوة، وما وضعنا عن كاهلنا عِصام هذه القربة، وما كنّا لاغبين. نعَب علينا كلٌّ أعورَ ذي غواية، ونعَق علينا كلٌّ ابنِ داية، محرومٍ عن دراية، وعوَى كلٌّ خليعٍ خليعِ الرسن، ونبَح كل كلب ولو كان كاليَفَن، فإذا قمنا فكانوا مَديدَ الوَسَن، أو كانوا من الميتين.

لما رأى النَّوكَى خلاصةَ أَنْضُري — فــرُّوا وولَّوا الدُّبر كالمتشوّرِ
إنْ يــشتِموا فلقد نزَعتُ ثيابهمْ — وتركــتُهم كالمــيّت المتنكّرِ
هم يشتِمون ولا أخاف لسانهم — إني أرى ألطافَ ربٍّ أكبرِ
نزلتْ ملامــةُ لائمي مِن حُبّهِ — مِني بمنــزلةِ المحبّ المــوثَرِ
يا لائــمي دَعْ كلَّ لوم وانتظِرْ — سترَى بروقَ الحق بعد تبصُّرِ
جلّــْت وصايــانا هدًى لكنّها — كبُرتْ عليك وليتَها لم تكبُرِ

أيها الناس! تَدبَّروا لطرفة عين، ولا تُهلكوا أنفسكم لِمَينٍ. إن موت المسيح ثابتٌ بالقرآن، ثم بالحديث، ثم بشهادة اللغة وأهل اللسان، ثم بالعقل والفراسة والوجدان، ثم بنظائر سابق الزمان، فلا يزيل الأمرَ الثابت كيدُ الإنسان. والنـــزول أيضًا حق نظرًا على تواتُر الآثار، وقد ثبت مِن طرقٍ في الأخبار، فتعالوا إلى كلمة ترفع هذا التناقض من بين بعض الأحاديث وبين مجموعة أحاديث أخرى والفرقان، فهو البروز الذي ثابت في سُنن الرحمن، ولا شك أنه يهب أنواع الاطمئنان. ولا ريب أنّا إذا اعتمدنا على طريق البروز في معنى نزول المسيح، كما ذُكر نزول إيليا بالتصريح، فحينئذ تنطبق العبارات، وترتفع الشبهات، وتطمئن قلوب الطالبين. ولولا هذا فلا سبيل إلى أن نعتقد مع القرآن بالآثار والأخبار، فالخير كل الخير في عقيدة البروز يا أولي الأبصار، وليس هذا بدعة بل قد مضت فيها نظائر من رب العالمين.

فاعلموا أيها الظانون ظن السوء والازدراء، والمُهْرَعون إلى الجدال والمِراء، أني ما أريد إلا خيركم من حضرة الكبرياء، وأقصد أن أنقلكم من خَبْتٍ إلى العلياء، ومِن ذات حِقاف إلى حديقة النعماء، ومِن ذات كُسور إلى سبيل السواء، فهل أنتم تريدون خيركم أو كنتم من الآبين؟ أليس الزمان كَلَيلٍ أرخَى سدوله، والدينُ كغريب فقَد عُزْهُوله؟ أتخافون عند قبولي أن تفقدوا ما حِيزَ مَغنمًا، أو تُضيعوا الفضل الذي صار بالنَشَب تَوأَمًا؟ كلا.. إنه ظن لا يليق بأهل العلم والمعرفة، والعزةُ كلها لله في هذه والآخرة. إن الرجال لا يخافون ولو ذُبحوا بالمُدى، أو نُزع عنهم ثوب المحيا.

أما تسلّتْ عِماياتكم إلى هذا الزمان؟ وما لي أجد كلَّ أحدٍ منكم ألوَى في الكلام والبيان؟ وتعلمون أنني ما جئت بمفتريات كأهل الفسق والهنات، وما فتحتُ عليكم باب البدعات، بل هو حسراتٌ عليكم بعد الممات. فأين آذان تسمعون بها؟ وأين أعين تبصرون بها؟ وأين قلوب تفقهون بها؟ وما لكم لا تتركون الخرافات المتدلّسة، ولا تقبلون الجواهر النفيسة؟ تمنعون المسلمين من

المساجد، وتُعظّمون لدنياكم أهل العَساجد. حصحص الحق فلا تقبلون، وتبيّن الرشد فلا ترجعون، وتُكفِّرون أهل القِبلة ولا تمتنعون، أتموتون في يوم أو أنتم من الباقين؟ كيف تجدون لذة الإيمان بهذه التعصّبات؟ وما بقي حلاوته بتكفير المؤمنين والمؤمنات. حسبتم أعراضنا كفَيْءٍ، وتُغرُون علينا العوامَّ وتُلقون إليهم شيئًا بعد شيء، وأفسدتم الناس بمكائدكم وتزويراتكم، وصرفتم قلوبهم عن الحق بخرافاتكم. فاعلموا أن إثم الأُمّيّين عليكم يا معشر الخادعين. أحسبتم تكفير المؤمنين أمرًا هيّنًا، وتكذيب الصادقين شيئًا خفيفًا، وهو عند الله عظيم؟ و لم تزالوا[37] كنتم مصرّين على الإنكار، وما شفِقتم وما خشِيتم أَخْذَ القهّار، حتى بلغ أمرنا إلى ما بلغ، وردّ الله عليكم دعواتكم، إنه لا يُحب قومًا مفسدين.

أيها الناس، إني مُحقّ صادق في ادّعائي، فإياكم ومِرائي، وإن كنتم لا تقبلون قولي، ولا تخافون صولي، ولا تُهصَرون إلى الهداية، ولا تنتهون من الغواية، **فَتَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**، ونستفتحْ فيما وقع بيننا، ليُقضى الأمر، ويظهر الحق، وينجو عباد الله من قوم كاذبين. وإني أحضر بِرازَ المباهلة، مع كتاب فيه إلهاماتي من حضرة العزّة، فآخذ الكتاب بيد التواضع والانكسار، وأدعو الله ربَّ العزّة والاقتدار، وأقول:

يا ربّ، إن كنتَ تعلم أن كتابي هذا مملوٌّ من المفتريات، وليس هذا إلهامك وكلامك ومخاطباتك من العنايات، فتَوَفَّني إلى سنة، وعذِّبني بعذاب ما عذّبتَ به أحدًا من الكائنات، وأهلِكْني كما تُهلِك المفترِين الكاذبين بأنواعِ العقوبات، لينجو الأُمّةُ مِن فتنتي وليتبيّن ذلّتي على المخلوقات.

---

[37] *يبدو أن "و" سقطت من هنا سهوا، والصحيح: "و لم تزالوا وكنتم مصرين". (الناشر)*

ربِّ، وإن كنتَ تعلم أن هذه الكلمات كلماتك ومن الإلهامات، ولستُ بكاذبٍ عندك بل أنت بعثتَني عند ظهور الفتن والبدعات، فعذِّبِ الذين كفّروني وكذّبوني ثم حضروا اليوم للمباهلة، ولا تُغادِرْ منهم نفسًا سالمةً **إلى السنة الآتية**، وسلِّطْ على بعضهم **الجُذام**، وعلى البعض **الآلام**، وأنزِلْ على **أبصار** بعضهم **بلاءً**، وسلّط على البعض **صرعًا** و**فالجًا** و**استسقاءً**، أو **داءً آخر** و**تَوَفَّهم معذَّبين**. وابْتَلِ بعضهم **بموت الأبناء والأحفاد والأَخْتان، والأزواج والأحباب والإخوان**، وعليكم أن تقولوا آمين.

فإنْ يبق **أحد منكم** سالمًا إلى سَنةٍ **فأُقِرّ** بأني كاذب وأجيئكم **بعجزٍ وتوبة**، وأحرق كتبي وأشيع هذا الأمر بخلوصِ نيّة، وأحسب أنكم من الصادقين. وأمّا دعاؤكم فليَدْعُ كل أحدٍ منكم أحكمَ الحاكمين:

ربَّنا، إنْ كان هذا الرجل كاذبًا فأَنزِلْ عليه نَكالك، وتَوَفَّه إلى سَنة بعذاب مهين. واجعَلِ الرِّجْسَ عليه ونَجِّ عبادك منه يا أرحم الراحمين. **ربّنا**، وإنْ كان صادقًا ومن الحضرة، فأَنزِلْ علينا رجسًا من السماء إلى السنة، ولا تُغادِرْ منّا أحدًا من المباهلين. وعذِّبْنا ومزِّقْنا وأهلِكْنا وأَعدِمْنا، وسلِّطْ علينا آفاتٍ وأمراضٍ كما تُسلِّط على المفسدين. وعلينا عند ختم دعائكم أن نقول: آمين.

ثم عليكم أن تَقدّموا بين يديكم قبلَ المباهلة بالاستخارة المسنونة، وتلتمسوا فضل الله بتضرعاتٍ بهذه الأدعية:

ربّنا إن كان هذا هو الحق فلا تجعَلْنا من المحرومين. **ربّنا** وفِّقْنا لنقوم في سبيلك ولا نعصي الحق ولا نكون من الخاسرين. **ربّنا** نخاف أن نُرَدّ إليك بوجوه مُسودّة، فارحَمْنا **ربّنا**، واهدنا من لدنك سُبُلَنا، وافتَحْ علينا، وأَرِنا طريق الصالحين.

فقوموا في أواخر الليالي باكين، واسألوا ربكم متضرّعين، ولا تغلُوا في ظنونكم، ولا تيأسوا من أيام الله، إن أيام الله تأتي كالمفاجئين.

وآخر العلاج خروجكم إلى بِرازِ المباهلة، وعليكم أن لا تكون جماعتكم أقلَّ من **العشرة** الكاملة، أو يزيدون ولو إلى **ألف** في تلك الساهرة، ليفتح الله بيننا وبينكم ويقطع دابر الفَجَرة، ويُتِمّ الحجة على العالمين.

هذا آخرُ حِيَلٍ أردناه في هذا الباب، فتدبَّرْ وادْعُ اللهَ لِطُرق الصواب، ولا تقعد كالقانطين.

ألا يا أيـــها الحُــــرُّ الكـــريمُ تَدبَّرْ يَهْدِك الـــمولى الرحيمُ
ولا تبخَلْ ولا تقـــصُدْ فسادا أتُطفئ ما حضا الربُّ العظيمُ
وما جئنا الورى في غير وقتٍ وقد هبّتْ لقارِئها النسيـــمُ

مَن رجَع من قوله بعد ما نطق بالخطأ فله أجر عظيم في حضرة الكبرياء، ويُحشَر مع المتقين، وينال جزيل الثواب، وعظيم الأجر في دار المآب، التي لا موت بعد حياتها، ولا انقطاع لنعيمها ولذاتها. فمن قام ابتغاءً لمرضاة الله فله ثواب ذلك في ملكوت السماء، ويُكرَم في حضرة العزة ويُجزى بأحسن الجزاء. فعليكم يا معشر الإخوان، أن تسمعوا قولي لله الديّان، وتجتنِبوا سبل الطغيان، وإياكم والكبرَ والمبالاة[٣٨]، واتقوا الله واذكروا المجازاة، واتقوا سير أرباب الدنيا والمحجوبين.

ولا تقرؤوا كتابي هذا واجدين عليّ أو كارهين، وعسى أن تحسبوا أمرا على صورة والحقيقةُ خلاف تلك الصورة، وعسى أن تظنوا أمرا خلافَ حقيقة وهو عين تلك الحقيقة، فإنكم ما تدرون لُبَّ النواميس الإلهية، وتتكلمون مستعجلين غير مفكِّرين. انظروا كيف تهتمّون لأمور دنياكم، وإنْ نزل بلاء عليها فلا تصبرون على بلواكم، وتسعون حق السعي لتدفعوا ما آذاكم، وتنفقون لدفعه أموالكم وأوقاتكم وقواكم، وتتوجهون بكل فكركم ونُهاكم، ولا تقعدون كالصابرين. فلما كانت عنايتكم بهذا القدر إلى أشياء فانية ذاهبةٍ بعد وقت

38 *سهو، والصحيح: عدم المبالاة.(الناشر)*

ومُهْلة، فكيف تغفلون من الأمور الباقية الأبدية، التي توصل[٣٩] فقدانها إلى النيران المحرقة؟ أتؤثرون الفانيات على الباقيات، وتريدون الحياة الدنيا وتنسون خلود الجنات؟

أيها الناس! زكُّوا نفوسكم، واجتبّوا جذباتكم، وطهِّروا خطراتكم ونيّاتكم، وانظروا إلى الحق متأملين. لا تخدعنَّكم أخبار باردة، وخرافات واهية، ولا ينبغي أن تلتفتوا إليها وتنبذوا كلام الله وراء ظهوركم غافلين.

وقد سمعتم أن موت نبي الله عيسى ثابت بكلام رب العالمين. والأحاديث ساكتة في رفعه الجسماني، وما في يديكم إلا الأماني، وما ثبت فيه أثرٌ مِن خاتم النبيين. وما نطق فيه رسول الله ﷺ بكلمة، ولا تفوّهَ بلفظة واحدة. وتعلمون أن النـــزول فرعٌ للصعود[٤٠]، فلما لم يثبت الصعود فالنـــزول رجاء باطل، فلا

---

39 *سهو، والصحيح: "يوصل". (الناشر)*

40 **الحاشية:** الرفع الذي جاء في ذكر عيسى عليه السلام في القرآن، فهو ليس رفع جسماني ولذلك قدّم عليه لفظ التوفي في البيان، ليعلم الناس أنه رفع روحاني كما جرت عليه سنة الله بعد موت أهل الإيمان، فإنهم يُرفَعون إلى الله بعد قبض الروح ويدخلون في نعيم الجِنان فرحين. والآية نزلت ليُقضَى بين اليهود والمسيحيين، فإن اليهود زعموا أن المسيح كان من الكاذبين وملعونا وما كان من المقربين المرفوعين. وقالوا إنه صُلب، والمصلوب لا يُرفَع إلى الله بحكم التوراة، بل يُلعَن من حضرته ويُجعَل من المردودين. وقال النصارى إنه كان ابن الله، فصُلب لإنجاء الخَلق، ومُنع من الرفع في أول الأمر، ولُعن وعُذّب وأُدخِلَ في جهنم إلى ثلاثة أيام كالفاسقين، ثم رُفع إلى العرش وآواه الله إلى يمينه إلى أبد الآبدين. فاليهود ذهبـــوا إلى تفريـــط وهَمْط وإهباط، والنصارى مع التفريط إلى إفراط، فبيّن الله ما كان أحقَّ وأقومَ في أمر عيسى، فقال إنه ما صُلبَ بل تُوُفِّيَ بحتف أنفه وأُلحِقَ بالموتى، ثم رُفع كالمقرّبين، مِن غير أن يُلعَن ويُدخَل في اللظى.

فالحاصل أن هذا قضاء من الله الأعلى، بين اليهود والنصارى، ليبرئ عبده من بهتان اللعن◉ وعدم الرفع ويقضي بما هو أحق وأولى، فحكَم بينهم فيما اختلفوا فيه، وهو خير الحاكمين.

ولولا هذا الغرض فما كان وجه لذكر هذه القصة، بل لو فُرضت القصة على خلاف هذه الصورة، لكان لغوا كلها ومحل اعتراض على فعل حضرة العزة. ألم تكن أرض الله واسعة فيخفي

تأخذوا بالقول المردود. وإن تُعرضوا عن نصيحتي، ولم تعملوا على وصيتي، فأخاف عليكم أن تُحسبوا في الذين يغمِطون نعم الله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويمدّون أعناقهم جاحدين. وما كنتُ بِدْعًا في هذا الأمر وما جئت شيئا إمْرًا، فكيف تؤاخذونني وترهقونني عن أمري عُسْرا؟ أعُمِّيتْ عليكم أقوال الأولين؟ بل هو نبأ عظيم كنتم عنه معرضين. لا تظلموا أنفسكم وأْتوني بصفاء نية، يدرَأ الله عن قلوبكم كل شبهة، وينـــزل عليكم أنوار سكينة.

وتعلمون أن فتن النصارى وغلوَّهم في الخزعبيلات، كانت تقتضي حَكمًا من رب السماوات، فالله الذي نجّى المسيح من **صليب اليهود**، ورفعه إلى المقام الأعلى، أراد أن ينجّيه من **صليب النصارى مرة أخرى**، فأرسلَني حَكَمًا عَدْلاً لهذه الخطّة، وسماني باسمه **لأكسر الصليب وأُتِمَّ ما بقي منه من فرائض النصيحة، فكل ما أفعل كان عليه** لو كان في قيد الحياة، وكذلك قدّر عالم المغيبات. وجئت بعده **على قدرِ جاء هو مِن بعد موسى**، وإن في ذلك لآية لأولي النهى. ومن آيات الله أنه أخفى في عدد اسمي عددَ زماني، وإن شئتَ ففكِّر في:

غلام أحمد قادياني[41]

المسيح في مغارة من المغارات، كما أخفى أفضل الرسل عند التعاقبات؟ ففكِّرْ أيُّ حاجة اشتدت لرفعه إلى السماوات؟ أخشِي الله رُعْبَ اليهود المخذولين، وظن أنهم يُخرجونه من الأرضين؟ ألا تعلم أن الله حكيم لا يفعل فعلا إلا بقدرِ ضرورة ولا يتوجه إلى لغو بغير حكمة داعية؟ فأي حكمة ألجأ الله لرفع المسيح إلى السماء؟ أما وجد موضعا في الأرض للإخفاء؟ ففكِّر كالمبصّرين. منه

==================

◉ **الحاشية**: لولا هذا الغرض لكان ذكر التطهير لغوًا بعد ذكر الرفع، فإن عدم الرفع الجسماني ليس بعيب واجب الدفع. منه

[41] *لقد ورد في الأصل تحت هذه الكلمات: ١٣٠٠هـــ، ويعني ذلك أن مجموع اسم حضرته هو ١٣٠٠ طبقا لحساب الجمل، مما يشير إلى زمن بعثته عليه السلام. (الناشر)*

فذلك خاتَمُ ربِّ العالمين، وفيه إشارة إلى أنه جعلني لهذه الملة مجدِّد الدين، ولا يقبَل العقل السليم أن يصمت الله الغيور عند هذه الفتن العظيمة، حتى لا يبعث مجدِّدا على رأس هذه المائة. أتطمئن قلوبكم بأن يرى الله هذه البلايا تتنـــزل على الأمة الضعيفة، ثم لا يتوجه إلى دفعها ولا لإزالة هذه الظلمة، ولا يبدو شيء من نصرة حضرة الكبرياء، ولا تتنـــزل رحمته عند كمال هذا البلاء، وتسبّ ذراري الشيطان أولياءَ الرحمن فرحين مطمئنين؟ ألا تنظرون كيف بلغت غشاوة الجهل منتهاها، وكيف نسيت كل نفسٍ عقباها، إلا التي حفظها الله وحماها؟ ألا تشاهدون كيف زادت الملل الضالة في طغواها، ووقع الفتور في سفينة الحق ومجراها ومرساها؟ ألا يصرخ الوقت لمجدّد الدين؟ ألم يأنِ للذين ظُلموا أن يُنصَروا من رب العالمين؟ أتنتظرون وقت استئصال الإسلام، **وقد وصل إلى شفا حفرةٍ دينُ سيد الأنام؟ ما لكم لا تغتمّون كالمواسين؟**

أحاط الناسَ مِن طَغوَى ظلامٌ علامات بها عُرِفَ الإمامُ
فـــلا تعجَبْ بـــما جئنا بنورٍ بدَتْ عينٌ إذا اشتدّ الأُوامُ

أيأتي مسيحكم بعد تفطُّر السماء واختلال النظام؟ ما لكم لا تعرفون الأوقات ولا تفكّرون في الأيام؟ ألا ترون أن الآفات نزلت، والآيات ظهرت، والمعاصي كثرت، والفتن تواترت، والمصيبة جلّتْ؟ أليست فيكم نفس مفكّرة، أو تحبّون الدنيا الخاسرة، أو يئستم من رحمة الحضرة الأحدية، أو رجعتم إلى الجاهلية، ورُددتم في الحافرة؟ أتظنون أن الله ما بعث مجدّدًا لإصلاح هذه المَفْسدة، على رأس هذه المائة؟ أو بدّل سننه عند هذه الفتن المهلكة؟ ألم يكن حاجةٌ إلى روح القدس عند كثرة الشياطين؟ فلا تميلوا كل الميل وانظروا كَلِمَ الله متدبرين. ألا ترون نيران الفتن وزمان المحن؟ وتسمعون ثم لا تسمعون، وتُنادَون ثم تصمِتون، كأنكم متُّمْ أو أُغمِيَ عليكم كالمصروعين. وإذا نطقتم

نطقتم كالعادين، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، وإذا ناظرتم فناظرتم بآراء أنحَف من المغازل، وأضعف من الجوازل، وأحاطت بكم أخلاط الزمر من ذوي الغمر، فجعلتموهم كأنفسكم من الضالين. أُعطيتم مفاتيح الهداية، فاستبدلتم الغيَّ بالرشد والدراية، وتمايلتم إلى الجهل كالمحبّين.

ومنكم قوم أغرَوا عليّ العامة، وندّدوا بأنه ترَك الكتاب والسنة، ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين، الذين يستمرّون على غيّهم، ولا يتناهَون عن زهوهم وبغيهم، وما كانوا منتهين. وما ظلمونا ولكن ظلموا أنفسهم، وسقط المكر على وجوه الماكرين. أشاعوا جهلاتهم في الجرائد، وكادوا كالصائد، وجاءوا بزُور مبين. ولما رأيت أنهم أخلَوا كِنانتهم، وقضوا من المفتريات لُبانتهم، أشعتُ ما أشعت كما هو فرض الصادقين، فأعرضوا عن نِضالي، وفرّوا مِن عَسّالي، وواروا وجوههم كالكاذبين.

أيها الناس! ارقعوا[42] على ظَلْعِكم ولا تظلموا، وانتهوا ولا تفرطوا، واحذروا ولا تجترئوا، واذكروا الموت ولا تغفلوا، واذكروا آباءكم الغابرين. أتظنون أنكم تُتركون في الدنيا ولذّاتها، ولا تُقادون إلى الحاقّة ومُجازاتها، ولا تُساقون إلى مالك يوم الدين؟ ما لكم لا تنتهجون مهجة الاهتداء، ولا تعالجون داء الاعتداء، وتمرّون بالحقّ محقرِّين؟

اعلموا أن فضل الله معي، وأن روح الله ينطق في نفسي، فلا يعلم سرّي، ودخيلة أمري إلا ربّي، هُوَ الذي نزل علي وجعلني من المنوّرين. وكم من آيات كُشفتْ عليكم ثم تمرّون بها غافلين. ألا ترون أن الخسوف والكسوف ما كانا في قدرتي ولا قدرتكم؟ بل كان جمعُهما في رمضان خلافَ مُنْيتكم، فرأيتم الآيتين المذكورتين كارهين. فكأن الله عذّبكم بما لا تهوى أنفسكم، فما فكرتم كالراشدين. ولو كان في قدرتكم لحوّلْتم الشمس والقمر من مكان خسوفهما

[42] *يبدو أنه سهو، والصحيح: "ارقأوا". (الناشر)*

ونلتم إلى السماء لتغيير صفوفهما لو كنتم قادرين. فسوّد الله وجوهكم ورَضَّ فُوْهَكم، وما استطعتم أن تردّوا فعل الله فكَنَسْتم نادمين.

أتُقسِمون أنكم رضيتم بهذا الفعل من الرحمن، وما جادلتموه بأنفسكم كالشيطان، وما أخذكم القبض كالغضبان؟ فأَقسِموا إن كنتم صادقين. أتُقسِمون أنكم رضيتم بموت "آتهم" بعد ما أخفى الحق وما أقسَمَ؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقسِمون أنكم رضيتم بما أيّدني ربي، وأكرمني وأعزّني، وزاد كل يوم حزبي؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقْسِمون أنكم رضيتم بما أخزاكم ربي بحذائي، وما استطعتم أن تكتبوا شيئا في العربية كإملائي؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أتُقْسِمون أنكم رضيتم بما قصّرتم عن فهم القرآن، فما استطعتم أن تكتبوا مثل ما كتبتُ من معارف الفرقان، وما قدرتم أن تبارزوني في هذا الميدان؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين.

وقد شهد صالح على صدقي من قبلي وقبل دعوتي، وقال إنه هو عيسى المسيح الآتي، وسمّاني وسمّى قريتي، وقال لفتاه: هذا ما أُنْبئتُ مِن ربي، فخُذْ مني هذه وصيتي، وقال: إن العلماء يكفّرونه ويكذّبونه، فلا تقعد معهم وتَذكَّرْ نصيحتي. فلما كبر فتاه وشاخ أدركَ وقتي، فجاءني في وقت غُربتي، وقال: عندي لك شهادة فاسمع مني كلمتي، فروى ما سمع من شيخه بعين باكية، ودموع متحدرة، حتى هيّج عبرتي، ثم أشاع كما أوصاه شيخه الولي هذا الخبر، وبلّغ حالفًا ومهلِّلاً إلى كل أُذنٍ هذا الأثرَ، وأشعتُ بإيمائه رسالة مطبوعة، وأودعتُها أخبارا مسموعة، وزاحَمَه علماء تلك الخِطّة، وكادوا كل كيد ليصرفوه عن هذه الشهادة، فقال: لا أكتمها أبدا ولا أتعامى بعد البصيرة، فأشاعها حق الإشاعة، وبلّغها إلى الخواص والعامة، ثم توفاه الله ورفعه إلى مَقرّ المؤمنين.

فبَيِّنُوا.. أتُقسِمون أنكم رضيتم بهذه الآية من الرحمن، وما كرهتم وما غاضبتم في قلوبكم بالعدوان؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. أهذه كانت تُقاتكم

وديانتكم أن شيخا كبيرا من المسلمين روى هذه الرواية مُقسمًا بالله ومهلّلاً فولّيتم معرضين؟ مع أن أشهادًا عَدْلاً مِن قومه شهدوا على أنه من الصالحين الصادقين المصلّين الصائمين الزاهدين. وكذلك نبّهكم الله كل مرة، فما تنبّهتم كالمسترشدين.

أتُقسِمون أنكم رضيتم بما لم يسمع الله دعواتكم، وحفظني وعصمني وكرمني وأرغمَ أنفكم لسوء نيّاتكم؟ فأَقْسِموا إن كنتم صادقين. فإن كنتم تظنون أنكم على الحق ونحن على الباطل، فلِمَ يعذّبكم الله بما لا ترضون به من الدلائل، وتتربصون علينا الذلة فتؤخذون فيها منخوسين. بل الله يكسِر جُبّتَكم في كل آن، ويُعلي عبده ببرهان، ويمزّق أجياد المستكبرين. فما لكم لا تُرفِئون بالاستغفار، ولا تدركون وقت الاعتذار، ولا تتوبون خائفين؟ وإني بزعمكم أخادع الناس وأُضِلّ الورى، وأفتري على الله وأترك سبل التقوى، وفي نفسي معها رزائل أخرى، وأنتم قوم مطهرون لا عيب فيكم ولا طغوى، ثم مع ذلك يخزيكم الله ويعذبكم بعذاب أَدْفَى، فلا تقدرون على أن تردّوا عذابه ولا تأتوني معارضين. وإن الله قد أنزل عليّ غيثَ نعماء مِدْرارا ظاهرةً وباطنة، وأنعم عليّ في الأولى والآخرة، وفتح عليّ أبوابا من الإلهامات، وحدائق من المكاشفات، فمن يمكث عندي نحو أربعين يوما فأرجو أنه يرى شيئا منها، فهل لكم أن تعارضوا أو تُعرِضون عنها؟

وإن الله بشرني وقال: "يا أحمدُ أجيب كلَّ دعائك، إلا في شركائك"[43]، فأجاب دعوات ضاق المقام عن الإتيان بذكر إجمالها، فضلاً عن إدراج تفاصيلها وكيفية كمالها، فهل لكم أن تعارضوني فيها أو تنقلبون معرضين؟

وإن الله بشّرني في أبنائي بشارة بعد بشارة حتى بلّغ عددَهم إلى ثلاثة، وأنبأني بهم قبل وجودهم بالإلهام، فأشعتُ هذه الأنباء قبل ظهورها في الخواص

[43] **الحاشية:** لهذه الفقرة قصة لا يقتضي المقام ذكرَها. منه

والعوام، وأنتم تتلون تلك الاشتهارات، ثم تمرّون بها غافلين من التعصبات، **وبشّرني ربي برابعٍ رحمةً، وقال إنه يجعل الثلاثة أربعة، فهل لكم أن تقوموا مزاحمة، وتمنعوا مِن الإرباع المُرْبِعين؟** فكيدوا كيدا إن كنتم صادقين. وقد كتبنا ذلك في اشتهار من قبل من سنين، فاقرأوه متأملين، إن في ذلك لآيات للناظرين. ثم كُرِّر عليّ صورة هذه الواقعة، فبينما أنا كنت بين النوم واليقظة، **فتحرَّكَ في صلبي روحُ الرابع** بعالم المكاشفة، فنادى إخوانَه وقال: **بيني وبينكم ميعاد يوم من الحضرة.** فأظن أنه أشار إلى السنة الكاملة، أو أمدٍ آخر من رب العالمين.

واعلموا أن الله ينصرني في كل موطن، ويخزيكم من كل محتضن، ويردّ كيدكم عليكم يا معشر الكائدين. وإن كنتم تزدريني عينُكم فتعالوا نجعل الله حَكَمًا بيننا وبينكم. أتريدون أن يظهر مَيْنُنا أو مينُكم؟ فتعالوا نَقُمْ تحت مجاري الأقدار مباهلين، وإن كنتم تُعرضون عن المباهلة، فأْتوني وامكثوا عندي إلى السنة الكاملة، لأريكم بعض آيات حضرة العزة إن كنتم طالبين. وإن كنتم تُعرضون عن رؤية هذه الآيات، فلكم أن تعارضوني في معارف القرآن والنكات، ولن تقدروا عليها ولو متّم حاسرين. فإنه علم لا يمسّه إلا الذي كان من المطهَّرين. فإن لم تفعلوا هذا فعارِضوني في إنشاء لسان العرب، فإن العربية لسان إلهامية، لا يُكمَّل فيها إلا نبي أو ولي من النُخب. وإن لم تبارزوا فيها، ولن تبارزوا، فاكتبوا كتابا وأكتبُ كتابا لإصلاح مفاسد هذه الأيام، ورَدِّ النصارى وفِرقٍ أخرى من عَبَدة الأصنام، وإفحامهم بالبرهان التام، وعلينا أن لا نقول شيئا من عند أنفسنا ولا أنتم من عند أنفسكم، إلا من كتاب الله العزيز العلام. ولن تفعلوا ذلك أبدا ولن تُعطَوا عزّةَ هذا المقام، فإن هذا فعلٌ من أفعال إمام الوقت ومُزيلِ الظلام، الذي أُيِّدَ بروح من الله وزِيْدَ بسطةً في العلم وأُعطيَ بلاغة الكلام. وإن تغلبوا في أحد منها فلستُ من الله العلام. فإن أعرضتم عن كل ما عرضنا عليكم، فما بقي عذر لديكم، وشهدتم أنكم من الكاذبين.

أتكذبونني من غير علم، ثم إذا دعوناكم ففررتم جاحدين غير مبالين؟

وذكرنا هذه الآيات تلذُّذًا بالنعم الرحمانية، وشكرًا للتفضلات الربانية، ثم إتمامًا للحجة على الطبائع الشيطانية، واستزادةً لنعم رب العالمين، إذ بالشكر تدوم النعم وتزيد الآلاء وتثبُت عطايا أرحم الراحمين.

فالحاصل أنني قد عرضت هذه الأمور دعوةً للطلباء، ورحمًا على الأتقياء الضعفاء. فمن كان في شك من أمري، وكان مُكفِّرَ زُمَري، فعليه أن يسعى إلي بقدم الرضاء، ويختار طريقا من هذه الطرق للاهتداء، لا للمِراء وطلب العلاء، ولا يرضى بغشاوة الجهل والخطاء، ويأتيني كالمتواضعين. فأَرجو أن يرحمه الله ويجعله من المطمئنين. بيد أني ما أُمِرتُ أن أدعو الذين ينحتون الآيات من عند أنفسهم ومن أماني الجَنان، ثم يقولون أَرِنا هذه لو كنتَ من الرحمن، وإن لم تأت بها فلسنا بمؤمنين. أولئك الذين يحبون آراءهم، ويريدون أن يأمروا الله ليتبع أهواءهم، فيُترَكون في الضلالة خالدين. وإن الله لن يرفع حجبهم ولن يزكيهم، إنهم كانوا مستكبرين. إلا الذين تابوا وأصلحوا فأولئك من المرحومين. وما كان الله محكومَ أحد في البلاد، وهو القاهر فوق عباده لا كالغلمان والعباد، سبحان ربي! هل كنتُ إلا بشرًا من المأمورين.

ثم القوم احتجوا علي بأمور نذكرها برعاية الاختصار، لنستأصل كل ما أوردوا على سبيل الاعتذار، ولنكشف باب الحق على الطالبين. فمنها أنهم يقولون إن "آتم" ما مات في الميعاد، بل مات بعده وما ثبت إيمانه بالأشهاد، و لم يثبت أنه كان من الخائفين الراجعين.

فاعلم أن نبأ موته كان مشروطا بعدم الرجوع إلى الحق والصواب، وما كان كحُكْمٍ قطعي كما فهِم بعض الدوابّ. ثم كان من المشروط في حياته أن يثبُت على الحق بعد القبول، وإن لم يثبت فكان حُكْم الموت لذلك الجهول، فتمّتْ كلمة ربنا صدقا وحقا ولو أنكرها بعض الجاهلين.

وقد سمعتَ أنه مات بعد الإخفاء وعدم الإظهار، وإغضاب الرب بالإصرار

على الإنكار، وكذلك كان إلهام رب العالمين. أفلا ترون موت هذا الجاهل الكَفّار، كيف فاجأه بعد الإصرار على الإنكار؟ وقد كُتِبَ قبل موته ذلك كلُّه في إلهام الله القهّار، وصُرِّحَ أنه سيؤخذ ويُمات بعد إخفاء الشهادة والغلوّ والاستكبار، ثم طُبع وأُرسلَ في البلاد والديار. وما مات "آتم" إلا بين سبعة أشهر من الاشتهار الأخير، وكان ذلك الاشتهار نبأ موته وكالنذير. أفلا يتدبرون إلهاماتي، ولا يفكرون في كلماتي، ويمرّون ضاحكين على آياتي، رضوا بهذه الدنيا ونسوا يوم الدين، فكيف أداوي خَتْمَ قلوبهم وأقفال رب العالمين؟

فالحاصل أن "آتم" خشِي في الميعاد نبأَ الرحمن، ورجع إلى الحق بخوف الجَنان، لأنه ظن أن رِحْلته قربت ودنت، وخيامه طُوِيتْ، وأوتادها قُلِعتْ، فخشِي على نفسه كالمأخوذين. فكان حقه أن يُمهَل إلى زمان الاجتراء، وتُرك[44]إلى ساعة المراء والإباء، فمهّله الله إلى وقت رجَع إلى كفره وطغى، ثم أماته تعذيبا في الدنيا والأخرى، وكذلك مضت سنّته في الأولين.

وأما خوف "آتم" من الله القهار، فلا يخفى عليك عند التعمق في الأخبار. ألا ترى أنه بعد ما سمع مني نبأ العذاب كيف ألقى نفسه في أنواع الاضطراب، وانقطع من الأحزاب والأتراب، واختار كمجنونين شدائدَ الاغتراب، وأَنْأَتْه الدهشةُ عن الأهل والأحباب، حتى طارت حواسّه من الهيبة، وأصابت عقلَه صَابةٌ من كمال الخشية، وطفِق يجشَأ من بلد إلى بلد كالمجنون، ويجوب كل طريق كالذي يطوّحه طوائح المنون. ورآه أناس كثير في زمن السياحة، وهو يبكي أو له رنّة النياحة، وشهدوا أنه كان باديَ الغمّة كثير الكربة، كالذي يموت من الغُلّة، أو كالمجرمين المأخوذين.

فلا شك أنه خشِي وتنــزَّلَ إلى الخوف من طغيانه، ولا ريب أن زواجرَ نَبَئِنا نَجَعتْ في جَنانه، وقرَعت كلماتي صِماخَ آذانه، فخاف بها قَهْرَ حضرة

---

[44] سهو، والصحيح: "ويُترَك". (الناشر)

الكبرياء، وانتهج على قدر مهجّةَ الاهتداء، على طريق الإخفاء. ثم قسا قلبه بعد الأمن من الفَناء، وإن اللهً لا يعذب خائفين في هذه الدنيا حتى يغيّروا سير الخائفين. وإنه أقرّ بخوفه عند أحبابه، وأخبرهم عما جرى عليه في أيام اضطرابه، وكل أمر أخفاه من جمعه، أبداه سيل دمعه، وكل ما ستر من المَين، أبدَتْه دموع العين. ومَن دلَف إليه كالمفتّشين، وجَده كالمجانين، وخابطا كالمصابين، ورأى أنه يمضي الأيام كيوم حامِي الوَديقة، ويصيح كضالّ من الطريقة، ويُزجي الأوقات بهموم وأفكار، كأن التلف استشفّه بآثار. ومَن انتهى من أحبابه إلى فِنائه، وتصدّى لاستنشاء أنبائه، وجَده كمختلّ الحواسّ، بادي الإيجاس، وما رآه في فرح، بل في غمّ وترح. ثم إذا انسلخت أشهر الميعاد، وظن أنه نجا، أخفى سِرَّ خوفه وما أبدى، ولكنه ما استطاع أن يخفي قرائن إيجاسه، فنحَت تأويلات بتعليم خنّاسه، وقال لا شك أني أنفدتُ أيام الميعاد بالخوف والارتعاد، ولكني ما خفت نبأً الإلهام، بل خفت أعداء صالوا عليّ كالضرغام، فإنهم أغرَوا عليَّ في مقامي الأول حيّةً مُعلَّمةً من أنواع الحيل ورأيتها كالصائلين. ففررتُ على خوف منها إلى البلدة الثانية، لَعَلِّي أُعصَم مِن هذه الزبانية، ولكن ما تُركتُ فيه كالمؤمَنين، بل صال عليّ بعض رجال مسلّحين. ثم فررت إلى الخَتَن الثاني، فصال العدا كما صالوا قبل إتياني. وإنهم كانوا ملائكة سفّاكين، فرأيتهم في كل مقام تبوّأتُه، وفي كل بلد وطّأته، ورأيتهم مخوّفين، وكانوا يتبوّءون الرماح نحوي كالقاتلين. فلأجل ذلك فررت من بلدة إلى بلدة لما خوّفوني بقناة وصَعْدة، ورمحٍ ومَشْرَفيّة وفحيحِ تِنِّين، وأرادوا أن يَسُمُّوني فاجئين. ولما جشَأ جَناني كالمخنوق، وهاجت الهموم كالسَّهوق، رأيت أن أُلقي بآخر المقام جِراني، وأتخذ أهلَ خَتَني جيراني، وأُلقي عصا التَّسْيار كالقاطنين.

هذه ظنون أظهرها بعد انقضاء الميعاد، وما تفوّهَ بلفظة مِن مثلها في الميعاد عند الأشهاد، وما أشاع ظنونه في الجرائد، وما أطلعَ عليه أحدا من العوام والعمائد، بل ما رافَعَ إلى الحكّام، وما أخبر حاكما عن هذه الآلام، وأمضى

الوقت كالصائمين. ثم أقرّ معها برؤية ملائكة العذاب، والخوف والاضطراب، وأقرّ أنه أنفد الأيام خافًا، وخشي موتًا زُعافًا، وظن أنه من الدارسين. فانظروا إلى حيّةٍ يذكرها.. أتقبَلها فراسةٌ أو تنكرها؟ فافهموا السرّ إن كنتم متدبرين.

ثم تعلمون أنه هرب من مكان إلى مكان، ومن جيران إلى جيران، ولفظتْه بلدة إلى بلدان، ولكن مع ذلك ما أظهر في الميعاد عذرا نَحَت بعده كشيطان، وما بكى عند حكّام ولا أعوان، ولا رجال ولا نسوان ولا بنين. أيقبل عقل في مثل هذه الخصومات وزوبعة التعصبات والنقمات، **أن يصبر الرجل الذي هو عدوٌّ ديننا وحاسدُ عرِضنا** عند هذه السطوات، ولا يأخذنا ولا يرفع إلى القُضاة؟ بل كان عليه أن يُفشِي جريمتنا، ويُثبِت صريمتنا، وأذاقنا جزاء السيئات. أما رأيت أن "آتم" وقومه كيف فرحوا بعد الميعاد باطلا، ورقص كل أحد خاتلا، ورمى من قوس الخبث عاتلا، فكيف أعرضوا عن مثل ذلك الفتح المبين؟ أهذا أمر يقبله عقل الثقات، أو يطمئن به قلب العاقلين والعاقلات؟ أهذا هو المرجوّ من هؤلاء الدجّالين أعداء الدين وأعداءِ خيرِ الكائنات؟ ففكِّروا إن كنتم مؤمنين.

ألا ترون أن رسائلهم وجرائدهم مملوّة من إهانة دين الإسلام، وخير الأنام، فكيف غضّوا أبصارهم في مثل هذا المقام؟ ووالله إنهم عدو لي وعدو لسيدي المصطفى، وحِراصٌ عليّ لو يقدرون على نوع من الأذى ولو كسَرْنا بيضةً من بيضهم، لحثّوا الحكام علينا بتحريضهم، **فكيف صبروا** على ما رأوا منا سطوات للإهلاك، وحركات كالسفّاك؟ أَدَرَءُوا بالحسنة، وما أرادوا جزاء السيئة بالسيئةٍ؟ رأوا صولةً أولى منا فعفوا وصبروا، ثم رأوا صولة ثانية فعفوا وصبروا، ثم رأوا ثالثة فعفوا وصبروا، وكذلك عملوا إلى سطوات ثلاث! فأَقْسِموا أهذه أخلاق تلك الشياطين؟

أتُفتي فراستكم أن هؤلاء الأشرار الكفّار، والأعداء الفجّار، الذين **سبقوا كل قوم** في عداوة الملة الإسلامية، والشريعة الربانية، **وجدونا** مجرمين سفاكين،

ثم آلَونا خَبالاً عافين؟ بل هو مكرٌ وحيلة لإخفاء الخوف الذي ظهر من "آتم" بأنواع الارتعاد، في أيام الميعاد، ولذلك ما تألَّى وما رفع الأمر إلى حكام هذه البلاد، وولّى ومكر وقال نحن قوم نجتنب الألايا، وقد حلَف من قبل في القضايا. والحلف واجب عندهم لرفع الخصومة، ومَن أبى فهو عندهم من الفَجَرة، وقد حلَف يسوعُهم والآخرون من الحواريين وأئمة النصرانية. وقال "**كلارك**" أن القَسم عندنا كالخنْزير عند المسلمين! **وقد أكل خنْزيرَ الحلفِ كلّ أحد** من القسيسين، **وبولص** الذي كان رئيس المفترين. فانظروا إلى "آتم" وكذبِه الصريح، وعملِه القبيح، كيف أعرض عن الإقسام، خوفا من قهر الله العلام؟ وكنت أعطيه مالا كثيرا على إيلائه، وقلتُ خُذْ مني قبل حلفك لو كنت تشكّ في قضائه. بل زدتُ وعد الصلة من ألف إلى آلاف، ولو استزاد لزدناه من غير إخلاف. فكان فرضه أن يجيئني جارًّا ذيلَ الطرب، ويحلف ويُشيع صدقه في العجم والعرب، ولكنه فرّ كالمبهوت، وخرّ كالمكبوت، وأَعْقبَه طائفُ الهول كالمجانين. فظهر من هذا ضَحْضاحُه، وهتَك وجاحَه، وحصحصَ الحقُّ وبدا كذب الخائنين.

ثم كان عليه عند الإعراض عن الحلف أن يأتي بدلائل على بهتانه، ويُثبِت بأشهادِ مضمونَ هذيانه، ولكنه ما جاء بدليل على تلك الخرافات، وما صرخ على بابِ حاكم عند هذه الآفات، كما هو سيرة المظلومين. فأي دليل أكبر من هذا على مفترياته، وعلى كذبه وخزعبيلاته عند الناظرين؟ وإنه أقرّ غير مرة أنه خشِي على نفسه في تلك الأيام، ووجد ما يجد الموقِن بقرب الحمام.

وبعد ما خرج من سجن الأحزان، ومارِسْتان الذوبان، أهرَعَ الناس لِلُقَاه، وعجبوا بِمُحَيّاه، فمن حدق إلى أساريره، وفكر في شخيره، علم أنه بدّل الهيئة السابقة، وأطفأ النار المضطرمة، وظهر كالمساكين. وبكى مرارا في كل ناد رحيب، بتذلل عجيب، فسمع من كان في بُهْرة الحلقة وحواليها، وفهِم أنه خشِي قنا الموت وعواليها، وأمضى الأيام كالمضطرين. وأما قومه فنسوا ما كان

في إلهامي من قيد الاشتراط، الذي كان فيه كالمناط، وما فكروا في خوفه الذي بلغ إلى الإفراط، وتعامَوا من الغيظ والاحتلاط، وأرَوا كلَّ خبثهم كالشياطين، وأبدوا نواجذَ طيشٍ وغضب، وغيظ ولهب، وكانوا معتدين.

وأَخْنَتْ عليّ السفهاءُ ورفقاؤه الجهلاء، وقالوا إنا من الغالبين. وفهّمناهم فما أقلعوا عن الجهلات، وانصلتوا كل الانصلات، وأضرموا نار الوغى، والتهبوا كجَمْر الغَضى، وما أَنْقَروا وما فكروا، بل اضطرموا وتنكّروا، وأبرزوا عربدةً واعتداء، وافترَوا أشياء، وتمايلوا على سبٍّ واستجراح، وشتمٍ ومزاحٍ، واعتدَوا هذيانا وبهتانا، وطاروا إلينا زُرافاتٍ ووُحْدانا كالمجانين. وأخفَوا الحقيقة كالحُوَّل المحتال، أو المغطّي الدجّال، وكانوا يستهزئون سائرين في الأسواق، كما هي عادة الفسّاق، وكانوا يزيّنون الكذب والافتراء، وكل أحد قال فينا أشياء كما شاء، وقد استتلَوا الصبيانَ والسفهاء مستهزئين. وكانوا يخدعون الناس بنبأ ما فهِموه، أو فهِموه ثم حرّفوه، وعثَوا في الأمصار مفسدين. وسعى معهم علماؤنا كساعٍ، بل كسِباعٍ، لابِسِي جلدِ النمر، وهاجِمِي هجومِ السيل المنهمِر، واتبعوا النصارى وزخارفَ زورهم، ونبذوا لباس التقوى وراء ظهورهم، مجترئين. وأرادوا جَوْحَنا بحصائد اللسان وغوائل الافتنان، وأيّدوا النصارى كالشاهدين. وكان كلٌّ **كحسين بطالوي أو شيخ نجدي** بعيدا من الديانة والدين.

والعجب أن "آتم" كان مُرِمًّا لا يترَمْرَمُ، وصامتا لا يتكلّمُ، بل كتب إلي أني برئ منهم ومِن فعلهم، وأعلم أنهم من الجاهلين المعتدين، ثم بعد مَلِيٍّ قسَا قلبه وصار من الغاوين. ومع ذلك ما أشركَ نفسه في سبّهم وبهتانهم، وسفاهتهم وهذيانهم، وتنحّى عنهم وقعد كالمعتزلين المختفين. ولو كان يحسبني كذّابًا، ويحسب نفسه مظلوما مصابا، لكان حقّه أن يكون أوّل المكذّبين وأوّل اللاعنين، بل كان الواجب عليه أن يشيع كذبي بالاشتهارات، ثم لا يقنَع بها ويرفع إلى الحكام للمكافاة، لكنّه ما فعل ذلك بل صمت كالمتخوفين. وأنت

تعلم أنه إن كان مُطّلعًا على كذبي، وكان ظهر عليه خبثُ قلبي، مع أنه تأذّى كلَّ الأذى بسببـــي، فكان من مقتضى الفطرة الإنسانيّة، والضرورة الدينيّة والعقليّة، أن تتحرك[٤٥] غضبه كالطوفان، ويشتعل لمجازاة العدوان. فما منعه أنه صار كالميت المدفون، واختفى كالمتندم المحزون؟ أليس هذا مقام يحار فيه الفهم، وتهيج الظنون ويفرُط الوهم؟ ثم دعوتُه للحلف لكشف الحق على العوام، ووعدتُه قنطارا على الإقسام، لا يسيرا من الحُطام، ليرجع برُدْن ملآن وقلبٍ جَذْلان، فولّى وما تألّى. ثم لعنتُه لعنًا كبيرًا، فقلت لعنةُ الله عليكَ إن أعرضتَ مَزيرًا، وما جئتني وما تركت تزويرا، فما جاء وما حلَف، وتذكر رُزْءًا سلَف، وظن أنه الآن من المأخوذين.

وكفاك ما ظهر منه عند سماع نبأ الموت، وتراءت له آثار الفوت، وأخذه خافٌ حتى ظهر التغير في الصوت، وطفق يفرّ كصيد مذعور يجوب البيداء، ولا يرى شجراءَ ولا مرداء، وترَك سبل العاقلين. ثم إذا رأى أن الخوف لا يخفى، وأن ليس الناظرون كالأعمى، فاشتهر أن الصائلين في كل مكان قفَوه، وما وجدوا قصرا إلا علَوه، حتى بُهِتَ مِن نمط تعاقُبهم، وما رأى راجلَهم ولا راكِبَهم. فما أمهلَه هذا الخوف، بل احترق منه الجوف، ورآه الزائرون أنه يُمضي وقته بالبكاء والزفرات، ويجري مِن مُقْلته سيلُ العبرات، ولا كدمعِ المقْلات، وكان يستيقن أنه المغلوب، وسيَعْلَق به الشَّعوبُ. فكما أن القنص عند حسِّ جوارح باطشةٍ يختفي في سرحةٍ كثيفة الأغصان وَريقةِ الأفنان، ويواري عِيانَه تحت كل عِيصة، بإرعاد فريصة، كذلك تاهَ كالمجانين.

ثم نَحَت مِن بعد الميعاد، على طريق الإفناد، أن جَمْعَنا حلّوا بساحته، وعجَروا عليه شاهرِي سيوفِهم لإبادته، ليغتالوه كالمفاجئين. فمِن مثل هذه الافتراءات ونحت البهتانات، ظهَر عُجَرُه وبُجَرُه، وعُرِفَ نجمُه وشجره، وظهر

---

[45] سهو، والصحيح: "يتحرك". (الناشر)

أنه هاب الإسلامَ، ولو أخفى المرام. ألا تعلم أنه كيف أقرّ بأنه خاف حَيّةً، ومن المعلوم أن الحيّة ما كان مأمورة منا ولا معلَّمةً، وتلدغ الحيّة بأمر الله لا بأمر الإنسان، فثبت أنه خشِي قهر الديّان، وأوجس في نفسه خِيفةَ نبأِ الرحمن، وهذا هو شرط الرجوع الذي كان في إلهام المنّان، فانتفع من الشرط بخوف الجَنان، ثم ستر الأمر كالماكرين.

وإن قصة الحيّة تشهد بكمال الصفاء، أن الخوف كله كان من قدر السماء، لا من هؤلاء وهؤلاء. وقد سمعتَ أني دعوته للإيلاء، فكان هو الخوف الذي رجَعه إلى الإباء. وقلت إني مجيزك كالغرماء، ولو شئت اجمَعْ عني قبلَه عند أحد من الأمناء، فخاف عُكّازتي، مع أنه اطّلع على إجازتي، وإذا ولّى وما تألّى. فقلتُ: يا هذا قد آلَوا مِن قبل خواصُّ أئمّتك، وأكابر ملّتك، أأنت أفضل منهم أو تحسبهم من الفاسقين؟ فما رد قولي وما آلى كالصادقين.

فكذْبُه شيء لا يختفي بإخفاء، ولا يستقيم بافتراء، بل هو أجلى البديهيات، وأسنى المسلَّمات، ولكن المخالفين قوم أعماهم إعصار التعصب والشحناء، كما يُعشي الهجير عينَ الحرباء. فلا شك أن الحق أبلَجَ، والباطل لَجْلَجَ، واسودّت وجوه المبطلين. ولا ريب أن موت هذا الكذّاب، أمات كلَّ مكذّب في هذا الباب. **وإني أرى أن الألسنة قد زُمّتْ، والحجّة قد تـــمّتْ، وظهر الحق ولو كانوا كارهين.**

وقد ذكرنا قبل موت "آتم" في الاشتهارات السابقة، أنه يموت بعد الإنكار من الرجوع والإنابة، والإصرار على الكذب والفِرية، فنُوالي شكر الله المنان، أنه فعَل كما كتب قبل هذا الزمان، وأتمّ كما كنت ألْهَجُ بشوق الجنان، ومات "آتم" بعد مرور نصف من الأشهر المسيحية، وما نفعه فراره من البلدة إلى البلدة، وإن شئت فافهَمْ زمان وفاته من هذه الفقرة:

"هوَى دجّالٌ بَبٌّ في عذاب الهاوية المهلكة"

١٨٩٦ السنة العيسوية

وهذه آية من آيات حضرة العزة، فإنه ما تركه حيًّا إذا ترك سبل الديانة، بل أخفاه تحت التربة، إذا ما أخفى سر الحقيقة. فحصحص الحق وزهق الباطل وبطلت دقارير الكَفَرة، فأَنَّى تُسحَرون يا أهل البخل والعصبية؟ ألم يأنِ لكم أن تتوبوا يا متخلفي القافلة، فقوموا وأَمهِلوا بعض هذا التدلل والنخوة، ولا تبارزوا الله مجترئين.

أيها الأناس! إن "آتم" ماتَ، وبازي الحق على الباطل خاتَ، فَارْقُوا على ظَلْعكم واذكروا الأموات، وتوبوا مسترجِعين. وإن التقوى ليس في لِمَّةٍ مَشيطة، ولُحًى طويلة، وكِعابٍ مكشوفة، وعمائم ملفوفة، وشوارب مقطوعة، ورسوم مجموعة، إنما التقوى في اختيار الصواب بعد الخطأ، والرجوع إلى الحق بعد الإدراء، والالتياع بذكر أيام الإباء، والتناهي عن القوم المفسدين، وتركِ بخل النفس وكبرها لله رب العالمين. وإن الأتقياء يُسَرّون بقبول الحق كسرورهم بلقاء إلفٍ لقِي بعد الفقدان، أو حصولِ مرام تأتّى بعد الحرمان، وإذا ذكروا فيتذكرون متواضعين. فأحسِنوا النظر في الأعمال، أتجدون تقواكم كمثل هذه الأمثال؟ ما لكم لا تتناهون عن الفساد، ولا تهولكم تهاويلُ المعاد؟ أصاب بستانكم جائحةٌ، فكيف أَلْهَتْكم غفلةٌ يا معشر النائمين؟ إن في موت "آتم" لآيات لأولي الأبصار. أما قرأتم من قبل اشتهاري في هذه الأخبار؟ فالآن لا ينكرها إلا حزب الشياطين.

تَذكَّـــرْ موتَ دجّـــالٍ رُزالِ	**وقودِ النار "آتم" ذي الخَبالِ**
أتاه المـــوت بعد كمالِ دَجْلٍ	**وإنـــكارٍ ومكـــرٍ في المقـــالِ**
أراه الله هـــــاويـــــةً وذُلاً	**وفي النـــيران ألـــقى كالدَّمالِ**
كمثـــلي كان في عمرٍ وسِنٍّ	**سمـــينَ الجسم أبعدَ مِن هُزالِ**
ومـــا أرداه إلا حبُّ كـــفرٍ	**وأحـــبابٍ وأمـــلاكٍ ومـــالِ**
فَـــرَى أرضًا بخوف بعد أرضٍ	**فـــما نفعـــتْه حِيلُ الانْتـــقالِ**
ودُقّتْ هامـــةُ الكـــذّاب حقًّا	**بأطـــراف الزِجاج أوِ العَوالي**

وقد هـــابَ المــنايا ثم أنسى زمانَ الموت من زَهْوِ الضلالِ
ففكّـــرْ كيف أدركَه المَنــيّةْ مُقــدَّرةً لــه بعــد الخَبــالِ
توفّاه المهــيمنُ عند خُبْــثٍ وإصــرارٍ على سبــل الوبالِ
فأين اليوم "آتم" يا عــدوّي ألم يرحَــلْ إلى دار النَّــكالِ
ألــم يثبُتْ بفضل الله صدقي ألم يظــهَرْ جــزاءُ الافْــتعالِ
وما نجّــاه عيسى والصليبُ ولم يَعــصِمْه أحــدٌ من عِيالِ
تجــلّتْ آيةُ الربّ العظيــمِ فأينَ الطَّاعــنون من الــدَّلالِ
وأينَ اللاعــنون بصـــدرٍ نادٍ وأين الضاحكون مِن الحــوالي
وأين الساخــرون من الأداني ومِن أهل المطــابع كالــرِّئالِ
فؤادي قد تأذّى مِن أذاهــم وقلــبي دُقَّ مِن قِيــلٍ وقالِ
أطالوا أَلْسُنَ التــذميمِ ظلمًا فأُمْــرِرْنا كإمــرارِ الحبــالِ
وقــالوا كاذب يؤذي الأناسا ويعلَــم مَن يراني سِــرَّ حالي
وملأوا كلَّ قــرطاس بذمّــي فأصبــحنا كمجروحِ القتالِ
وما خــافوا عقــابَ الله ربّي إذا ما جــاوزوا سُبْلَ اعْتدالِ
فسَلْهم أين "آتم" في النصارى أَرُوني في الجــموع أو العيالِ
أما مات الذي زعَــموه حيًّا أما دُفنَ المكــذِّبُ في الدِّحالِ
أما شاهتْ وجوهُ المنــكِرينا فقُــوموا واشهَــدوا لله لا لي
ولم يقتُلْه مِن أمري ثُــبُــونٌ ولكن جَــذَّه حبٌّ قَــلا لي
بدَتْ آياتُ ربّي مثلَ شمــسٍ فمــا بَقيَ الظلامُ ولا الليــالي
سهامُ الموت ما طاشتْ بمــكرٍ وإن الله يُخــزي كلَّ غــالي
تَــوَفّــى كاذبًا ربٌّ غيــورٌ وما آواه أحــدٌ مــن مَــوالي
تُوُفِّيَ والسيــوف مُســلَّلاتٌ على أمــثاله من ذي الجــلالِ
تجــلَّى صدقُنا والصدق يجلو فأشــرَقْنا كإشــراق اللآلي

فلا تعجَـــلْ علينا يَا ابْنَ ضِغْنٍ وخَفْ سُوءَ العـــواقب والمآلِ
نزَلْنا مَنـــزلَ الأضياف منكم فنرجو أن تقـــولوا لي نِـــزالِ
ولي في حضـــرة المولى مقـــامٌ وشـــأنٌ قد تباعـــدَ من خيالِ
وصافـــاني ووافـــاني حبيـــبي وأَرْواني بكاســـات الوصـــالِ
أراني الحُبُّ مـــوتي بعد موتي وأَنْـــأَى تُرْبـــتي فبـــدا زُلالي
وجَـــدْنا ما وجَدْنا بعد وَجْدٍ وإقـــبالي أتى بعـــد الـــزوالِ
إذا أنكرتُ مِن نفسي بصدقٍ فوافـــاني حبيبـــي رَوحُ بـــالي
أطعتُ النور حتى صرتُ نورًا ولا يدري خصـــيمٌ سِرَّ حـــالي
طلَـــعتُ اليوم مِن ربٍّ رحيمٍ وجلّتْ شمسُ بعـــثي في الكمالِ
فلا تقـــنُطْ مـــن الله الرءوفَ وقُـــمْ وبتـــوبة نحـــوي تعالِ
قرَينا مِن كمال النصح فَاقْبَلْ قـــرانا بالتهـــلّل كالرجـــالِ
وخيرُ الزاد تقـــوى القلب للهْ فخُـــذْ إيـــاه قبـــل الارْتحـــالِ
وفـــكِّرْ في كلامي ثم فـــكِّر ولا تســـلُكْ كمـــرءٍ لا يبالي

ثم العلماء أوسعوني سبًّا، وأوجعوني عتبًا في خَتَنِ "أحمد"، وقالوا إنه ما مات في الميعاد كما وعد في الإلهام وأكد، بل نجده ببَخْتٍ أسعَدَ، وعيشٍ أرغَدَ، وما نرى أثرًا فيه من ضعف المريرة، ولا عُسْرًا في امتراء المِيرة، وإنه حيٌّ سالِمٌ إلى هذا الحين.

أما الجواب فاعلم أن هذا الإلهام كان مشتملا على الشُّعبتين، شُعبة في موت "أحمد" وشعبة في خَتَنه الذي جعله كقُرّة العين. فأتمَّ الله شعبة أولى في الميعاد، ومات "أحمد" كما أُخَبِرَ في إلهام رب العباد، وتلظّى أقاربه مِن همِّ موته، وقد لاحت لك تفاصيل فوته، فلا بد لك أن تقرّ بصدق هذه الشعبة باليقين.

وأما الشعبة الثانية التي تتعلق بخَتَنِه وفوته، فلا يختلج في صدرك تأخير موته،

فإنه أمرٌ لا تفهمه إلا بعد الإحاطة على الواقعات، فإذا فهِمتَ فيظهر عليك خطَؤُك كالبديهيات، وتقرّ بأن الشيطان أنساك طريق الحق والحقيقة، وبَعَّدَك عن الصراط والطريقة، وأراد أن تلحقك[٤٦] بالغاوين.

فالآن نقصّ عليك القصة، لتطّلع على الحقيقة وتجد منها الحصّة، ولتكون من المستبصرين. **فاعلم** أن زوجة "أحمد" وأقاربها كانوا من عشيرتي، وكانوا لا يتخذون في سبل الدين وَتيرتي، بل كانوا يجترئون على السيئات وأنواع البدعات، وكانوا فيها مفرطين. فأُلْهِمتُ من الرحمن أنه معذِّبُهم لو لم يكونوا تائبين. وقال لي ربي إنهم إن لم يتوبوا ولم يرجعوا فنُنـــزِل عليهم رِجْسًا من السماوات، ونجعل دارهم مملوّة من الأرامل والثيّبات، ونتوفّاهم أباتِرَ مخذولين. وإن تابوا وأصلحوا فنتوب عليهم بالرحمة، ونغيّر ما أردنا من العقوبة، فيظفرون بما يبتغون فرحين. فنصحتُ لهم إتماما للحجة، وقلت استغفِروا ربّكم ذي[٤٧] المغفرة. فما سمعوا كلماتي، وزادوا في معاداتى. فبدا لي أن أشيع الاشتهار في هذا الباب، لعلهم يتقون ويرجعون إلى طرق الصواب، ولعلهم يكونون من المستغفرين.

فأشعتُ الاشتهارَ، وأنا في "هُشْيَارَ"، فنبذوه وراء ظهورهم غير مبالين. وكان ذلك أول الاشتهارات في هذه المقدّمة، والبواقي التي أُشيعتْ بعدها فهي لها كالأنباء المفصّلة المصرّحة، وكالتفصيل للعبارات المُجْملة السابقة. وأنت تعلم أن وعيد ذلك الاشتهار كان مشروطا بشرط التوبة، لا كالعقوبة القطعية الواجبة النازلة من غير المُهْلة. وإن شئت فاقرأْ اشتهارا مني طُبع في "غوضف"[٤٨]

---

46 *سهو، والصحيح: "يلحقك". (الناشر)*

47 *سهو، والصحيح: "ذا". (الناشر)*

48 *"غوضف" بحساب الجمل تساوي ١٨٨٦. وقد استخدم حضرته أسلوب تضمين الأرقام في كلمات؛ وهو أسلوب عربي قديم معروف كان يستخدمه الأدباء والشعراء لحفظ التـــواريخ بطريقة سهلة. فمثلا عندما مات السلطان المملوكي "برقوق" صاغ أحد الأدباء في عصره شبه*

من السنوات المسيحية، لِغَضْفِ كبرِ هذه الفئة الباغية. فلما لم ينتهوا بهذا الاشتهار، ولم يتركوا طريق التبار، فكشف الله علي أمورا لتلك الفئة، وأنا بين النوم واليقظة، وكان هذا الكشف تفصيل ذلك الإلهام في المرة الثانية.

وبيانه أني كنت أريد أن أرقُد، فإذا تمثّلتْ لي أمُّ زوجة "أحمد"، ورأيتها في شأنٍ أحزَنَني وأرجَدَ، وهو أني وجدتُها في فزع شديد عند التلاقي، وعبراها يتحدّرن من المآقي، فقلت: أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عَقِبكِ.. أي على بنتِك وبنتِ بنتك. ثم تنَزّلتُ من هذا المقام، وفهِمتُ من ربي أنه تفصيل الإلهام السابق من الله العلام، وأُلقِيَ في قلبي في معنى العَقِب من الديّان أن المراد ههنا بنتها وبنت بنتها لا أحدٌ من الصبيان، ونُفِثَ في رُوعي أن البلاء بلاءان، بلاء على بنتها وبلاء على بنت البنت من الرحمن، وأنهما متشابهان من الله أحكم الحاكمين[٤٩]. وإذا رجعتُ لتفتيش لفظ العَقب إلى اللغات العربية، فإذا فراستي صحيحة مطابقة بالمعاني المرويّة، فشكرتُ اللهَ مؤيّد الملهَمين.

الجملة: "في المشمش" والتي مجموعها ٨٠١ وهي عام وفاته بالهجرية. وقد اختارها لما لها من تشابه باسمه "برقوق". كذلك عندما توفي الشاعر "الدلنجاوي" رثاه صديق له في أبيات جاء فيها:

فقلتُ لمن يقول الشعر أَقصِرْ　　　فقد أَرَّختُ: مات الشعر بعدهْ

وجملة "مات الشعر بعده" قيمتها العددية ١١٢٣ وهو العام الهجري الذي توفي فيه. (الناشر)

[49] **الحاشية:** قد سمع مني هذا الكشف بمقام "هوشياربور" قبل موت "أحمد"، بل قبل إشاعة واقعاتٍ كلّها، رجلٌ مِن وُلْدِ شيخ صالح غزنوي، وكما تعلم كان هذا الرجل ابن تقي، ونسيت اليوم اسمه، وأعرف وجهه، لعل اسمه عبد الرحيم أو عبد الواحد على اختلاف انتقال الخيال، وأظن أنه لا ينكره عند السؤال، والله يعلم ما في البال، وهو أعلم ما في صدور العالمين. ومعه أشهاد آخرون كانوا هناك حاضرين، وأظن أن أحدا منهم كان بابو إلهي بخش أكونتنت الملتاني، ومحمد يعقوب أخ الحافظ محمد يوسف، ومعه محمد يوسف وكثير من المسلمين. وعفا الله عني إن كنت أخطأت في ذكر أحد منهم، فإني لست أحصيهم باليقين، وقد مضى على هذا إحدى عشرة من سنين. منه

فالحاصل أن الله صرّح في هذا الكشف ما أراد من نوع التخويف والإنذار، وأشار إلى أن الآفة على زوج "أحمد" وبنتها من الله القهار. ومع ذلك حثّ على التوبة والاستغفار، وأومأَ به أن العذاب يؤخَّر بالتضرع والرجوع إلى الغفار، ولا يحل الغضب إلا عند الإباء، والاجتراء والاعتداء، ومن تاب واستغفر فله حظ من رحمة حضرة الكبرياء، ولا يأخذه عذاب مهين، إلا بعد العود إلى سير الفاسقين. فأشعتُ هذا الكشف بالاشتهار، كما أشعت إلهامي قبله لهداية الأحرار. ثم إذا مضى عليه ملِيٌّ من الزمان، أُلْهِمتُ فيهم مرة ثالثة من الله الديّان، وتجلّى هذا الإلهام كالنور في الظهور، ورفع الحجب كلها من السرّ المستور، وكان هذا شرحا مبسوطا للإلهامات السابقة، وتفصيلا للكَلِم المجمَلة الكشفية، وبيانا واضحا للسامعين.

وبيانه أن الله خاطبني في عشيرتي المعتدين، وقال: "كذّبوا بآياتي وكانوا بها مستهزئين، فسيكفيكَهم اللهُ ويردّها إليك، لا تبديلَ لكلمات الله، إن ربّك فعّالٌ لما يريد. فأشار في لفظ "فسيكفيكَهم اللهُ" إلى أنه يرُدّ بنتَ "أحمد" إليّ بعد إهلاك المانعين. وكان أصل المقصود الإهلاك، وتعلم أنه هو المَلاك، وأما تزويجها إياي بعد إهلاك الهالكين والهالكات، فهو لإعظام الآية في عين المخلوقات بإدراج المشكلات المعضلات، أو لِحِكَمٍ أخرى من عالم المغيبات، أو لرحمٍ على المصابين والمصابات، فإنه يضع المرهم بعد الجرح، ويعطي الفرح بعد الترح، ولا يريد أن يجيح عباده المستضعفين. ومَن أزيدُ منه جُودا ورحما؟ وهو أرحم الراحمين.

وإني أجد إشارة في الاشتهار الأول في هذا الباب، من الله الراحم الوهاب، فإنه قفّى بذكر رحمته بعد ذكر عقوبات نازلة على هذه الفئة، وبعد ذكر أراملهم ومصائبهم المتفرقة، فخاطبني بنهجٍ كأنه يشير إلى الرحم عليهم في الأيام الآتية، فقال: "يباركك الله ببركات مستكثرة، ويُعمَر بك بيتٌ مخرَّبٌ، ويُملأُ بك مِن بركات دارٌ مخوّفةٌ". فهذه إشارة إلى زمان يأتي عليهم بعد زمان

الآفات، عند وُصْلة مقدّرة موعودة في الاشتهارات، وتتم يومئذ كلمة ربّنا، وتسودّ وجوه عِدانا، ويظهر أمر الله ولو كانوا كارهين. وإن الله غالب على أمره وإن الله يخزي قوما فاسقين. فأهلكَ كما وعد في "فسيكفيكَهم" أربعةً منهم بعد تزويجها، وعاث فيهم ذئبُ الآفات عَقِبَ تزليجها، كما لا يخفى على المطلعين. فإنه أهلكَ **أباها وعمّتَيْها وجدّتَها**، وكان كل أحد من الغالين المعتدين. والآن ما بقي إلا واحد من الهالكين. فانظروا إلى حكم الله كيف أتى الأرض من أطرافها، وانتظِروا ساعة يوفي فيها شَظافَها. إنه لا يبطل قوله، وإنه لا يخزي قومًا ملهَمين.

واعلم أن حرف الفاء على لفظ "فسيكفيكَهم الله" من الرحمن بعد ذكر تكذيب أهل الطغيان، كان إشارة إلى أن العذاب لا ينْزل إلا عند التكذيب والعدوان. فلما كذّبوا بعد التزويج وقاموا بالاستهزاء وآذوني بأنواع الإيذاء، فأمات الله أباها "أحمد" وبدّل ضحكهم بالبكاء، وغشِيهم من الغم ما غشِي قومَ يونس عند إيناس آثار العذاب، وألقاهم موتُ المائت وخوفُ نفس الخَتَن في أنواع الاضطراب. ولما بلغ نساءَهم نعيُ موت "أحمد"، وكنَّ مِن قبل كرجل أكفَرَ وأكنَدَ، عطَطْنَ جيوبهن، وأسلْنَ غروبهن، وصككن خدودهن، وتذكرن عنودهن، وهاجت البلابل، وانقضّ عليهن من المصائب الوابل، واهتزّت الأرض تحت أقدامهن، ثم تمثَّلَ موتُ الخَتَن في أوهامهن، وطفِقن يقُلْن والدموع تجري من العيون: هذا ما وعد الرحمن وصدَق المرسلون.

فالحاصل أن هؤلاء أوجسوا في أنفسهم خيفة، وظنوا أن خَتَنهم سيموت كما مات صهره عقوبةً، فإنهما كانا غَرَضَين مقصودين في إلهام واحد، وكان موت أحدهما للآخر كشاهد، ومن المقتضى[50] الفطرة الإنسانية أنها تقيس بالأحوال الموجودة للأشياء على أحوال أشياء أخرى تضاهيها بنحو من الأنحاء،

[50] *سهو، والصحيح: "مقتضى". (الناشر)*

فتفهَم أن واقعات آتية ليست إلا كمثل نظائرها المشهودة، وتستنبط الأحكام المنتظرة من الأحكام الواردة، وكذلك جرت عادة المتوسمين. فلما انكشف على عشيرتي بموت "أحمد" النظير وبدا المَثَل الكبير، فخافوا خوفا كثيرا مع إكثار البكاء، ونسوا طريق التمسخر والاستهزاء، وزُمّتْ ألسنهم وصاروا كالمبهوتين. وتنصّلوا من هفوهم، وتندموا على فوهتهم، وخضعت أعناقهم كالمصابين.

وقد علمتَ أن هذا الإلهام كان لإنذار هذه العشيرة، وكان الوعيد وشرطه لتلك الفئة، وما كان لِخَتَنهم دخلٌ في هذه القصة. ثم ليس من المعقول أن يُظَنّ أن قلب ختنهم بقي على الجرأة السابقة، مع معاينة موت صهره الذي كان شريكه في نبأ الهلاكة، بل شهد الشاهدون أنه خاف خوفا شديدا بعد هذه الواقعة، وكاد أن تزهق نفسه بعد سماع هذه المصيبة، وخشي على نفسه، وحسِب النكاح آفة من الآفات السماوية، وإن كنت في شك فاسأل العارفين الناظرين.

فالحاصل أنهم لما تخوّفوا بعد موت "أحمد"، وخوّف هلاكُه كلَّ أحد وأرجَدَ، فكان حقهم أن ينتفعوا بشرط الإلهام، فإن العذاب كان مشروطا لا حُكما قطعيا كما هو وهم العوام. فاسألْ أهل "أحمد" ما جرى على زوجه الأرملة بعد موته في الميعاد، وكيف صُبّتْ عليها مصائب وهجَم الهموم على الفؤاد، وما بقِي لها ثِمالٌ ولا نَوِيٌّ ولا متكفّلُ الأولاد، وقعدتْ كالمساكين بعد كونها كالفَيّاد، وكيف سمعتْ نعيَه بعينٍ عَبْرَى، وقلب على جمر الغضا، وكيف جرى عليها ما جرى. ثم أكلها خوفُ موت الختن بعد هذا النَآد، وأنفدتْ أيامَ الميعاد بالارتعاد. وكذلك فزعتْ أمُّها وأخواتها وذُبْنَ في فكرِ موت الختن، وشربن كأسات الحزن، وجعلن عمرن[51] أوقاتهن بالصلاة والدعوات، والصيام والصدقات. وما رقَأ لهن من الهمّ دمعةٌ، وتمثّلَ لهن لِختنهن في كل وقت مَنِيّةٌ،

[51] *سهو، والصحيح: "يعمرن". (الناشر)*

فاسأل أهل هذه القرية إن كنت من المرتابين.

فالحاصل أنهم لما تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة، كما هي سنة قديمة من السنن الإلهية، فإنه لا يلغي شرط وعيده ولا يترك طريق المعدلة، ولا يظلم كالمعتدين. وعليك أن تقرأ اشتهاراتي السابقة، وتجمع في نظرك المقامات المتفرقة، فإذا فعلتَ ذلك فتصل إلى نتيجة صحيحة، وتطلع على شروط صريحة, وتنجو من طريق الخطأ والخاطئين. وقد علمت أني أشعت في هذا الأمر اشتهارات ثلاث في الأوقات المتفرقة، وما كان إلهام في هذه المقدمة إلا كان معه شرطٌ كماً قرأتُ عليك في التذكرة السابقة. ألم تُنَبَّأُوا بما أشعتُ في السنوات الماضية، فأين تذهبون كالثاغية أو الراغية، ولا تفكرون كالعاقلين؟

ثم ما قلتُ لكم إن القضية على هذا القدر تمّتْ، والنتيجة الآخرة هي التي ظهرت، وحقيقة النبأ عليها ختمت، **بل الأمر قائم على حاله**، ولا يردّه أحد باحتياله، والقدر قدر **مبرَم** من عند الرب العظيم، **وسيأتي وقته** بفضل الله الكريم. **فوالذي** بعَث لنا **محمدا** المصطفى، وجعله خير الرسل وخير الورى، **إن هذا حق فسوف ترى**. وإني أجعل هذا النبأ **معيارا لصدقي أو كذبي**، وما قلت إلا بعد ما أُنْبِئتُ من ربي. وإن عشيرتي **سيرجعون** مرة أخرى إلى الفساد، ويتزايدون في الخبث والعناد، فينـــزل يومئذ الأمر المقدر من رب العباد. لا رادَّ لما قضى، ولا مانِعَ لما أعطى. وإني أراهم **أنهم قد مالوا إلى سِيَرِهم الأولى، وقست قلوبهم** كما هي عادة النَّوكَى، ونسوا أيام الفزع وعادوا إلى التكذيب والطغوى، **فسينـــزل أمر الله إذا رأى أنهم يتزايدون**، وما كان الله أن يعذّب قوما وهم يخافون.

فاعلموا أيها المكذّبون الغالون، أن صدقنا سيُشرِق كذُكاءٍ في الضياء، وزُوركم يفشو إلى ضواحي الزوراء، أتمنعون ما أراد الله ذو العزة والعلاءٍ؟ أيبلغ مكركم إلى ذُرى السماءِ؟ فكيدوا كل كيد كان عندكم ولا تُمهِلونِ في الإيذاء، ثم انظروا إلى نصرة رب العالمين.

يا حسرة على علماء هذا الزمان! ما بقي فيهم نور فراسة وغاضَ دَرُّ الإمعان، سمَّعْناهم فلا يسمعون، وقرَينناهم فلا يقبَلون، ولا يقرأون كتبي إلا كارهين، ويفرّون منا مستنفرين.

ثم أنتم تعلمون يا أولي الألباب، أن قوم يونس عُصموا من العذاب، مع أنه لم يكن شرط التوبة في نبأ الله رب الأرباب، ولأجل ذلك ذهب يونس مغاضبا من حضرة الكبرياء، وتاهَ في فلوات الابتلاء، ولذلك سماه الله يُونس لأنه أُوْنِسَ بعد الإبلاس، وفاز بعد اليأس، وما أضاعه أرحم الراحمين. فلا شك أن البلاء كله ورَد عليه لعدم الشرط في نبأ الرحمن، ولو كان شرط يعلمه لما فرّ كالغضبان، ولما تاه كالمبهوتين. ولما ترك يونس بسوء فهمه الاستقامةَ والاستقلال، وتحرّى الجلاء والانتقال، أدخله الله في بطن الحوت، ثم نبذه الحوت في عَراء السُّبْرُوت، ورأى كلَّ ذلك بما أعلنَ ضجرَ قلبه بالحركة من المقام، وفارقَ مقرَّه من غير إذن الله العلام، وفعَل فِعل المستعجلين. وإدخاله في بطن الحوت كان إشارة إلى مُحاوتة صَدَرَ منه كالمبهوت، وكذلك سماه الله ذا النون، بما ظهر منه حِدّةٌ ونُونٌ، بالغَضب المكنون، ولا يليق لأحد أن يغضب على رب العالمين.

فالحاصل أن قصة يونس في كلام الله القدير، دليل على أنه قد يؤخَّر عذاب الله من غير شرط يوجب حكم التأخير، كما أُخِّرَ في نبأ يونس بعد التشهير، فكيف في نبأ يوجد فيه شرط الرجوع؟ ففكِّر بالخضوع والخشوع، ولا تنسَ حظك من التقوى والدين. وإن قصة يونس موجودة في القرآن والكتب السابقة والأحاديث النبوية، وليس هناك ذكرُ شرط مع ذكر العقوبة، وإن لم تقبَل فعليك أن تُرينا شرطا في تلك القصة، فلا تكنْ كالأعمى مع وجود البصارة. واعلم أن الشرط لم يكن أصلا في القصة المذكورة، ولأجل ذلك ابتُلِيَ يونس وصار من الملومين، ونزلت عليه الهموم، وأخذه الضجرُ المذموم، حتى استشرفَ به التلَفُ، ونسِي كلَّ بلاء سلَف، وظنّ أنه من المُفتَنين. فما كان سبب افتنانه

إلا أنه استيقن أن العذاب قطعيٌّ لا يُرَدّ، وأنه سيقع في الميعاد كما يودّ، فانقضى الميعاد وما استَنْشى من العذاب ريحًا، وما استغشى لباسا مريحا، فأضجرَه هذا الادّكار، واستهوتْه الأفكار، وكان رأى القومَ غالين في المِراء، ومُنْبرين بالإباء، فحسِب أنه من المغلوبين. فقال لن أرجع إليهم كذّابًا ولن أسمع لعن الأشرار، وما رأى طريقا يختاره، فألقى نفسه في البحر الزخّار، فتداركَه رحمُ ربّه والتقمَه الحوت بحكم الله الجبّار، ورأى ما رأى بقلب حزين. فمن المعلوم أنه لو كان شرط في نزول العذاب، لما اضطر يونس إلى هذا الاضطراب، وما فر كالمتندمين. أما تقرأ كتب الأولين وقول خاتم النبيين؟ أتجد فيها أثرا من الشرط؟ فأَخْرِجْ لنا إن كنت من الصادقين.

فالآن ما رأيك في أنباء قُيِّدتْ بشرط الرجوع والتوبة؟ أليس بواجب أن يرعى الله شروطه بالفضل والرحمة؟ وقد قرأنا عليك تفاصيل هذه القصة، وفتحنا عليكم أبواب المعرفة واليقين. فما لكم لا ترون الحق بنور الفراسة؟ وتسقُطون كالأَذِبّة على النجاسة، وتُعرِضون عن الشهد والقَنْد، وتسعون إلى عَذِرَة الفِرْية والفَنَد، ولا تبتغون لذاذة الطيبات، وتموتون للخبيثات، وطِبْتم نفسًا بإلغاء الحق والدين، ونبذتم حُكم ديّانٍ غمَرتْ مواهبُه العالمين.

بِوحشِ البَــرِّ يُرجَى الائتلافُ وكيــف الائتــلاف بمن يَعافُ
قَــرَينا المعــرِضين بطــيّــبات فردُّوا ما قَــرَيناهــمْ وعــافُوا
بحُمْــقٍ يحسَبون الــدَّرَّ ضَــرًّا وأجــيافُ الفساد لهمْ جُوافُ
فمــا أردَى العِــدا إلا إبــاءٌ وظنُّ السَّوء فــينا واعْــتسافُ
كلابُ الحــيِّ قد نبحوا علينا ولا يَدْرُون حقــدًا ما العَفافُ
وقد صرنا حُــدَيًّا الناسِ طُــرًّا وبرهــاني لِــمُــرّاني ثِقــافُ
أرَى ذُلاً بسُــبْلِ الحــقّ عِــزًّا ووَهْــدِي في رِضا المولى شعافُ
وإنّ الله لا يُــخــزِيــنِ أبــدًا أنا البــازي المُوقَّــرُ لا الغُدافُ

فمـــا للعـــالمين نسُوا مقـــامي قلوبٌ في صـــدورٍ أو وِحـــافُ
وقاموا كالسِّباع لهتكِ عِرضي وما بقِي الوِفـــاق ولا الوِلافُ
ولا يدرون ما حـــالِي وقـــالي فإن مقـــامـــنا قصـــرٌ نيـــافُ
تراهـــم مفـــسدين مكذِّبـــينا وسِيـــرهم عُـــنودٌ وانْـــتسافُ
فمِن كفـــرانهم ظهَـــر البلايا وقحـــطٌ ثم ذَأْفٌ وانجِـــعافُ
وإنّ المُـــلك أجدبَ مَـــعْ وباءٍ ويُرجى بعـــده سَبـــعٌ عجافُ
إذا مـــا جاء أمـــرُ الله مَقـــتًا فلا أعـــنابَ فيه ولا السُّلافُ
وهـــذا كله مِـــن سوء عمـــلٍ وبرٍّ ضيَّـــعوه ومـــا تَـــلافُوا
فتـــوبوا أيها الغـــالون توبـــوا وأَرْضُـــوا ربَّكم تَوْبًا وصافُوا
وخـــافَ اللهَ أهـــلُ العلم لكنْ غَـــوِيٌّ في "البطالة" لا يخافُ
له شِـــيَمٌ كأنّ البِـــيشَ فـــيها ومَعْـــهَا عُجْـــبُه سمٌّ زُعـــافُ
لـــه عنـــد اللُبـــانة كلُّ مَـــيلٍ وتلبـــيةٌ بطَـــوعٍ والطـــوافُ
ولـــما حـــازَ مطلـــبَه وأَقْـــنَى فبارَى كالعِـــدا وبدا الخِلافُ
على الإسلام هـــذا الرجل رُزْءٌ ومقـــصده فساد وَازْدِهـــافُ

ثم من اعتراضات العلماء وشبهاتهم التي أشاعوها في الجهلاء، أنهم قالوا إن هذا الرجل لا يعلم شيئا من العربية، بل لا حظَّ له من الفارسية، فضلا مِن دَخْلِه في أساليب هذه اللهجة، ومع ذلك مدحوا أنفسهم وقالوا إنا نحن من العلماء المتبحرين. وقالوا إنه كلّ ما كتب في اللسان العربية، من العبارات المحبَّرة، والقصائد المبتكَرة، فليس خاطِرُه أبا عُذْرها، ولا قريحته صدفَ لآليها ودُررِها، بل ألّفها رجل من الشاميين، وأخذ عليه كثيرا من المال كالمستأجرين، فليكتُبْ الآن بعد ذهابه إن كان من الصادقين.

فيا حسرة عليهم! إنهم لا يستيقظون من نعاس الارتياب، ولا يسرحون

النواظر في نواضر الصدق والصواب، ولا ينتهجون مهجّة المنصفين. وتركوا الله لأَشاوِي حقيرة، وأهواء صغيرة، فإلامَ يعيشون كالمتنعمين؟ يُصَأْصِئون كما يصأصأ الجَرْوُ ولا يستبصرون، ويضاهي بعضهم بعضا في الجهل فهم متشابهون. وإذا قيل لهم تعالوا إلى حقٍّ ظهَر، وقمرٍ بهَر، فتشمئزّ قلوبهم ويهربون مستنفرين. أولئك الذين هتك الله أسرارهم، وكدّر أنظارهم، فتراهم كالعَمِين. يريدون أن يفسدوا في الأرض عند إصلاحها وجزَّءُوا الأمانة والدين. أتنفعهم أقوالهم إذا سئل ما أفعالهم، أو يفيدهم إفنادهم إذا ظهر فسادهم، أو يُبرَّؤون مع كونهم من الفاسقين؟ لا يتّقون عالِمَ سريرتِهم، ولا ينتهون عن صغيرتهم ولا كبيرتهم، ويعثُون في الأرض معتدين. يتركون أوامر الله ولا يكترثون، ويتبعون زهوهم ولا يبالون، ويسعون إلى السيئات ولا ينتهون. أيظنون أنهم يُتركون في الدنيا ولذّاتها، ولا يُقادون إلى الحاقّة ومجازاتها، ولا يُؤخذون كالمفسدين؟ أيحسبون أنهم ليسوا بمَرْأَى رقيبِهم، ولا بمشهد حسيبهم؟ **ألا يعلم الله** ما يجترحون كالخائنين؟

يلِجون غابة الشيطان، ويذَرون حديقة الرحمن، ويمرّون بالحق مستهزئين. وإذا قيل لهم اقبَلوا الحق كما قبِل العلماء وأْتُوني كما أتى الأتقياء، صعّروا خدودهم كالمستكبرين. وقالوا لولا ألَّف بعدَ الشاميِّ كتابا، إنْ كان صادقا لا كذّابا، فليأتنا الآن بكتاب بعده إن كان من المؤلّفين.

فجئنا الآن لنؤتيهم نظيرها، بل كبيرها، والله موهن كيد الكاذبين. وقد ألفنا هذه الرسالة، ورتّبناها كما رتّبنا الرسائل السابقة، لندحض حجّتهم، ونقطع أُرُومتَهم، ونمزّق مَعاذير المبطلين. وإن هذا منّي في العربية **كآخر الكتب**، وأودعتها مِن مُلح الأدب، والأشعار النُخب، ليكون صاتًّا لدفعِ صخب الصاخبين، ولنهدم دار المفترين من بنيانها، وندوس جيفة وجودهم في مكانها، ولنلطم على وجوه المجترئين.

وإن كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آيةٌ واضحة من

ربي، ليُظهِر على الناس علمي وأدبي، فهل مِن مُعارِض في جموعِ المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلِّمتُ أربعين ألفًا من اللغات العربية، وأُعطيتُ بسطةً كاملة في العلوم الأدبية، مع اعتلالي في أكثر الأوقات وقلّة الفترات، وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرَعَ مِن بني الفُرات[٥٢]، وجعلني أعذبَ بيانًا من الماء الفُرات. وكما جعلني من الهادين المهديين، جعلني أفصح المتكلمين. فكمْ مِن مُلح أُعطيتُها، وكم من عذراءَ عُلِّمتُها! فمن كان مِن لُسْنِ العلماء، وحوَى حُسْنَ البيان كالأدباء، فإني أستعرضه لو كان من المعارضين المنكرين.

وقد فُقْتُ في النظم والنثر، وأُعطيتُ فيها نورا كضوء الفجر، وما هذا فِعْلَ العبد، إنْ هذا إلا آية رب العالمين. فمن أبى بعد ذلك وانزوى، وما بارزَني وما انبرى، فقد شهِد على صدقي ولو كتم الشهادة وأخفى.

يا حسرة على الذين يذكرونني بإنكار! لِمَ لا يأتونني في مِضمار؟ يشهَقون في مكانهم كحمار، ولا يخرجون كمُمار، إنْ هم إلا كعُودٍ ما له ثمر، أو كنخل ليس عليه تمر، ثم مع ذلك يخدعون الجاهلين. إنْ هم إلا كدارٍ خَرِبةٍ، أو جدران منقضّة. يعلّمون الناس ما لا يعمَلون، ويقولون ما لا يفعلون. خبَتْ نارهم، وتَوارى أُوارهم، وختم الله على قلوبهم، وأبادهم بعد شحوبهم، فتراهم كأموات غيرِ أحياء ساقطين.

وكان في هذه الديار **تسعةُ رَهْطٍ من الأشرار**، وكانوا مفسدين في الأرض ولا ينتهجون مهجّة الخِيار، وما كانوا صالحين. ووجدتُهم في الكبر والإباء، كالجُملة المتناسبة الأجزاء، أو كأمراض متشابهة في الخبث والإيذاء، ورأيت كلهم من المعادين المعتدين.

---

[52] *المراد من "بني الفرات" هنا بحسب ما ورد في الترجمة الفارسية تحت هذه الكلمة: أربعة من الوزراء العباسيين وهم: أبو الحسن علي، وعبد الله جعفر، وأبو عيسى إبراهيم، ووالدهم محمد بن موسى بن حسن بن الفرات. (الناشر)*

فمنهم رجلٌ أَمْرَتْسَري يقال له "الرسل البابا". إنه امرؤ لا يعرف صدقا ولا صوابا، وكذّب بآياتنا كِذّابا. وخالَطه زُمَرٌ من السفهاء، فقعدوا بحذاء شمس كالحِرباء، وقالوا إنا نريد أن نعارضك كالأدباء، ولكنا لا نجيئك كما تريد بل أْتِنا كالغرباء، وإذا جئت فنبارز كالمعارضين.

فعُفْتُ المسعى في أوّل نظري إلى الجهلاء، وأخذتْني أَنَفةٌ أن أحضُر مجلس الحمقاء، ثم رأيتُ أن لا تعنيفَ على من يأتي الكنيف. فقبِلتُ كل ما قالوا، ومِلتُ إلى ما مالوا، وكتبت إليهم أني أقبل أن أكتب مناضِلا في ندوتكم، فعليكم أن تكتبوا مثل ما أكتب أمام مُقْلَتكم، **أو أَسْمِعوني ما أكتب** كما زعمتم كمال درايتكم، **فصمتوا وسكتوا** كأنهم من الميتين.

وقد أُشيعَ بعده الاشتهارُ وأُفْشِيَ الأخبار، وأمضَضْناهم وأحفَظْناهم فصمتوا كرجلٍ ألثغَ، وسكتوا كالذي على تُرْبِ الهوان مُرِّغَ، فانقلبنا عنهم كالمنصورين. فيا حسرة على "الرسل البابا"! إنه ما خاف ربًّا توّابًا، ورأى ذُلاً وتبابًا، وإنه شبَّ نارًا ثم أخمدها خوفا واضطرارا، وجال في شجون، ثم خاف مخلبَ مَنون، ونسي كل مُجون، ومع ذلك ما ترك سِيَرَ المتكبرين.

ألا أيها الأَبّارُ مثلَ العقاربِ إلامَ تُرِي كبرًا ولَيَّ الشّوارِبِ
ما أنت إلا قطرةٌ تحتَ وَهْدةٍ فلا تتصادم بالبحور الزغاربِ

ومن التسعة الذين أشرتُ إليهم رُجَيلٌ يقال له "**أصغر**"، وإنه يزعم في نفسه كأنه أكبر، ويزدريني مفتريًا مِن غير استحياء، ويسبّني في محافل وأملاء، فسيعلم كيف يُجعَل من الأصغرين. إنه يتبع الهوى، ولا يجري طَلْقًا مع التقوى. يريد أن يفضّ ختوم الشهوات ولو بالجنايات، ويجتني قطوف اللذات ولو بالمحرمات. وكذلك تأهّبت له الرفاق، وازداد من المنافقين النفاق، واستحكمَ في الطباع الذميمة، حتى سبق إخوانَه في النميمة. وما أرى مَدْحَرةً لشيطانه، إلا أن أدعوه لامتحانه، فأُقبِل عليه إقبالَ طالبٍ المناضلَ، ليتبين أمر الجاهل والفاضل. وإنه

كان يطلبني لِوَغاه، **فاليوم نُرضيه بما يهواه.** وقد خاطبتُه من قبل ذاتَ العُوَيم، لأزيل ما علا قلبَه كالغَيم، فقلتُ آتِني كالرائد وتمتَّعْ من الموائد، فإن كنتَ رأيناك كسحابٍ مُطِير، أو ثبت معك مِن البلاغة كمَيْر، فنؤمن بك وبحسن بيانك، ونشيعُ صفاتِ علوِّ شأنِك، فيسُوغ لك بعده أن تغلّطنا في إملائنا، وتأخذ أغلاط إنشائنا، كما أنتَ تظن كالجاهلين الغافلين. ومع ذلك نحسبك أنك ذو مِقْوَلٍ جَرِيٍّ، ونابغةُ كلام عربيّ، ويجوز لك ما لا يجوز لغيرك من ازدراء، والطعنِ على إملاء، وتُحمَد عند الناس كالفاضلين المؤدّبين.

وأما طَرْزُ ازدرائك، قبل إثبات علمك وعلائك، فما هذا إلا لُبوسُ سفيهٍ يترك الحياء، وعادة ضريرٍ لا يرى الأضواء، فيحسَب النهار المنير ظلاما، والوابلَ جَهاما. وإن كنتَ من رجال هذا المضمار، ووليجة أهل هذه الدار، فأَرِنا كمال إنشائك قبل ازدرائك، وأْتِ بكتاب من مثل هذا الكتاب، ثم اجعلْ بيني وبينك حَكَمًا أحدا من أولي الألباب؛ فإن شهِد الحَكَم على كمالك وحسن مقالك، وظن أنك جئت بأحسن من كلامي، وأريتَ نظاما أجمل من نظامي، فلك مِن بعد أن تتخذ جِدِّي عبثًا، وتجعَل تِبري خَبَثًا، وأن تحسب دُرِّي الغُرَّ كليلٍ دامسٍ، وبياني الواضحَ كطريقٍ طامس، وتُشيع عِثاري في العالمين. وإن لم تفعل، ولن تفعل، فاتّقِ لعن اللاعنين.

ألا لا تَعبْني كالسَّفيه المُشارزِ — وإنْ كنتَ قد أزمعتَ حربي فبارِزِ
وإنك تذكُــرني كرجلٍ محقَّرٍ — وتلـــمِزني في كل آن كمارِزِ
وإنا سمــعنا كلَّ ما قلتَ نَخْوةً — أتحسَب خَــضْرائي بحُمْقٍ كتارِزِ
وما كنتُ صَوّالاً ولكنْ دعوتَني — قد بانَ أنك تزدريــني كغارِزِ
ولا خيرَ في طَغْواك يَا ابْنَ تكبُّرٍ — ويفقَأُ ربي عــينَ دُون مُعــارِزِ
فحَرِّجْ على نفسٍ تُبيدك واجتنِبْ — مَناهجَ فَــقْأٍ فاجــأَتْك كفارِزِ
ولا تنتهِجْ سُبْلَ الغواية واكتئِبْ — على ما عراكَ وتُبْ بقلبِ آرِزِ

ومن المعترضين المذكورين شيخٌ ضالّ بطالويٌّ وجارٌ غويٌّ، يقال له **محمد حسين**، وقد سبق الكلَّ في الكذب والمَين. وإنه أبى واستكبر، وأشاع الكبر وأظهر، حتى قيل إنه إمام المستكبرين ورئيس المعتدين، ورأس الغاوين. هو الذي كفّرني قبل أن يكفّر الآخرون، واعترض على كتبي وأظهر جهله المكنون. فقال إن تلك الكتب مشحونة من الأغلاط، وساقطة في وحل الانحطاط، وليست كماءٍ مَعين. وإن هذا الرجل من الجاهلين، وكل ما يوجد في كتبه مِن مُلحها وقيافيها، فليس قريحتُه حجرَ أثافيها، بل تلك كَلِمٌ خرجت من أقلام الآخرين.

فقلتُ: يا شيخَ النَّوكَى، وعدوَّ العقل والنُّهى، إن كتبي مبرَّأة مما زعمتَ، ومنـــزّهة عما ظننت، إلا سهو الكاتبين، أو زيغ القلم بتغافُل مني لا كجهل الجاهلين. فإن قدرتَ أن تُثبت فيها عِثارًا، فخُذْ مني بحذاء كل لفظ غلط دينارًا، واجْمَعْ صَريفًا ونِضارًا، وكُنْ من المَتمولين. وهذا صلةٌ تلائم هواكَ، وتَقَرُّ به عيناك، وتستريح به رجلاك، فتنجو من السفر الدائم، ولا تتيه كالشحّاذ الهائم، وتقعد كالمتنعمين، وتغنى به عن جعائل أخرى ومكائد شتى، وإشاعة "عدوِّ السُنّة"[53]، ووعظ الدجل والفِرية، وتعيش كالمستريحين. بيد أني أريد أن أرى قبله رَيًّا فصاحتك، وأشاهد أَريجَ بلاغتك، لأفهم أنك من علماء هذه الصناعة ومن أهل تلك الصولة، ولستَ من الجاهلين المحجوبين العمين.

فاتفقَ لوَشْلِ حَظِّه المبخوس ونَكْدِ طالعه المنحوس، أنه ما قبِل هذه الصلة، وما سنّى نفسه ليقبل هذه الشريطة، وخشِي الذلة والفضيحة، وتوارى كالمتخوفين، وقال لو نشاء لقلنا مثل هذا ولكنا لسنا بفارغين. وما خرج من بيته، وما أرى نموذجَ زيته، وما تفوّهَ إلا كالمتصلفين. وتحرّيتُ في صِلتي مرضاتَه، لأنقُد بحيلة حَصاتَه، وأَمخض لبنه وأُري جهلاته. فكأن النعاس راودَ آماقَه، أو الخنّاس حبَّب إليه إباقَه، فرأيتُ أن حَرَّه قد باخَ، وعَزْمَه هرِم وشاخَ،

[53] *إشارة إلى جريدة كان الشيخ البطالوي يملكها و يحرّرها باسم "إشاعة السُنّة". (الناشر)*

وتراءى كالمُضْمَحِلّين.

ووالله إني أستيقن أنه لا يقدر على إملاء سطر أو سطرين، وكل ما يقول يقول من المَين، بل لا أظن أن يقدر على فهم مقالي، ويبين في المجلس فَحْواءَ أقوالي، وإنه من الكاذبين. وإني أعرفه من قديم الزمان، ولكني كنت أستر حاله وأسعى للكتمان، بل إذا نطق أحد لإفشاء سِرّه، فطويتُه على غَرِّه، وصُنْتُ عِرضه من الناهشين. ثم رأيت أنه لا يسدَر عند غلوائه، ولا ينْزع عن نفسه ثوبَ خيلائه، ولا يترك سير جهلاته، ولا يتوب من خزعبيلاته، بل يظن أنه ينفعه كيدُه، ويُسخَّر به صيده. فلما رأيت أن أعماله ستُوبِقه، وأن دلاله سيُقلِقه، أشعتُ من سيئاته بعض الهنات، وإنما الأعمال بالنيات، وعليها مدار المجازاة.

ثم نعود إلى قصتنا الأولى، فاعلم أنه دعانا ثم أبى، وما حمله على ذلك إلا خوف أحرقَه بنار اللظى، فإنه قرأ كتبنا فوجدها كدُرٍّ أجلى، فأوجس في نفسه خيفة وما أبدى، وأنقضَ ظهره ما رأى. فما تمالك أن يشجّع قلبَه المزءودَ، ويحضر الموطن الموعود، ويُري جَناه والعُودَ. بل أشار إلى رُجَيلٍ وَغْبٍ، وفرخٍ ليس عليه إلا زَغْبٌ، واحتال وقال إني لن أخرج من جُحْري، وهذا تلميذي قد رُبِّيَ في حِجري، فبارِزْه إن كنت من المبارزين، وإني أنساب كالتِّنِّين من خوف القاتلين.

فقلت يا هذا، لا تحسب أن تنجو من مخلبي بكيد، ولو صرتَ جدَّ أبا زيد، وإني أعلم حيل الماكرين. ألا تعلم أنه مِن أدنى تلاميذك، وما شرِب إلا جرعة من نبيذك، فإنه ليس كمثلك في الطاقة العلمية، ولا على غَلْوَة من مراحلك المعلومة، فضلاً مِن أن يكون أكبر منك في العلوم، فلا تفوّض أمرك إلى الغبيّ الزَّغوم، ولا تكن من الخادعين. وأنت تعلم أنه كابن بُوْحك، أو شقيق روحك، وما شرب إلا من صَبوحك، وقد غُذِّيَ بلُبانتك، فقصّتُه تُطوَى بقصّتك، وبعد هزيمتك هزيمته بيّن، وإذا مزَّقْنا الصَلْبَ فقد كُسِرَ لَيِّنٌ. فإذا سمع قولي، ورأى صَولي، ففرَّ كفَرِّ الوَعْلِ، وانساب إلى جُحره بالمَعْلِ، ونسِي كلَّ أريز كالمتندمين. وأحفظتُه بكَلِمٍ مؤلمة، وألفاظ موجعة، لعلّه يقوم لمناضلة، ويأتيني لمصارعة، فما أتى

المضمار، وحسِب أنه يلِج النار، واختفى كالمذروعين.

ثم ما غبر على ذلك الزمان إلا شهر أو شهران، حتى أشاع في تحقيري رسالة، وعزا إليّ زندقة وضلالة، ليستر به جهلا يُخزيه، ويزيّن شأنه في أعين تابعيه، ويكثّر سوادَ طالبيه، ويؤذي قلوب المسترشدين. فلما رأيت أنه أفاق من إغمائه، وضحك بعد بكائه، ورجع إلى أدراجه، واستراح بعد انزعاجه، ورقأتْ دَمْعتُه، وانفثأتْ لَوعتُه، رأيت أن أُتمّ عليه الحجة مرة ثانية، وأسلّط عليه من الحق زبانية، **فاليوم قمتُ لهذا المرام**، لعل الله يهديه إلى دار السلام. إنه يحول بين المرء وقلبه وإنه يشفي المؤوفين.

فيا أيها الشيخ الضالّ، والمفتري البطّال، ألم يأن لك أن تتوب وتليِّن البال؟ أتفرح بحياة فيها البلايا، وفي آخرها المنايا؟ طالما أيقظتُك بالوصايا، ووضعتُ أمام عينيك المرايا، ثم أقسمتُ لعلك تطمئن بالألايا، فقلتُ والله إني لست بمفتر وأعوذ بربّ البرايا، أن أسعى إلى الخطايا، فما ظننتَ إلا ظن السوء وما تكلمتَ إلا كالمجترئين. أيها الشيخ إن الدنيا فانية، والذي يبقى فهي حضرةٌ ربانية. ترى رجلا متنعما في المساء، ثم ترى ذاتَ بكرة أنه ليس من الأحياء. والموتُ يُهلك أفعى أعجزَ الراقِي، وكلّ شيء فانٍ ويبقى وجه الله الباقي. وأَيْمُ اللهِ، إنّ دِيمتي قد انهلّت من الرحمن، لا من مساعي الإنسان، ولذلك دعوتك أن تأتيني كصديق حميم، فأظهرتَ نفسك كصديد حميم.

وإني أُيِّدتُ من الله القدير، وأُعطيت عجائب من فضله الكثير. ومن آياته أنه علّمني لسانا عربية، وأعطاني نكاتا أدبية، وفضّلني على العالمين المعاصرين. فإنْ كنتَ في شكّ من آيتي، وتحسب نفسك حُدَيَّا بلاغتي، فتحامَ القالَ والقيل، واكتُبْ بحذائي الكثير أو القليل، وجَدِّدِ التحقيق ودَعْ ما فات، وبارِزْ في موطن وعَيِّنْ له الميقات. وعليّ وعليك أن نحضر يوم الميقات بالرأس والعين، ونناضل في الإملاءِ كالخصمَين. فإن زدتَ في البلاغة وحسن الأداء، وجئت بكلام يسرّ قلوب الأدباء، فأتوب على يدك من كل ما ادعيتُ، وأحرق كل كتاب أشعتُه

أو أخفيتُ، ووالله إني أفعل كذلك، فانظُرْ أني أقسمتُ وآلَيتُ. فارحَمِ الأمة المرحومة، وعالِجِ الفتن المعلومة، فإن الفتن كثرت، والآفات ظهرت، وكُفِّرَ فوج من المسلمين من غير حق والألسنُ فيهم طالت، فقُمْ رحمك الله ولا تقعد كالمنافقين.

ألا تستيقن أنك من العلماء الراسخين، والأدباء القادرين، ثم مع هذا تعلم أن الله مؤيّد الصادقين، ومُخزي الكاذبين، والله مولى أهل الحق ولا مولى للمفترين. وإن لم تقدر على المقابلة، ولم تقم للمناضلة، فرضيتُ بأن **تُسْمعَني ما أكتُب** من العبارات الأنيقة، والجمل الرشيقة، وكفاني لو فزتَ بهذا[٥٤] الطريقة، وأظهرتَ ما قلتُ على الحاضرين.

ولكني جرّبتك مذ أعوام، أنك لا تقوم في مقام، ولا تريد قطع خصام، وتنحت في آخر الأمر حيلا واهية، ومعاذير منسوجة كاذبة، وتفرّ كالمحتالين. فعليك أن لا تحتال كأيام سابقة، وتحضر على الميقات في رِياغة مقرَّرة، فإن كنتَ غالبا وفاءَ أمرُك إلى غلبة ورشاد، فأَخفض لك جناحَ انقيادٍ، وأتوب على يديك باعتقاد، كالذي قفَل من ضلال إلى سَداد. فأَلْفتُ اليوم وجهي إليك يا أبا المِراء، وإلى إخوانك من العلماء، وأدعوكم إلى مأدُبتي الجَفَلَى، وأبلّغ دعوتي إلى أهل الحضارة والفلا، فعليكم أن لا تعرضوا عن هذه الدعوة كما أبيتم ذات مرة في الأيام السابقة، فإن هذا يقضي بين الصادقين والكاذبين، وتتجلى منه آية رب العالمين، وتستبين سبيل المجرمين.

بيد أني لا أظن أن تحضُروا لفصل هذه القضية، والرجاء منقطع منك ومن أمثالك في هذه الخطّة، فكأني أستنــــزل العُصْمَ من المَعاقل، أو أطلب الولد من الثاكل، أو أستقري الدُهْن من الحديد، أو أبغي الطِيب من الصديد، وأرى أني أرجع إليكم كالخاطئين، وأضيع وقتي في سؤالي من المحرومين. وإني لم أفعل

[54] *سهو، والصحيح: "بهذه". (الناشر)*

ذلك لو لم يكن مقصدي إتمام الحجة، وإظهار الحق على الخاصة والعامة. وإني أدعوكم أوّلاً إلى المباهلة، فإن لم تقبلوا فأدعوكم إلى أن يجيئني أحد منكم لرؤية آيتي ويلبث عندي إلى السنة الكاملة، وإن لم تقبلوا فأدعوكم إلى المناضلة في العربية، بالشريطة المذكورة والآتية، وإن لم تستطيعوا فُرادى فُرادى، فما أضيّق الأمر على من عادى، بل آذن لكم أن يجلس بعضكم بالبعض كالناصرين.

ثم اعلم أيها الشيخ الضال، والدجال البطّال، أن الثمانية الذين هم ثمار عُودك، ووَقودُ وُقودِك، الذين أُدخِلوا في التسعة المخاطبين، فمنهم شيخك الضال الكاذب **نذيرُ المبشِّرين**، ثم الدهلوي **عبد الحق**[55] رئيس المتصلفين، ثم

[55] **الحاشية:** هذا الرجل لا يحسب العربية المباركة أُمَّ الألسنة، بل هي عنده مستخرجة من العبرية، التي هي لها كالفُضلة، ويستيقن أن إثبات هذه الخطّة عُقدة مستصعبة الافتتاح، أو كزَنْدة مستعسِرة الاقتداح، مع أنّا فرغنا من فتح هذا الميدان في كتابنا **"مِنن الرحمن"**، وسوف يُشاع في الديار والبلدان، فيومئذ تَسوَدّ وجوه المنكرين. وإنّا نُصرنا في أفكارنا، وأُيِّدنا في أنظارنا، من الله رب العالمين. ودُسْنَا فيه كلَّ دوْسٍ الذين يقولون إن العربية ما سبق غيره بطَوْس، بل هي كاللباس المستبذَل أو الوعاء المستعمل، وكشيء هو سَقَطٌ صلفة غيرُ مُعين.

وإنّا أثبتنا دعوانا حق الإثبات، وأرينا الأمر كالبديهيات، مصيبين غيرَ مُسْقِطين. فيا حسرة على وَهْنِ آراء علمائنا الجهلاء! إنْ هم إلاّ كالعجماء، ولا يدرون مناهج تحقيق الأشياء، وما كانوا متدبرين. كثرت البدعات وعمَّ البلاء، وكلَّ طرف فتنةٌ صَمّاء والعلماء السفهاء، فارحَمْ عبادك يا أرحم الراحمين.

وأما سبب هذا الخطأ الأزحل، فاعلم أنهم قوم رغبوا في فُضالة المآكل، وما جاهدوا لتجديد المنهل، وما حبسوا أنفسهم على معارك التحقيقات، بل رضُوا كطبائع خرقاء بالتقليدات، وأطلقوا جُرْدَ الإمعان والإثبات، كالمتغافلين غير مبالين. وإنا إذا فحصنا حق الفحص الدقيق، وبلّغنا الأمر إلى أقصى مراتب التحقيق، فانكشف أن الألسن كلها مأخوذة من العربية، ومستخرَجة من خزائن هذه اللهجة، والآن موجودة كالوجوه الممسوخة المغيَّرة الملوَّحة، وكالمجروحين المضروبين. وقد بُدّل نظامها، وغُيّر موضعها ومقامها، وأُخرِجَت من جواهر منتظمة، وسلسلة ملتئمة، وتاهتْ كالمتفرّقين. فكأن بعضها اليوم على رَباوةٍ، وبعض آخر في وَهْد متّكئًا على هَراوة، والبعض لُفِّعَ وجهه بِرداء، ونُكِّرَ شخصه كغُرماء. ومنها ألفاظ كأنها دُفنتْ وبوعدت من الأتراب، وهِيْلَ عليها الزوائد كهَيْلِ التراب، وإنّا نعرفها اليوم كرجال

تكلموا في الأجداث، وبُعِثوا بعد ما سُمِعَ نَعْيُهم بنوازل الانبثاث، أو كإلْفٍ يُفقَد، ويُسترجَع له بعد مناحة تُعقَد، فخرجت الآن كنعش المَيت، أو الغلام الفارّ من البيت، أو النسيب المهجور من الأقارب، أو الابن الغائب الهارب. فمنها لفظٌ ما رأى انثلامَ حَبّةٍ، وقفَل كما سافر بسلامةٍ وصحة. ومنها ما رأى أثر الاستلام، حتى بلغ إلى الاخترام، وبكتْ عليه ورثاؤه كالنوادب، بعدَ ما كان كأرباب المآدب، وصار كالجنائز بعد ما كان من أهل الجوائز.

وما هذا من الدعاوي التي لا دليل عليها، ولا من الأمور التي لا يوجد الحق لديها، **بل عندنا ذخيرة من هذه النظائر، ووجوه شافية** للمرتاب الحائر. والذين مارسوا اللغات وفتّشوها، واطّلعوا على عجائب العربية وشاهدوها، فأولئك يعلمون بعلم اليقين، ويستيقنون كعارف الحق المبين، أن العربية متفرّدة في صفاتها، وكاملة في مفرداتها، ومعجبة بحُسن مركَّباتها، ولا يبلغها لسانٌ من ألسُن الأرضين.

وأمّا اليونانية والعبرانية والهندية وغيرها، فتجد أكثر ألفاظها من قبيل البَرْيِ والنحت، وشتّان ما بينها وبين المفرد البحت. وذاك يدلّ على أن تلك الألسنة ليست من حضرة العزّة، ولا من زمان بدء البريّة، بل تشهد الفراسة الصحيحة، ويُفتي القلب والقريحة، أنها نُحتت عند هجوم الضرورات، وصِيغتْ عند فقدان المفردات، وسُرقتْ مفرداتها من العربية بأنواعِ الخيانات، ففكِّرْ إن كنت من الطالبين.

وهذا أمر ثبت بدلائل واضحة، وبراهين ساطعة، **وعندنا ذخيرة عظيمة** من مفردات إنكليزية، وجرمنية، ولاطينية، وروسية، ويونانية، وهندية، وصينية، وفارسية، وألسُنٍ أخرى من ديار بعيدة وقريبة، وقد أثبتنا أنها حُرِّفَت مِن كلِمٍ عربيةٍ مطهَّرةٍ، لو رأيتَها **لَمُلئتَ خوفًا ورعبًا**، ولأقررتَ بصدق كلامنا كالتائبين الراجعين. وقلتَ **سبحان الذي جعل العربية أُمَّ الألسنة، كما جعَل مكّةَ أُمَّ القرى**، وجعل رسولنا **أُمِّيًا لهذه الإشارة**، وجعَلها خاتَمَ ألسُن العالمين، كما جعل رسولنا خاتَمَ النبيين، وجعل القرآن أُمَّ الكتب، وجعله صُحُفاً مطهَّرةً فيها كُتب الأولين والآخرين.

ثم سأل المعترض المذكور عن وجه تسمية بعض أسماء يحسبها جامدة. فاعلم أنها وكذلك أسماء أخرى ليست جامدة حقيقة، بل هو ظن الذين ما تدبّروا حق التدبر، واتبعوا روايات مسموعة، وحرّموا على أنفسهم أن يتعمّقوا كالمحققين. ألا يعلمون أن الله علّم آدمَ الأسماء ليُكمِّله علِمًا وحكمة؟ فما ظنهم.. أَعَلّمه أسماءً مُهمَلة؟ أيعزُون إلى الله لغوًا خاليًا عن المعنى المكنون، ويجعلونه واضعَ لغوٍ؟ سبحانه وتعالى عما يظنون! ألا يعلمون أن الغرض من تعليم الأسماء كان إفادةً، والمهمل لا يزيد معرفة ولا بصيرة، ويعلم كلٌّ من له حظ من الدهاء **أن عدم**

علم الأشياء لا يدل على عدم الأشياء، وإنّا لا نعلم منافع كثير من المخلوقات، مع أنه لا يُقال إنها خالية من النفع في علم رب الكائنات. بل الاعتلاق بمثل هذه الأوهام، من سير الجهلاء السفهاء اللئام، فاتق الله ولا تَعْزُ المهملات إلى منبع الحق والحكمة، فإن الله ما علّم آدم إلا معاني الأسماء التي هي مفاتيح الأسرار المخزونة.

ومن أجلى البديهيات أن الشريعة **الكبرى الأبدية**، والملّة **المحيطة الكاملة**، **تقتضي أن تنـــزل بلسان تكون أكمل الألسنة**، وأوسع الأوعية، ولا سيّما شريعة جاءت بكتاب فيه إعجاز البلاغة والفصاحة، وهو يطلب عبارات من مثله من جميع الألسن وكافّة البريّة. فأنت تعلم أن هذا الإعجاز تحتاج إلى كمال اللسان، ويقتضي أن يكون ظرفها وَسِيعًا كمثل قُوى الإنسان. فإن اللسان كوِعاءٍ لمتاع البيان، وكصدف لدُرر العرفان. فلو فرضنا أن لسانًا أخرى أكملُ من العربية، **فلزِمنا** أنْ نُقرّ أنها **أسبق** منها في ميادين البلاغة، **وأنسب** لحسن أداء المعارف الدينية، فكأن الله أخطأ في تركه إيّاه، وإنزاله القرآن في هذه اللهجة الناقصة. فتُبْ أيها المسكين ولا تتبع أهواء النفس الأمّارة، واتّقِ غشاوةَ الجهل والعصبية، ولا ترفع رأسك كالمجترئين.

وأمّا قولك أن لفظ التحت والتراب والميزاب أسماء جامدة لا يثبتُ اشتقاقها من الكتاب، فهذا خطأ منك ومن أمثالك، وفسادٌ نشَأَ من درايتكم الناقصة، لا من قصور شأن العربية المباركة الكاملة. أيها المسكين! إن لفظ التحت كان في الأصل طِيَّة، ومعناه ما كان تحت القدم وحاذَى الفوقَ جهةً، ثم بُدّل الطاء بالتاء والياء بالحاء بكثرة الاستعمال، ونظائره كثيرة، وشهد عليه كثير من الرجال ولو كنت من الغافلين.

ثم ليس لفظ التحت جامدًا كما هو زعمك من الجهالة، بل تصريفه موجود في كتب القوم وأهل هذه الصناعة. وفي الحديث: لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت.. أي قوم أراذل لا يؤبه لهم يكون لهم الحكم والجبروت، ويكونون من المكرمين.

وأما التُراب فاعلم أن هذا اللفظ مأخوذ من لفظ الترْب، وترْبُ الشيء: الذي خُلق مع ذلك الشيء عند أهل العرب. وقال ثعلب: ترْبُ الشيء: مثلُه وما شَابَهَ شيئًا في الحسن والبهاء. فعلى هذين المعنيين سُمِّيَ التراب ترابًا لكونها في خَلقها ترْبَ السماء، فإن الأرض خُلقت مع السماء في ابتداء الزمان، وتشابهَا في أنواع صُنع الله المنّان. وكذلك خلَق الله سبع سماوات منوّرة من الشمس والقمر والنجوم، وخلق كمثلهن سبعَ أرضين منوّرة من الرسل والأنبياء وورثائهم من أهل العلوم. ولعل لفظ "سبع أرضين" كان إشارة إلى عِدّة الأقاليم، والله أعلم بما أراد من هذا التقسيم، وهو يعلم ما في العالمين. وقال "ابن بُزُرج": كل ما يصلح فهو متروب بعد

عبد الله التونكي، ثم **أحمد علي** السهارنفوري من المقلّدين، ثم سلطان المتكبرين الذي أضاع دينه بالكبر والتوهين، ثم **الحسن** الأمروهي الذي أقبلَ عليّ إقبالَ مَن لبِس الصفاقة وخلَع الصداقة، واعتلقتْ أظفاره بعِرضي كالذِياب، ومِخْلبُه بثوبي كالكلاب، ونطق بكَلِمٍ لا ينطق بمثلها إلا شيطان لعين. وآخرهم الشيطان الأعمى، والغُول الأغوى، يقال له **رشيد** الغنغوهي، وهو شقيّ كالأمروهي ومن الملعونين.

فهؤلاء تسعةُ رهطٍ كفّرونا، أو سبّونا وكانوا مفسدين. ونذكر معهم الشيخين المشهورين، يعني الشيخ **إله بخش** التونسوي، والشيخ **غلام نظام الدين** البريلوي، وإنهما من المعرضين، فندخلهم في الذين خاطبناهم ليكونا من المصدقين أو المكذبين. وما نقول فيهم شيئا إلا بعد أن يُرينا الله وهو أعلم بما في صدور العالمين، بيد أننا نجعلهما غرضًا لهذه المخاطبات، وندعوهما **للمباهلة أو رؤية الآية أو للمناضلة في عربي مبين.**

وأما الآخرون الذين سمَّوا أنفسهم مولويين، مع كونهم من الغاوين الجاهلين، فننـــزّه الكتاب عن ذكرهم ولا ننجّس الصحيفة من كثرة ذكر الخبيثين من

الإصلاحات، فالأرض تراب لما أصلحها الله بالعمارات والفلاحات. فخُذْ من هذين المعنيين ما هو عندك محبوب، واترُكْ سير المستعجلين.

وأمّا لفظ المِيْزاب، فلو فكّرتَ فيه كأولي الألباب لكنتَ من المتندّمين. أيها المحروم من موائد الأدب! اعلم أن هذا اللفظ مشتقّ من لفظ الأَزْب، يُقال أزَب الماء: أي جرَى. فارجِعْ يا خادِع النَّوكَى إلى "لسان العرب" أو كتب أخرى، ولا تُهلِكْ نفسك في غيابة جُبِّ الجاهلين.

وإني تركت بعض ألفاظك المعروضة خوفا من الإطناب لا من الاستصعاب، بل هي أظهَرُ اشتقاقًا عند أولي الألباب، ففكِّرْ كطلاب الحق والصواب، وما أظن أن تفكّر كالعاقلين. فسلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

ألستَ هو الرجل الذي قرأ عند ذكر بحث التوفي "تُوَفِّي ما ضمنتَ" استشهادًا، وما علِم فَرْقَ التفعّل والتفعيل غباوةً وعنادًا؟ فهذا علمكم وفهمكم وفضلكم، ثم بهذا العقل كبركم وزهوكم وبخلكم وتكفيركم وتحقيركم. فنعوذ بالله الحفيظ المُعين، مِن شرّ الخائنين الجاهلين المفترين. منه

غير ضرورة، وإنهم من الجاهلين المعلَّمين، الذين يقلّدون أكابرهم وليسوا من المتدبرين.

فأيها الشيخ إني أعلم أنك رئيس هذه الثمانية، وكمثلِ إمامٍ لتلك الفئة الباغية، وهم لك كالتلاميذ في الغواية أو كالمسحورين. فَأْتِني بخيلك ورَجِلك، واجمَعْ كلّ دجلك وانحَتْ أنواع الافتنان، وأْتِني مع جموعك من أهل العدوان، **وصُلْ عليّ كحبشيٍّ صال على كعبة الرحمن،** ثم شاهِدْ قدرة الله الديّان. فإن أعرضتم وحسرتم، وواريتم الوجوه وفررتم، فتقع الحجة عليكم إلى أبد الآبدين، ويعرف الذين يلقَفون منك القول المجهول والهذيان المفتول، أنك كنت من الكاذبين. فيبكون عليك كما يُبكَى على الخاسرين، ويسترجعون كما يُسترجَع للمصابين، فتصبح كالمخذولين. فناجِ نفسَك في القبول أو الإعراض، مِن قبل أن تُذبح كالعِرباض، وتلحق بالملومين.

وقد سمعتَ أن الشريطة الأولى التي أُحكِمتْ للمناضلة، ووجبتْ لكل من قام للمباحثة، هو أن يأتي مناضل بكتاب من مثل هذا الكتاب، النظم بعدّة النظم، والنثر بعدّة النثر، مع تسوية التوشية والاختضاب. فإن أتيتم بكتاب من مثل هذه الرسالة، وفعلتم ذلك **إلى شهرين** لإراءة الفضل والجلالة، فأجيئكم كالمعتذرين التائبين. وإن لم تقدروا فعليكم أن تقرّوا بأنه آية من آيات الرحمن، لا مِن فعل الإنسان، وما أشقّ عليكم بعد إقراركم إلا أن تصافوني مصدِّقين. ذلك خير الطرق وأحسن الانتظام، وفيه أمن للفريقين من تكاليف السفر ومتاعب ترك المقام، وحرج آخر لا بد منه للمسافرين. ثم إن اتفق بعده أنكم ظننتم لي الظنون، وزعمتم أنه ألّفه الشاميون، أو أعان عليه قوم آخرون، فأقبَلُ أن تناضلوني بالمشافهة، بعد أن تقرّوا بأنكم عجزتم من نوع تلك المقابلة، ولكم أن تقولوا إنّ هذا إنشاء الشاميين، ولا قِبَل لنا بالشاميين، أو تقولوا إن هذا من علماء آخرين، ولا طاقة لنا بهم إنهم من الأدباء الكاملين، أو تقولوا إنه من **المولوي الحكيم نور الدين،** فما لنا أن نناضل بهذا الفاضل الأجلّ، إنّا من

الجاهلين الأميين. وإني بعده سأجيد قِبَلاً مُشافهًا، وأحسب هذا الأمر تافهًا، فتعرفونني بعد حين. إن الذين يكونون لله فيكون الله لهم. ألا إن أولياء الله هم الغالبون في مآل الأمر على المخالفين. كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي، إن الله لا يُخزي عباده المأمورين.

هذا شرط بيني وبينكم، فسنّوا أنفسكم. ثم أنتم تعلمون أن فضيلة العلماء باللسان العربية، وهي المفتاح لفتح أسرار العلوم الدينية، وهي مدار فهم معارف[56] الفرقانية، والذي ليس من نحارير الأدباء، ولا كمثل نوابغ الشعراء، فلا يمكن أن يكون من فحول الفقهاء، والراسخين في الشريعة الغراء، أو من العارفين الفقراء، بل هو كالأنعام، وأحد من العوام والجاهلين. وأما الرجل الذي يقدر على كلام غَضٍّ طَرِيٍّ في هذه اللهجة، ويسلك عند نطقه مسالك الفصاحة والبلاغة، ويعلم فروق المفردات وخواص التأليفات وكوائف الجُمل المركّبة، فهو الذي جعله الله رحيب الباع، خصيب الرِباع، في هذه الخزائن العلمية.

ومن ادعى أنه من الواصلين والفقراء العرفاء، وليس من عارفي هذه اللسان كالأدباء، ففَقْرُه ليس فقر سيد الكونَين، بل هو سواد الوجه في الدارَين. ولا تعجَبْ بهذا البيان، ولا تغضب قبل العرفان، فإن الذي يدّعي محبّة الفرقان، كيف يصدأ ذهنه في هذه اللسان، وكيف تقاصَرَ مع دعاوي المحبة وشوق الجَنان، وكيف يمكن أن لا يتجلى لقلبه لطف الرحمن، ولا يعلّمه اللهُ لسانَ نبيّه بالامتنان.

ثم إنها معيار لحب الرسول والفرقان، فإن الذي أحبَّ العربية فبحُبِّ الرسول ﷺ والفرقان أحبَّها، ومن أبغضَها فببُغض الرسول والفرقان أبغضَها، فإن المحبين يُعرَفون بالعلامات، وأدنى درجة الحبّ أن تَحُثّك للمضاهاة، حتى تؤثِر طرق المحبوب وتجعلها من المحبوبات، ومن لم يعرف هذا الذوق فإنه من الكافرين في مشرب العاشقين. ومَن أحبَّ الفرقان وسيدنا خاتم الأنبياء، كما

---

56 *أي: فهم معارف الآيات الفرقانية. (الناشر)*

هو شرط المحبة والوفاء، فما أظن أن يبقى في العربية كالجهلاء، بل يقوده حبُّه إلى أعلى مراتب الكمال، ويسبق كلَّ سابق في المقال، ويصير نطقه كالدرة البيضاء، ويضمَّخ كلامه بطِيب عجيب ويُودَع أنواعَ الصفاء، ففكِّرْ كالمحبّين. ولولا الحب لما أُعطيتُها، فمن الحب لقِيتُها، فهذا آيةُ حُبّي من أرحم الراحمين. والحمد لله على ما أعطى وهو خير المنعمين.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

عِلمي من الرحمن ذي الآلاءِ ... بالله حُزْتُ الفضلَ لا بِدَهَاءِ
كيف الوصول إلى مدارجِ شكرهِ ... نثني عليه وليس حولُ ثَناءِ
الله مولانا وكافلُ أمرنا ... في هذه الدنيا وبعد فناءِ
لولا عنايته بزمنِ تطَلُّبي ... كادت تُعفِّيني سيولُ بكائي
بشرى لنا إنا وجدْنا مؤنسًا ... ربًّا رحيمًا كاشفَ الغَمّاءِ
أُعطيتُ من إلْف معارفَ لُبَّها ... أُنزلتُ من حِبٍّ بدار ضياءِ
نتلو ضياءَ الحقِّ عند وضوحه ... لَسْنا بمبتاع الدجى بِبَراءِ
نفسي نَأَتْ عن كل ما هو مظلمٌ ... فأنختُ عند منوِّري وَجْنائي
غلبَتْ على نفسي محبّةُ وجههِ ... حتى رميتُ النفسَ بالإلغاءِ
لما رأيت النفسَ سدّتْ مُهْجَتي ... ألقيتُها كالمَيْت في البيداءِ
الله كهفُ الأرض والخضراءِ ... ربٌّ رحيم ملجأُ الأشياءِ
بَرٌّ عَطوفٌ مأمَنُ الغرماءِ ... ذو رحمة وتبرُّعٍ وعطاءِ
أحدٌ قديم قائم بوجودهِ ... لم يتخذْ ولدًا ولا الشركاءِ
وله التفرّد في المَحامد كلها ... وله علاء فوق كلّ علاءِ
العاقلون بعالَمين يرونهُ ... والعارفون به رأوا أشياءِ
هذا هو المعبود حقًّا للورى ... فردٌ وحيد مبدءِ الأضواءِ
هذا هو الحِبُّ الذي آثرتُهُ ... ربُّ الورى عين الهدى مولائي

هاجتْ غمامةُ حُبّه فكأنّها ركبٌ على عُسْبُورةِ الحَدْواءِ
ندعوه في وقت الكروب تضرّعًا نرضى به في شدّة ورخاءِ
حَوجاءُ[57] أُلْفته أثارت حُرّتي ففدَى جَناني صولةَ الحَوجاءُ
أعطى فما بقيتْ أماني بعدهُ غمَرتْ أيادي الفيض وجهَ رجائي
إنا غُمسنا من عناية ربّنا في النور بعد تمزُّق الأهواءِ
إنّ المحبّة خُمِّرتْ في مُهْجتي وأرى الودادَ يلوح في أهبائي
إني شربت كؤوس موت للهدى فوجدتُ بعد الموت عينَ بقاءِ
إني أُذِبتُ من الوداد وناره فأرى الغروبَ يسيل من إهرائي
الدمع يجري كالسيول صبابةً والقلب يُشوَى من خيال لقاءِ
وأرى الوداد أنارَ باطنَ باطني وأرى التعشق لاحَ في سِيمائي
الخَلقُ يبغُون اللذاذةَ في الهوى ووجدتُها في حُرقةٍ وصَلاءِ
الله مقصد مُهْجَتي وأريده في كل رشحِ القلم والإملاءِ
يا أيّها الناس اشربوا من قِربتي قد مُلئ من نور المفيض سِقائي
قوم أطاعوني بصدق طويّة والآخرون تكبّروا لغطاءِ
حسدوا فسبّوا حاسدين و لم يزلْ حسَدتْ لئامٌ كلَّ ذي نعماءِ
مَن أنكر الحقَّ المبين فإنّهُ كلبٌ وعَقب الكلبِ سِرْبُ ضِراءِ
آذَوا وسبّوني وقالوا كافرٌ فاليوم نقضي دَيْنَهم برِباءِ
واللهِ نحن المسلمون بفضلهِ لكن نزا جهلٌ على العلماءِ
نختار آثار النّبيِّ وأَمْرَهُ نقفو كتابَ الله لا الآراءِ
إنّا بَراءٌ في مناهجِ دينهِ مِن كلّ زنديق عدوٍّ دَهاءِ
إنا نطيع محمّدًا خيرَ الورى نورُ المُهَيمن دَافِع الظَّلماءِ

[57] حصل السهو في هذا البيت إذ جاء بشكله الصحيح في كتاب آخر لحضرته عليه السلام "منن الرحمن" كالآتي":
هوجاءِ أُلْفته أثارت حُرّتي ففدَى جناني صولة الهوجاء (الناشر)

أفنحن من قوم النصارى أكفَرُ وَيلٌ لـــكم ولهـــذه الآراءِ
يا شيخَ أرضِ الخبث أرضِ "بطالة" كفّرتني بالبغض والشحناءِ
آذيتَنِي فَاخْـــشَ العواقب بعدهُ والنّار قد تبدو من الإيراءِ
تبّتْ يداك تبعتَ كلَّ مفاسد زلّتْ بك القدمانِ في الأنحاءِ
أودى شَبابُكَ والنوائبُ أخرفتْ فالوقت وقت العجز لا الخيلاءِ
تبغي تباري والدوائرَ من هوى فعليكَ يسقُط حجرُ كلّ بلاءِ
إني من المَولى فكيف أُتَبَّـــرُ فاخْشَ الغيور ولا تَمُتْ بجفاءِ
أفتضربنَّ على الصَّفاة زجاجةً لا تنتحرْ واطلبْ طريق بقاءِ
اُتْرُكْ سبيل شرارة وخـــباثـــة هَوِّنْ عليك ولا تـــمُتْ بعناءِ
تُبْ أيّها الغالي وتأتـــي ساعةٌ تمسي تعُضّ يمينَك الشلّاءِ
يا ليت ما ولدتْ كمثلك حاملٌ خفّاش ظلمات عدوّ ضـــياءِ
تسعى لتأخذني الحكومةُ مجرمًا ويل لكلّ مزوِّرٍ وَشّـــاءِ
لو كنتُ أُعطيتُ الولاءَ لعُفْتُهُ ما لي ودنياكم؟ كفانِ كسائي
مُـــتنا بموت لا يراه عـــدوُّنا بعُدتْ جنازتـــنا من الأحياءِ
تُغري بقولٍ مفترًى وتخرّص حكّامَنا الظانين كالجهـــلاءِ
يا أيّها الأعمى أتُنكر قادرًا يحمي أحبّـــتَـــه من الإيواءِ
أنَسيتَ كيف حمَى القدير كليمَهُ أو ما سمعتَ مآلَ شمسِ حِراءِ
نحو السماء وأمرِها لا تنظُرَنْ في الأرض دُسَّتْ عينُك العمياءِ
غرّتْك أقوالٌ بغير بـــصيـــرة سُترتْ عليك حقيقة الأنباءِ
أدخلتَ حزبك في قليبِ ضلالةٍ أفهذه مـــن سيـــرة الصلحاءِ
جاوزتَ بالتفكير من حدّ التقى أشَققتَ قلبي أو رأيتَ خفائي
كَمِّلْ بخُبثك كلَّ كَيدٍ تقصدُ والله يكفي العـــبدَ لـــلإزراءِ
تأتيك آياتي فتعرف وجـــهها فاصبرْ ولا تترُكْ طريق حياءِ
إني كتبتُ الكتبَ مثلَ خوارقٍ اُنظُرْ أعندك ما يصوب كمائي

إن كنت تقدر يا خصيم كقدرتي فاكتُبْ كمثلي قاعدا بحذائي
ما كنتَ ترضى أن تُسمَّى جاهلاً فالآن كيف قعدتَ كاللَّكْناءِ
قد قلتَ للسّفهاء إنّ كـتابهُ عَفصٌ يُهيج القيءَ من إصغاءِ
ما قلتَ كالأدباء قُلْ لي بعدما ظهرتْ عليك رسائلي كقُياءِ
قد قلتَ إني باسل متوغـلٌ سَمَّـيتَني صيدًا من الخيلاءِ
اليوم مـني قد هرَبتَ كأرنب خوفًا من الإخزاء والإعـراءِ
فَـكِّرْ أما هذا التخوّف آيـةٌ رعبًا من الرحمـن لـلإدراءِ
كيف النضال وأنتَ تهرُب خشيةً اُنظُرْ إلى ذلٍّ مِنَ اسْـتعلاءِ
إنّ المـهيمِن لا يحبّ تـكبّرًا من خَلْقه الضعـفاء دود فناءِ
عُفِّرتَ مِن سهمٍ أصابك فاجئًا أصبحتَ كالأموات في الجَهْراءِ
الآن أين فررتَ يا ابنَ تصلّف قد كنتَ تحسبنا من الجهلاءِ
يا من أهاج الفتن قُمْ لنضالناً كنا نعدّك نَوْجـةَ الحَثْواءِ
نطقي كَمَوْلِيٍّ الأَسِرَّةِ جَنّـةً قولي كقِنْوِ النخل في الخَلْقاءِ
مُزِّقتَ لكنْ لا بضرب هَراوةً بل بالسيوف الجاريات كماءِ
إن كنت تحسدني فإني باسلٌ أُصـلِي فؤاد الحاسد الخطّاءِ
كذّبتَني كفّـرتني حـقّرتني وأردتَ أن تَطَأَنّني كعَفاءِ
هذا إرادتك القديمة مِن هوًى واللهُ كـهفي مُهلِكُ الأعداءِ
إني لشرُّ النّـاس إن لم يأتني نصرٌ من الرحمن للإعلاءِ
مـا كان أمر في يديك وإنّهُ ربٌّ قدير حافظُ الضعفـاءِ
الكبر قد ألقاك في دركِ اللظى إنّ الـتكبّـر أردأُ الأشيـاءِ
خَفْ قهرَ ربٍّ ذي الجلال إلى متى تقفو هواك وتَنـزُوَنْ كظباءِ
تبغي زوالي والمهيمن حافظي عاديتَ ربًّا قادرًا بمـرائي
إنّ المقرَّب لا يضاع بفتـنة والأجر يُكتب عند كُلّ بلاءِ
ما خاب مَن خاف المهيمنَ ربَّهُ إنّ المهيـمن طالبُ الطلباءِ

هل تطمَع الـــدنيا مذلّةَ صادق   هيئات ذاك تخـــيُّل السفهاءِ

إنّ العواقب للذي هو صالحٌ   والكَرّة الأولى لأهل جفاءِ

شهدتْ عليه، خصيمِ، سُنّةُ ربِّنا   في الأنبياءِ وزمـــرة الصلحاءِ

مُتْ بالتغيظ واللَّظَى يا حاسدي   إنا نموت بعزّة قَــعْــساءِ

إنّا نرى كلَّ العلى مِن ربّنا   والخَلْقُ يأتـــينا لبَغْـــيِ ضياءِ

هم يذكرونك لاعنينَ وذكرُنا   في الصـــالحات يُعَدُّ بعد فناءِ

هل تَهْدِمَنَّ القصرَ قصرَ إلهنا   هل تُحرِقَنْ ما صنَعهُ بنّائي

يرجون عثرةَ جَدِّنا حسداؤُنا   ونذوق نعماءً على نعماءِ

لا تحســـبنْ أمري كأَمْرِ غُمّةً   جاءت بك الآيات مثل ذُكاءِ

جاءت خيارُ الناس شوقًا بعدما   شُمّوا رياحَ المسك من تلقائي

طـــاروا إليّ بألفـــة وإرادة   كالطَّيرِ إذْ يَأْوي إلى الدَّفْواءِ

لفَظتْ إليّ بلادُنا أكـــبادَها   ما بقي إلا فضلة الفضـــلاءِ

أو مِن رجال الله أُخْفِيَ سرُّهمْ   يأْتونني من بعدُ كالشهداءِ

ظهرتْ من الرحمن آيات الهدى   سجدتْ لها أمم من العرفاءِ

أما اللـــئام فينكرون شقـــاوةً   لا يهتـــدون بهذه الأضـــواءِ

هم يأْكلون الجِيْفَ مثل كلابنا   هم يشرَهون كأَنْسُرِ الصحراءِ

خَشَّوا ولا تخشى الرجالُ شجاعةً   في نائبات الدّهـــر والهيجاءِ

لما رأيتُ كمالَ لطفِ مهيمني   ذهب البلاء فما أحسُّ بلائي

ما خاب مثلي مؤمن بل خصمُنا   قد خاب بالتكفير والإفـــتاءِ

الغَمْرُ يبدو[58] ناجذيه تغـــيّظًا   اُنظُرْ إلى ذي لـــوثة عجماءِ

قد أسخطَ المولى ليُرضي غيرهُ   واللهُ كان أحـــقَّ للإرضاءِ

كسّرتُ ظرف علومهم كزجاجةٍ   فتطايروا كتطايـــر الـــوَقْعاءِ

---

58 *سهو، والصحيح: "يبدي"، كما تدل عليه الترجمة الفارسية. (الناشر)*

قد كفّروا مَن قال إني مسلمٌ لمــقالة ابنِ بطالــة وغُواءِ
خوف المهيمن ما أرى في قلبهمْ فارتْ عُيونُ تــمرُّدٍ وإبــاءِ
قد كنتُ آملُ أنهم يخشونهُ **فاليوم قد مالوا إلى الأهواءِ**
نَضَّوا الثياب ثيابَ تقوى كلُّهمْ ما بقي إلا لِبْــسة الإغــواءِ
هل من عفيف زاهد في حزبهمْ أو صالحٍ يخشى زمان جزاءِ
والله ما أدري تــقيًّا خائفًا في فِرقة قاموا لــهدم بــنائي
ما إنْ أرى غيرَ العمائم واللحى أو آنُفًا زاغت من الخيــلاءِ
لا ضيرَ إنْ ردّوا كلامي نخوةً فسيَنجَعَنْ في آخَــرين ندائي
لا تنظُــرَنْ عجبًا إلى إفتائهمْ غُسّ تلا غُسًّا بنَقْعِ عَماءِ
قد صار شيطان رجيم حِبَّهُمْ يمسي ويضحي بينهم لــلقاءِ
أعمى قلوبَ الحاسدين شرورُهمْ أعرى بواطنَهم لباسُ رِياءِ
آذَوا وفي سُبل المهيمن لا نرى شيئًا ألذَّ لنا من الإيذاءِ
ما إنْ أرى أثقالهم كجديدة إني طليح السَّــفر والأعباءِ
نفسي كعُسْبُرةٍ فأُحْنِقَ صَلْبُها مِن حمل إيذاء الورى وجفاءِ
هذا ورَبِّ الصــادقين لأَجْتَني نِعم الجنى من نخلــة الآلاءِ
إنّ اللــئام يحقّرون وذمُّــهمْ ما زادني إلا مقــام سَــناءِ
زَمَعُ الأناس يحملقون كثعلبٍ يــؤذونني بتحــوُّب ومُواءِ
واللهِ ليس طريقهم نهج الهدى بل مُنْيةٌ نشأت من الأهواءِ
أعرضتُ عن هذيانهم بتصامُمٍ وحسبتُ أن الشرّ تحت مِراءِ
حسبوا تفضُّلَهم لأجل تصبُّري فعَلَوا كمثل الدُّخِّ مِن إغضائي
ما بقِي فــيهم عِفّــةٌ وزهادةٌ لا ذرّةٌ مِن عيشة خَشْناءِ
قعدوا على رأس الموائد مِن هَوًى فرّوا من البأساءِ والضرّاءِ
جمعوا من الأوباش حزب أراذلٍ فكأنهم كالخِثْيِ للإحماءِ
لما كتبتُ الكتب عند غُلوّهمْ ببلاغة وعذوبــة وصفــاءِ

قالوا قرأنا ليس قولاً جيّدًا   أو قولُ عاربةٍ من الأدبــاءِ
عربٌ أقام ببيتــه مــتسترًا   أملَى الكتابَ ببكرة ومساءِ
اُنظُرْ إلى أقوالهم وتنــاقُضٍ   ســلَب العنــادُ إصابة الآراءِ
طَورًا إلى عربٍ عــزَوه وتارة   قالوا كلام فاسد الإمــلاءِ
هذا من الرحمن يا حزبَ العِدا   لا فِعْل شاميٍّ ولا رفقــائي
أعلى المهيمنُ شأنَنا وعلومنا   نبني منازلَنا على الجَــوزاءِ
خَلُّوا مقامَ المولــويّــةِ بعدَهُ   وتَستّروا في غَيهَبِ الخَوقاءِ
قد حُدّدتْ كالمرهفات قريحتي   ففهِمتُ ما لا فهمه أعدائي
هذا كتابي حازَ كلَّ بلاغــة   بَهَر العقولَ بنضرة وبهاءِ
الله أعطاني حدائقَ علمــه   لولا العناية كنتُ كالسفهاءِ
إنــي دعوت الله ربًّا محسنًا   فأرى عيونَ العلم بعد دعائي
إنّ المهيمن لا يُعــزّ بــنخوة   إنْ رُمْتَ درجات فكُنْ كعَفاءِ
والله قد فرّطتَ في أمري هوًى   وأبيتَ كالمستعجِلِ الخطّاءِ
الحُـــرّ لا يستعجلنْ بل إنهُ   يرنو بإمعان وكشفِ غطاءِ
يخشى الكرامُ دعاءَ أهل كرامة   رُحمًا على الأزواج والأبناءِ
عندي دعاء خاطفٌ كصواعقٍ   فحَذارِ ثم حذارِ مِن أرجائي
والله إني لا أريد إمامةً   هذا خيالك مِن طريق خطاءِ
إنّــا نريد الله راحةَ روحــنا   لا سُــؤددًا ورياسة وعــلاءِ
إنا توكّلْــنا على خَلّاقنا   معطي الجزيل وواهب النعماءِ
من كان للرحمن كان مكرَّمًا   لا زال أهلَ الــمجد والآلاءِ
إن العدا يؤذونــنى بخــباثة   يؤذون بالبهــتان قَــلْبَ بَراءِ
هم يُذعِرون بصيحة ونعُدّهم   في زُمرِ موتَى لا من الأحياءِ
كيف التخوف بعد قربِ مُشجِّعٍ   مِن هذه الأصوات والضوضاءِ
يسعى الخبيث لِيُطفِئنْ أنوارَنا   والشمس لا تخفَى من الإخفاءِ

إن المــــهيمن قد أتمَّ نـــوالَهُ ... فضلاً عليّ فصرتُ مِن نُحلاءِ
نعطي العلومَ لدفعِ متربةِ الورى ... طالتْ أياديـــنا على الفقراءِ
إن شئتَ ليست أرضُنا ببعيدة ... مِن أرضك المنحوسة الصَّيداءِ
صعبٌ عليك زمانُ سُؤْلِ محاسبٍ ... إن متَّ يا خصمي على الشحناءِ
ما جئتُ مِن غير الضرورة عابثًا ... قد جئتُ مثلَ المُزْنِ في الرَّمْضاءِ
عينٌ جرتْ لعِطاشِ قومٍ أُضجروا ... أو مـــاءُ نَقْعٍ طافِـــحٍ لظِماءِ
إني بأفضال المهيمن صـــادقٌ ... قد جئتُ عند ضرورة ووباءِ
ثم اللـــئام يكـــذّبون بخبثهم ... لا يقبَلون جوائزي وعطائي
كَلِـــمُ اللئام أسنّـــةٌ مذروبةٌ ... وصدورهم كالحَرّة الرَّجْلاءِ
من حارب الصدّيقَ حارب ربَّهُ ... ونبـــيَّه وطوائـــفَ الصلحاءِ
والله لا أدري وُجوهَ كُشاحة ... من غير أن البخل فارَ كماءِ
ما كنتُ أحسَب أنهم بعداوتي ... يذَرون حُكْمَ شريعة غـــرّاءِ
عـــاديتُـــهم لله حين تلاعبوا ... بالدِّين صوّالين مِنْ غُلواءِ
رُبِّـــبْـــتُ مِن دَرِّ النبيِّ وعينه ... أُعطيتُ نورًا من سراجِ حِراءِ
الشمس أُمٌّ والهلال سلـــيلُها ... ينمو وينشأ مِن ضياء ذُكاءِ
إني طلعتُ كمثل بدرٍ فانظروا ... لا خير في مَن كان كالكَهْماءِ
يا ربّ أيِّدْنا بفضلك وانتقمْ ... ممّن يـــدُعُّ الحقَّ كالغُثّـــاءِ
يا ربّ قومي غلَّسوا بجهالةٍ ... فارحَمْ وأنزِلْهم بدار ضياءِ
يا لائمي إن العواقب للتُّقى ... فاربَأْ مآلَ الأمر كالعقلاءِ
اللهُ أيّدنـــي وصافى رحمةً ... وأمدّني بالنعم والآلاءِ
فخرجتُ مِن وَهْدِ الضلالة والشقا ... ودخلتُ دار الرشـــد والإدراءِ
والله إن الناس سَقَـــطٌ كُلّهم ... إلا الذي أعطـــاه نعمَ لقاءِ
إن الذي أروى المهيمنُ قلبَهُ ... تـــأتيه أفواج كمـــثل ظِماءِ
ربّ الســـماءِ يُعِزّه بعنايـــة ... تعـــنو له أعـــناقُ أهل دهاءِ

الأرض تُجعَل مثلَ غلمان لهُ   تـــأتي له الأفلاك كالخدماءِ
مَن ذا الذي يُخزي عزيزَ جنابهِ   الأرض لا تُفني شموسَ سماءِ
الخَلْقُ دودٌ كلهم إلا الذي   زكّاه فضلُ الله مـــن أهـــواءِ
فانهَضْ له إن كنتَ تعرف قدرهُ   واسبِقْ ببذل النفس والإعداءِ
إن كنت تقصد ذُلَّه فـــتُحقَّرُ   وستَخْسَأَنْ كالكلب يوم جزاءِ
غلبتْ عليك شـــقاوةٌ فتحقِّرُ   مَن كان عند الله من كرماءِ
صعبٌ عليك سراجنا وضياؤنا   تمشي كمشي اللُّصّ في اللَّيلاءِ
تهذي وأَيْـــمُ اللهِ ما لك حيلة   يومَ النشور وعند وقت قضاءِ
برقٌ من المولى نريك وميضَه   فاصـــبر كصبر العاقل الرَّنّاءِ
وأرى تغيُّظَكم يفور كلُجّة   موج كموج البحر أو هَوجاءِ
واللهِ يكفي مِن كُماة نضالناً   جَـــلدٌ من الفتـــيان للأعداءِ
إنا على وقت النوائب نصبرُ   نُزجي الزمانَ بشدّة ورخاءِ
فتن الزمان ولدنَ عند ظهوركمْ   والسَّيل لا يخلو من الغُثّاءِ
عُـــفْنا لُقِيّاكم ولا أســـتكرهُ   لو حلَّ بيتي عاسِلُ البَيداءِ
اليوم أنصحكم وكيف نصاحتي   قومًا أضاعوا الدين للشحناءِ
قُـــلنا تعالوا للنضال وناضِلوا   فتَكنّسوا كالظبي في الأفلاءِ
لا يبصرون ولا يرون حقيقةً   وتَهالكوا في بخلهم ورياءِ
هل في جماعتهم بصيرٌ ينظرُ   نحوي كمثل مبصّر رنّاءِ
ما ناضـــلوني ثم قالوا جاهلٌ   اُنظُـــرْ إلى إيذائهم وجفـــاءِ
دعوى الكُماة يلوح عند تقابُلٍ   حدُّ الظُبات ينير في الهيجاءِ
رجلٌ ببطـــنِ "بَطَالة" بَطّالةً   تغلي عداوته كـــرعدِ طَخاءِ
لا يحضر المضمارَ مِن خوف عرًا   يهذي كنسوان بحجب خفاءِ
قد آثر الدنيا وجِيفةَ دَشْتها   والموت خير من حياة غطاءِ
يا صيدَ أسيافي إلى ما تأبِزُ   لا تُنجينّك سيرةُ الأطلاءِ

نجسّتَ أرضَ "بطالة" منحوسة أرض محربـــئةٌ من الحِرباءِ
إني أريدك في النضال كصائد لا يــركَنَنْ أحـــد إلى إرزاءِ
صدرُ القناة ينوش صدرَك ضربُةً ويريك مُـــرَّاني بحارَ دماءِ
جاشت إليك النفس من كلماتنا خوفًا فكيف الحال عند مِرائي
أُعطيتُ لُسْنًا كاللقوع مُروِّيًا وفصيلُها تأثــيــرهـــا ببهاءِ
إن شئتَ كِدْ كلَّ المكائد حاسدًا البدر لا يغسو بلَغْـــيِ ضِراءِ
كذّبتَ صدّيقًا وجُرْتَ تعمّدًا ولئن سطا فيُريك قعرَ عَفاءِ
ما شمَّ أنفي مرغمًا في مشهد وأثَرتُ نقعَ الموت في الأعداءِ
والله أخطأتم لنكبةِ بَختْكمْ باريتُـــمُ ابنَ كريهــة فَجّاءِ
إني بحقدك كلَّ يوم أُرفَــعُ أنمى على الشحناء والبغضاءِ
نلنا ثـــريّاءَ السماء وسَمْكَهُ لـــنردّ إيـــمانًا إلى الغبراءِ
اُنـــظُرْ إلى الفـــتن التي نيرانها تُجري دموعًا بل عيون دماءِ
فأقـــامني الرحمن عند دخانها لفلاح مُدّلجين في اللـــيلاءِ
وقد اقتضتْ زفراتُ مرضَى مقدمي فحضرتُ حمّالاً كئوسَ شفاءِ
لما أتيتُ القوم سبُّوا كالـــعدا وتخيّروا سُبل الشقا بـــإبـــاءِ
قالوا كذوب كَيْذُبانٌ كذبةٌ بل كافـــر ومــزوِّر ومُراءِ
مَن مُخـــبِرٌ عن ذلّتي ومصيبتي مولاي خَتْمَ الرسل بحرَ عطاءِ
يا طيّبَ الأخلاق والأسماء أفأنت تُـــبــعدنا من الآلاءِ
أنت الذي شغَف الجَنانَ محبّةً أنت الذي كالرُّوح في حَوبائي
أنت الذي قد جذب قلبي نحوه أنت الذي قد قام للإصباءِ
أنت الذي بوداده وبحـــبّـــه أُيِّـــدتُ بالإلهام والإلـــقاءِ
أنت الذي أعطى الشريعة والهدى نجّى رقاب النّاس من أعـــباءِ
هيئات كيف نفرّ منك كمفسد روحي فدَتْك بلوعـــةٍ ووفاءِ
آمنتُ بالقرآن صُحفِ إلهنا وبكل ما أخبـــرتَ من أنباءِ

يا سيدي يا موئـلَ الضعفاءِ   جئناك مظلومين من جهلاءِ
إنّ المحبّة لا تضاع وتشترى   إنّا نحبّـك يا ذُكاءَ سخاءِ
يا شمسَنا انظُرْ رحمةً وتحـنّنًا   يَسْعَى إليك الخلق للإركاءِ
أنت الذي هو عينُ كلِّ سعادةٍ   تَهوي إليك قلوب أهل صفاءِ
أنت الذي هو مـبدءِ الأنوارِ   نوَّرتَ وجه المدن والبيداءِ
إني أرى في وجهك المتهللِ   شأنًا يفوق شؤونَ وجهِ ذُكاءِ
شَمْسُ الهُدى طلعتْ لنا من مكّةٍ   عين الندا نبَعتْ لنا بحِـراءِ
ضَاهَتْ أَياةُ الشمس بعضَ ضيائه   فإذا رأيتُ فهاجَ منه بـكائي
نَسْعى كَفِتْـيانٍ بدينِ مُحَمَّدٍ   لَسْنَا كرجُلٍ فاقِـدِ الأعضاءِ
أَعْلَى المهيمنُ همَمنا في دينه   نَبني مَنَـازِلَـنا على الجوزاءِ
إنا جُعِـلْنا كالسيوف فندمَغُ   رأس اللـئام وهامة الأعداءِ
ومِنَ اللئام أرى رُجَيلاً فاسقًا   غُولاً لعينًا نُطفـة السُّفهاءِ
شَكسٌ خَبيثٌ مُفْسِدٌ ومزوّرٌ   نَحْسٌ يُسمَّى "السَّعْد" في الجهلاءِ
ما فارقَ الكفرَ الذي هو إرثهُ   ضاهَى أبَـاه وأُمَّـه بعـماءِ
قد كان مِن دُود الهنُودِ وزَرعهم   من عَبدة الأَصْـنَام كالآباءِ
فالآن قد غلَبتْ عليه شقاوةٌ   كانت مُبِـيـدةَ أُمِّه العمياءِ
إني أراه مُكذِّبًـا ومكفِّـرًا   ومحقِّرًا بالـسـبّ والإزراءِ
يُؤذي فما نَشكو وما نَتَأَسّفُ   كَلْبٌ فيَغْـلِي قلبـه لعُـواءِ
كحَل العنادُ جفونَه بعَجاجة   فالآن مَـن يحميه من أقذاءِ
يا لاعِني إنّ المهَيمِـن يَنْظرُ   خَفْ قهرَ ربّ قادر مولائي
الحق لا يُصلَى بنار خديعةٍ   أَنَّى مِن الخفّاش خسرُ ذُكاءِ
إني أراك تميس بالـخُيَـلاءِ   أنسـيتَ يوم الطعنة النَّجْلاءِ
لا تتّـبعْ أَهْواءَ نفسك شقوةً   يلقيك حُبُّ النفس في الخَوقاءِ
فرسٌ خَبيثٌ خَفْ ذُرَى صهواتِه   خَفْ أن تزلّك عدوُ ذي عدواءِ

إنّ السُّـــمُوم لَشَرُّ ما في العَالَمِ ومنَ السُّموم عَداوةُ الصلحاءِ
آذَيـــتَنِى خبثًا فلَسْتُ بصادقٍ إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ
الله يُخزي حزبَـــكم ويُعزّني حتى يجيء الناس تحت لوائي
يا ربَّنا افْتَحْ بيننَا بكرامةٍ يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي
يا مَن أرى أبوابه مفتوحةً لِلسَّائليـــن فلا تـــرُدّ دعائي

آمين

اليوم قضينا ما كان علينا من التبليغات، وعصمنا نفسنا من مأثم ترك الواجبات، وحان أن نصرف الوجه عن هذه المباحثات، إلا ما ينفي لبس السائلين والسائلات، وأزمعنا أن لا نخاطب[٥٩] العلماء بعد هذه التوضيحات، ولو سبّونا كما أروا من قبل من العادات، وما غلّظنا عليهم إلا للتنبيهات، وإنما الأعمال بالنيات. فالآن نودّعهم بدموع جارية من الحسرات، وعيون غريقة في سيل العبرات، **وهذه منا خاتمة المخاطبات**.

تـــمّـــــتْ

[59] قد فاتتني أسماء بعض المشايخ الذين دُعوا للمباهلة فأكتبها هنا:

القاضي عبيد الله؛ قاضي مدراس. المولوي محمود من مدراس. المولوي غلام رسول. المولوي شيخ عبد الله من تشك عمر كهاريان- غجرات. صاحبزاده محمد أمين، تشكوري. المولوي كليم الله، متشهياته. نجم الدين من شاديوال. فضل أحمد، قلعدار. غلام علي شاه، منجووال. حافظ سليمان من دنجه كهاريان. المولوي عبد الصمد الحكيم صدر، بيشاور. المولوي رحمة الله برهمي، ميربور- جامون. المولوي حشمة بخروت من ميربور. المولوي نياز أحمد من بلدة كهاريان. خليفه محيي الدين باولي من غجرات. المولوي فيض أحمد دوغه. المولوي صدر الدين ملكي. المولوي آغا خان سوداغر، صدر بيشاور. المولوي عبد الله المحترم. الشيخ شير محمد؛ موظف في مديرية الري. ميان محمد فاضل، راجوال كهاريان- غجرات. المولوي أحمد دين، سادهوكي. المولوي كرم دين، بورانواله. السيد الله دتا، بلاني. غلام محمد. نور دين.

الجدير بانتباه الحكومة الإنجليزية في الهند

إنا قرأنا في جريدة "سول ملتري" أنه يشكو منّا في حضرة الدولة البرطانية، ويظن كأنا أعداء هذه الدولة المباركة، وينبّه الدولة على سوء نياتنا وشرّ عواقبنا، ويحثُّها على أن تضيق علينا الحرية التي شملت طوائف الأقوام على اختلاف مذاهبهم، وتباين مشاربهم. وهذه هي الشيء الذي يُثنى به على الدولة بخصوصيتها ومزيّتها على دول أخرى أعني أنها أعطت نسبة المساواة كل مذهب في نظر القانون، وما خصّ أحدا ليكون محل الظنون. وهذا أمر لا نرى نظيره في زمن الأولين.

وقد كتبنا غير مرة أنا نحن من خدام مصالح الدولة وخادميه من كمال الصدق والأمانة، وامتلأت قلوبنا شكرا وصدورنا إخلاصا بما رأينا منها من أنواع الإحسان والمنة والامتنان. وإنا لسنا من قوم يعصون وليّ النعمة ويخفون في قلوبهم أمور الغش والخيانة ويثيرون الفتن من خبث القريحة. بل نحن بفضل الله نشكر الدولة على مننها، وندعو الله أن ينجينا بها من شر الدنيا وفتنتها، وقد نجونا بها من البلايا والمحن وأنواع الخسران والفتن. ونعيش بالأمن والعافية تحت ظلها الظليل. وحُفظنا من آفات الأشرار بعدله الدميل. إنها أنارت سبلنا وسدَّت خَلَلنا، وإنا نرى في لياليها أمْنًا ما رأينا في نهار قبل هذه الدولة. فما جزاء هذا الإحسان إلا الشكر بخلوص النية. وشكرُهم شيء قد ملئ به روحنا وجناننا وضميرنا ولساننا. ولسنا كافري نعم المنعِمين. ولنا على هذا الدعوى براهين ساطعة ودلائل قاطعة، وهي أنا لا نثني على الدولة من هذا اليوم فقط، بل في هذا نفدت أعمارنا وذابت عظامنا وعليه توفَّت كبارنا وكانوا عند الدولة من المكرمين، وطالما قمنا للحماية بخلوص القلب والمهجة، وأشَعْنا

الكتب في حماية أغراض الدولة إلى بلاد الشام والروم وغيرها من الديار البعيدة، وهذا أمر لن تجد الدولة نظيرها في غيرنا من المخلصين. فلا نعبأ بمفتريات جريدة ولا نخشى تحرير أنامل مفسدة. ويا أسفا على الذي يخوّف الدولة من غوائل عواقبنا ويرغّبها في تعاقبنا. ألم يفكر أننا ذرية آباء أنفدوا أعمارهم في خدمات هذه الدولة؟ أفنسيت الدولة مساعيهم بهذه السرعة؟ لم لا تمنع الدولة أولئك الطغاة المفسدين عن نشر مثل تلك الأكاذيب وإشاعة هذا البهتان العجيب، فإنها سمّ زعاف للذين لا يعرفون الحقيقة ولا يفتشون الأصلية فكاد أن يصدقوها كالمخدوعين. إنه يبكي على حريتنا ولا يرى حريته التي تصول على الصادقين. ويجعل المخلصين من المفسدين. أليس بواجب على أهل الجرائد ألا يتبعوا كلما بلغتهم من الحاسدين من أهل الغرض والنقمة؟ أليس عليهم أن يكتبوا بالصداقة وسلامة الطوية؟ أهم خارجون من حدود القانون؟ وهم من المعفوّين؟

يا أهل الجرائد والمكائد أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟ أهذا خير لكم؟ بل شر لكم لو كنتم تعلمون؟ أتجعل الدولة المخلصين كالمفسدين؟ أو يخفى عليه ما تكتمون في أنفسكم كالمنافقين؟ قد جربت الدولة عواقب آبائنا، ورأت مرارا ما هو في وعائنا، وقد بلغْنا تحت تجاربها إلى ستين. فإنْ حِدْنا قبل ذلك إلى نحو خمسين سنة عن طريق الخلوص، وآثرْنا طرقًا فاسدة كاللصوص، فللدولة أن تظن كل ما تظن كالمجربين العارفين، فإن القليل يقاس على الكثير والصغير على الكبير، وكذلك جرت عادة المتفرسين، وإلا فاتقوا الله واستحيوا ولا تجترئوا إن كنتم صالحين. ووالله إنا نحن براءٌ من تلك التهمة، وما لنا ولهذه المعصية. وتنـــزه النظائر السابقة ذيلنا عن مثل هذه البهتانات والتهم والخرافات. وكيف وإنا لا ننسى إلى أن نموت نعم هذه الدولة ولا منن هذه الحكومة. وقد أوصينا من كتاب الله بشكر المحسنين.

وهي آيات وأحاديث لا يسع المقام سردها الآن، وقد كتبنا من قبل وأبسطنا فيه البيان، فلينظر من كان من الشائقين. وإنا رأينا من هذه الدولة أنواع الراحة وحفظت بها دماؤنا وأعراضنا وأموالنا من أنواع المصيبة وتوارد بها علينا من نعم لا نستطيع أن ندخلها تحت الحصر والإحصاء فندعو لهذه الدولة طول العمر والبقاء. وأي عاقل يسب المحسن وينسى نعمه ولا يذكر المنن؟ نعوذ بالله من سوء الفهم ووضع الرأي في غير محله. وقولنا هذا رد على جريدة "سول". وأما الذي يزعم أن حماية الكفاركيف يجوز، فقد رددنا وساوسه غير مرة وأثبتنا الأمر بكثير من أدلة وأثبتنا أن النبي ﷺ وضع هذا الأساس وقال: ما شكر الله من لا يشكر الناس. فهذا أصول محكم لا يردّه إلا فاسق ولا يقبله إلا صالح ولو بعد اللّتيّا واللّتي. وأما نحن فهذا مذهبنا ونشكر المحسن ولا نرى اختلاف المذاهب، وتصعب علينا خلاف ذلك ونختار عليه الموت. ومن أجل ذلك قد أشعنا رأينا هذا في بلاد الإسلام إلى ما وسع لنا وأمكن، وإن في هذا دليل قاطع على إخلاصنا ولكن للذين لا يبخلون. فحاصل الكلام أنا منـــزهون من تلك التهم ولنا شواهد لا ترد شهادتها ولا تشك في صحتها ونتوكل على الله لا حول ولا قوة إلا بالله وهو أحكم الحاكمين.

ضميمة كتيب عاقبة آتهم

إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد انتهاء الكتيب العربي[60] سألني أحدهم ما هي الآيات التي ظهرتْ تأييدا لدعواك، والتي بالتمعن فيها يمكن أن يدرك أي طالب حق أن هذا الأمر ليس من صنع الإنسان، بل إنها من الله الذي يرسل عباده لتأييد الإسلام في عين الضرورة ويُثبت صدقهم بآياته الخارقة الخاصة.

فليتضحْ أنني وإن كنت قد أجبت على هذا السؤال مرارا في كتبي سابقا، إلا أنني أرى من المناسب أن أكتب هنا مرة أخرى جميع تلك الأمور المتفرقة لمصلحة طلاب الحق، ولعل الوقت قد آن أن يمعنوا النظر في أقوالي. فاستمعوا بآذان صاغية أنْ لتأييد دعواي هناك آيات للعقلاء والمتدبرين لدرجةٍ لو وظَّفوا الإنصاف والعدل لوجدوا لقناعتهم ذخيرة كافية شافية من الخوارق المقنعة، غير أنه إذا كان أحدٌ لا يريد أن يكفّ عن الإنكار - على شاكلة مَن رأى معجزة النبي ﷺ في استجابة الدعاء ونزولِ المطر بعد إمساك المطر طويلا، فقال بعد رؤية المطر: إنها ليست معجزة، إذ قد ظهرت غيمةٌ بالمصادفة فنزل المطر - فلا علاج عندنا لأمثال هؤلاء. لأن أمثال هؤلاء ظلوا يرون الخوارق من سيدنا ومولانا ﷺ، ومع ذلك ظلوا يقولون: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾[61] فالذي يريد أن يرى آية فعليه أن ينظر أولا إلى آية ظهوري في عَين الموعد الذي

[60] يقصد حضرته عليه السلام "مكتوب أحمد". (المترجم)

[61] الأنبياء:٦

ذكَره سيدُنا خاتم الأنبياء ﷺ بلسانه المبارك؛ أي رأس القرن. ثم قد قال ﷺ: إن **في زمن غلبة الصليب** سيظهر إنسان يكسر الصليب، وسمّاه النبي ﷺ المسيحَ ابنَ مريم.

تدبَّروا الآن؛ إن غلبة الصليب قد بلغت أوجها وغمر النصارى العالم كالجراد ونجح القساوسة في إغوائهم الشيطاني نجاحا لم يسبق له نظير، ومضى ١٣ عاما من القرن ومع ذلك لم يظهر إلى الآن كاسرُ الصليب**!!** أو أن النبوءة قد بطلت والعياذ بالله. لعل المشايخ المعارضين يتمنون أن يظل القسوس يدوسون الإسلام تحت أقدامهم قرنا آخر، حتى يطلع القرن الجديد فينزل من السماء مسيحُهم الخيالي، ومن المحتمل أن يخلو ذلك القرن أيضا من المسيح. باختصار، إن هذا الوقتَ الحرج ورأسُ القرن يتطلبان أن يُبعث كاسر الصليب وقاتلُ الخنازير -الذين يجيش فيهم الخنزُ أي الفسادُ - بدلائل بينة قاطعة، فقد ظهر، فمَن أراد فليقبلْه.

ثم هناك آية أخرى؛ هي أنني تنبأت قبل ١٧ عاما - إذ كان هذا العبد المتواضع خاملَ الذكر منطويا منعزلا، ولم يكن يعرفني ولم يكن يزورني أحدٌ - بهذا الوقت الحاضر؛ حيث يلاحَظ إقبالُ الخَلق، وصرتُ مشهورا في العالم، فقد نُشر في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما من اليوم إلهامٌ في هذا الخصوص، وهو "**أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي فحان أن تعان وتعرف بين الناس يأتون من كل فج عميق.**"

فلاحظوا الآن؛ أليس آيةً أن الله تعالى جعلني مشهورا في مئات الألوف من الناس في الهند من أقصاها إلى أقصاها تحقيقا لهذه النبوءة؟ كما يقدَّر عددُ الذين جاءوا للزيارة إلى هذا اليوم بأكثر من ٦٠ ألفًا. ألا تلقي هذه النبوءةُ العاقلَ في حيرة حيث صدرتْ في زمن كان تحقُّقها يبدو بعيد المنال وخلافا للقياس؟

ثم هناك نبوءة أخرى تشكِّل **آية** للمتدبرين- وقد وردت في الصفحة ٢٤١ من الجزء الثالث للبراهين الأحمدية، وقد مضت عليها ١٥ عاما- يقول الله سبحانه وتعالى

فيها مخاطِبا هذا العبد المتواضع: إن المسيحيين سيثيرون فتنة وسيكذبونك في حادث، لَكن الله سيُظهر صدقك في نهاية المطاف، وتنص هذه النبوءة على ما يلي: "**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الفتنة ههنا فاصبر كما صبر أولو العزم. قل رب أدخلني مدخل صدق**". أي لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، أي من المستحيل أن يرضوا، فهؤلاء -أي النصارى- قد خرقوا لله بنين وبنات مع أنه أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له أي ندّ وكفء. سيمكر بك المسيحيون ويمكر الله بهم، ومكرُ الله حسن محض ويفوق مكر الآخرين. عندئذ ستحدث فتنة من النصارى، فلتصبر كما صبر الأنبياء والرسل، وادع الله الآن: يا إلهي أَظهِر صدقي.

انظروا بعينين مفتوحتين بأي وضوح وصراحة تنبئ هذه النبوءةُ عن قضية "آتهم" التي مكر فيها المسيحيون بإخفائهم الحقيقة؛ إذ كانت النبوءة تتضمن صراحةً شرط الرجوع إلى الحق فاستفاد منه آتهمُ، لأنه ظل يخاف النبوءةَ إلى آخر أيام الميعاد حتى صار كالمجانين بسبب الخوف والهيبة، فأخَّر الله عنه الموت وفقا للوعد الموجود في النبوءة. كان المسيحيون يعرفون جيدا أنه قد صار شبيها بالميت خوفا من النبوءة، فلم يُقسم ولم يُثبت اتهام الهجمات، ومع ذلك عقد القسوس العزم على الشر، وظلوا يرقصون بمنتهى التجاسر في مدينة أمرتسر وكثير من المدن الأخرى، أنهم أحرزوا الفتح والانتصار، وأطلق الخبثاء منهم والوقحون جدا الشتائم والسباب وتكلموا ببذاءة، وحدث كما كان الله تعالى قد قال قبل ١٥ عاما بأن المسيحيين سيثيرون فتنة، ويدعمهم المشايخ يهوديو الخصال وأتباعُهم، وأخيرا كما كان الله ﷻ قد أشار في النبوءة "**قل رب أدخلني مدخل صدق**"، ظهرَ صدقُ هذا العبد المتواضع ومات آتهم بعد تجاسره كما ذُكر مرارا في النبوءة خلال سبعة أشهر من صدور الإعلان الأخير.

فلينظر الناس ما أعظم هذه الآيةَ! وهي ليستْ آية واحدة بل تضم آيـــتين؛ إحداهما الإخبار عن فتنة المسيحيين قبل ١٥ عاما من حدوثها، والثانية أن آتهم مات أخيرا بعد ظهور الفتنة بحسب النبوءة وتحقيقا لنبـــوءة أخـــرى، وظهَـــر الصدق. ولو نظرنا إلى هاتين النبوءتين معا ستتجلى أمام أعيننا قدرةُ الله الجليلة والعظيمة[٦٢] وفيها عظمة أخرى أنه بتحقُّقها تحققتْ نبوءة النبي ﷺ أيضا، لأنه

[62] حاشية: لقد كتب "فتحُ المسيح" - عابد الميت، من سكان قرية "فتح جره" التابعة لمديرية بطالة ومحافظة غورداسبور - عَودًا إلى بذاءته السابقة رسالةً قذرة مليئة بالإساءات. وكتب بوقاحته المعهودة أن نبوءة آتهم لم تتحقق. فقد كتبنا شواهد كافية على تحقق هذه النبوءة في كتيب "أنوار الإسلام" وكتيب "ضياء الحق" وكتيب "عاقبة آتهم" وصرّحنا آنفا أن أساس هذه النبوءة وُضع قبل ١٥ عاما من اليوم، وذِكْرها المفصل وارد في الصفحة ٢٤١ من كتاب البراهين الأحمدية، فتحقيق النبوءة بهذه الدقة والتدبير ليس من عمل إنسان.

وإذا ثبت أن نبوءة واحدة من نبوءات يسوع - إله المسيحيين الميت - تساوي هذه النبوءةَ درجةً، فنحن جاهزون لدفع كل نوع من الغرامة. فلم يتنبأ ذلك الإنسانُ الضعيف سوى أن الزلازل تحدث والقحط يصيب والحروب تندلع، فلعنة الله على قلوب استدلَّت من أمثال هذه النبوءات على ألوهيته، واتخذت الميت إلها لها. فأتساءل: ألا تحدث الزلازل على الدوام، ألا يصيب القحط دوما، ألا تستمر الحروب في مكان ما من العالم، فلماذا سمّى ذلك الإسرائيلي السفيهُ هذه الأمور العادية نبوءةً! ألا إنما بسبب مضايقات اليهود. ثم حين سألوه آية قال لهم يسوع المحترم: "جِيْلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ" انظروا كيف فكَّر يسوع في سدّ باب السؤال، فكل من سيفكر في طلب المعجزة منه سيخطر بباله أنه سيعَدّ - بطلبه هذا - من جيل شرير وفاسق. فمثلُه كمثل الشرير المكار الذي كانت روحُ يسوع قد حلَّت فيه، وأشاع في الناس أنه يعرف وِردًا إذا ردَّده أحدٌ فسيتمكن من رؤية الله ﷻ من أول ليلة، بشرط ألا يكون المردِّد ولد حرام؛ فمَن يمكن أن يقول إنه لم يتمكن من رؤية الله بعد قراءة الورد، لأنه إذا قال ذلك سيُعدّ ابن حرام، فأخيرا لم يجد كل مردِّدٍ بدا من التصريح بأنه قد رأى الله ﷻ. فنحن فداء لتدابير يسوع الذي خلق هذه العراقيلَ للتهرب! وهذا كان دأبه على الدوام؛ إذ سأله أحد اليهود ذات

يوم لاختبار شجاعته: يا معلم: أيجوز أن تُعطى الجزية لقيصر أم لا؟ فخطر بباله فورَ سماعِ هذا السؤال أنه إذا قال لا، فسيُعد ثائرا ومتمردا، وكما منع طلاب المعجزة بإسماع نكتة، قام بنفس التصرف هنا أيضا فقال: أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، رغم أنه كان يؤمن شخصيا أن ملِك اليهود يجب أن يكون منهم لا من المجوس، وبناءً على ذلك قد **شُرِيَت الأسلحة** أيضا، وتَسمَّى أميرا أيضا، لكن الحظ لم يحالفه.

يُستشفّ من إنجيل متَّى أنه كان سطحي العقل، إذ لم يكن يعتبر الصرَع - على شاكلة النساء الجاهلات وعامة الناس مرضًا من الأمراض يجب علاجُه- بل كان يراه مسًّا من الجن.

أجل كان معتادا على السبّ والشتم واستخدام اللسان السليط، وكان يستشيط غضبا على أتفه الأمور، كما لم يكن يستطيع كبح الثوائر النفسانية، لكنني لا أرى تصرفاته هذه مدعاة للأسف، لأنه كان يسب بلسانه وكان اليهود ينتقمون بأيديهم.

والجدير بالذكر أن الكذب أيضا كان من خصاله نوعا ما، فالنبوءات التي ذكرها عن نفسه من التوراة لم يوجد لها أثر في تلك الكتب، بل كانت في حق غيره، وكانت قد تحققت قبل ولادته، ومما يثير الخجل الكبير أن تعليمه على الجبل الذي يُعتبر مغزى الإنجيل، **سرقَه من كتاب اليهود التلمود**. وزعم أنه تعليمه، ومنذ اكتشاف هذه السرقة يواجه المسيحيون خجلا كبيرا منذ افتُضح في ذلك، ولعلّه أقدم على ذلك محاولة منه لنيل النفوذ بتقديم التعليم الرائع، غير أن وجوه المسيحيين اسودّت بسبب تصرفه غير اللائق هذا. ثم من المؤسف أن ذلك التعليم أيضا ليس رائعا جدا، إذ يردّه العقل والضمير معا. لقد كان له أستاذ يهودي تعلَّم منه التوراة درسا، ويبدو أن الله إما لم يمنّ عليه بحظ كبير من الذكاء والفطنة، وإما من شر ذلك الأستاذ أنه أبقاه ساذجا. على كل حال وباختصار؛ لقد كان ضعيفا في القوى العلمية والعملية، لهذا اتبع الشيطان ذات مرة.

يقول أحد القساوسة الأفاضل: إنه تلقَّى الإلهام الشيطاني ثلاث مرات في حياته، وبسبب ذلك الإلهام كان قد استعدّ للكفر بالله أيضا.

وبسبب هذه التصرفات كان أشقّاؤه أيضا ساخطين عليه أشد السخط، وكانوا واثقين بأن في قواه العقلية خللا أكيدا، وقد أرادوا على الدوام أن يعالجوه علاجا مناسبا في المستشفى بانتظام فلعل الله يشفيه.

لقد كتب المسيحيون معجزات كثيرة له، لكن الحقيقة أنه لم تظهر منه أي آية، ومنذ أن أطلق على طالبي الآية أشنعَ الشتائم، ووصفهم جيلا شريرا وفاسقا، تخلى عنه الأشراف النبلاء و لم يريدوا أن ينضمّوا بطلب الآية إلى جيل شرير وفاسق. إن قوله: "إن أتباعه سيأكلون السم ولن يتضرروا"، **ظهر كذبه بصراحة،** لأن كثيرين في أوروبا ينتحرون بالسم في العصر الراهن، ويموت منهم ألوف مؤلَّفة. فلو تناول أحد القساوسة ثلاث غرامات من السم الزعاف لمات خلال ساعتين بسهولة مهما كان سمينا، فأين ذهبت هذه المعجزة؟ ثم يقول: "سيقول أتباعي للجبل: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ"، ما أكبره من كذب، **فليُرجع لنا أي قسيس حذاءً مقلوبا إلى وضعه الصحيح** بمجرد الكلام.

ومن المحتمل أن يكون قد شفى أيَّ أعشى بتدبير بسيط، أو قد داوى أي مرض من هذا القبيل، لكن من شقاوته أن كبار الخوارق ظهرت من بِرْكة كانت توجد في الزمن نفسه. ولعله كان يستخدم طين تلك البركة، فبوجود تلك البركة تتبين حقيقة معجزاته تماما، لنفرض جدلا أن معجزة قد صدرت منه، فيتحتم علينا أن ننسبها إلى تلك البركة وليس إليه؛ فلم يكن يملك شيئا سوى المكر والخداع، والمؤسف أن المسيحيين السفهاء يتخذون هذا الرجل إلها!

إن عائلته أيضا مقدسة ومطهرة، إذ كانت ثلاثة من جداته زانيات مومسات تَشكَّل جسمُه من **دمائهن** وقد يكون ذلك شرطا لألوهيته، وأغلب الظن أن مَيله إلى المومسات واحتكاكه معهن كان بسبب قرابة جداته، وإلا فلا أحد من الأتقياء الورعين يسمح لمومس شابة أن تمس رأسه بيديها النجستين وأن ترش على رأسه العِطر النجس من دخلٍ اكتسبته من الزنا وأن تمسح قدميه بشعرها. أما الذي أجاز كل هذه التصرفات فليُقدِّر المقدِّرون سلوكه.

إنه هو الذي كان قد تنبأ بأنه سيعود قبل أن يموت معاصروه، لكنهم لم يموتوا هم فقط، بل قد مات تسعة عشر جيلا خلال تسعة عشر قرنا، و لم يعدْ، فقد مات نفسه، أما النبوءة الكاذبة فلا تزال وصمةَ عار على جباه القساوسة.

فمن حمق المسيحيين أنهم يؤمنون بمثل هذه النبوءات، أما النبوءة عن آتهم التي تحققت بجلاء وصراحة فلا يزالون يشكون في مصداقيتها. الجدير بالتدبر أن هذه النبوءة العظيمة ذُكرت قبل خمسة عشر عاما، وقد تحققت بحسب شرطها ووفقا للإلهامات الأخيرة،

ﷺ كان قد قال: سيكون في الزمن الأخير نزاعٌ وخصومة بين المسيحيين وأهلِ

أفليس إنكارها خبثا صريحا، فهل من وسع الإنسان أن يتنبأ بأمر خفي قبل حدوثه بخمسة عشر عاما، ثم يتمكن من تحقيق النبوءة بحسب الشرط لا خلافه؟

فما أجهل عبدة الميت هؤلاء وما أخبث فطرقم حيث لا يفهمون أمرا مستقيما بسيطا، فليعرف فتحُ المسيح أن آتهم بدخوله القبر قد نكس رؤوس جميع القساوسة، فليس بوسع المسيحيين أن يغسلوا وصمة العار هذه من وجوههم، فلو حلف وما مات خلال عام لكانت حياته مفيدة للمسيحيين، لكنه لم يحلف ولم يرفع الدعوى في المحكمة ولم يثبت اتهاماته الثلاثة. فقد أكد بعمله أنه ظل يخاف النبوءة، أما حين مال إلى التجاسر فقد دخل جهنم بموجب الإلهام الإلهي خلال سبعة أشهر من صدور إعلاننا الأخير؛ فتحقق ما أنبأنا الله ﷻ بإلهامه. فهل تُعتبر هذه النبوءةُ - التي تحققت بجلاء وفقا للتفاصيل التي بينها الله عالمُ الغيب في إلهامه الطاهر قبل خمسة عشر عاما — باطلةً؟ كلا بل إن الفرقة اللعينة التي تكذِّب هذه الآيات الواضحة كاذبةٌ حصرا.

في الأخير نود أن نوضح أننا لم نكن لنتعرض ليسوع المسيحيين وسلوكه قط ولم يكن يُهمنا، غير أنهم دفعونا * بإطلاق الشتائم على نبينا ﷺ بظلم أن نكشف عليهم قليلا من أوضاع يسوعهم، ففتْح المسيح النجس الغبي هذا قد وصف في رسالته التي أرسلها إلي أنه ﷺ كان زانيا بالإضافة إلى سباب أخرى كثيرة، فاضطرتْنا هذه الفرقة الميتة الخبيثة عابدة الميت إلى أن نكتب شيئا من حياة يسوعهم. فليعلم المسلمون أن الله ﷻ لم يذكر في القرآن الكريم يسوع ولم يعرّفنا به، والقساوسة يعترفون أن يسوع ادّعى الألوهية ووصف موسى عليه السلام بأنه قاطع طرق ولصّ، وأنكر النبي المقدس الآتي، حيث قال: إن كل من سيأتي بعده كذّابون. فنحن لا نستطيع أن نصف هذا الرجل المتكبر سيئ التفكير وعدو الصلحاء بالإنسان النبيل الشريف فضلا عن أن نؤمن بأنه نبي. يجب على القساوسة السفهاء أن يتخلوا عن أسلوب الإساءة والشتائم، وإلا لا نعرف ماذا ستُريهم غيرة الله، وهنا نلتمس من كبار القساوسة أن يعزلوا القس فتح المسيح من منصبه، وإن عزله من منصبه هذا منة كبيرة عليه، وإلا فلا نعلم مآل هذه الإساءة والبذاءة. منه

=======

* إذا بدّل القساوسة دأبهم الآن وتعهدوا بأنهم لن يسبّوا نبينا ﷺ في المستقبل، فنحن أيضا نتعهد أننا سنحاورهم بكلمات لينة، وإلا فكما يدينون يُدانون. (منه)

الإسلام، حيث يقول المسيحيون نحن على حق، بينما سيقول المسلمون إنه قد ظهر فينا الحق. عندئذ سيعلن الشيطان أن الحق مع آل عيسى، كما سوف يُسمع صوتٌ من السماء بأن الحق مع آل محمد ﷺ[63]؛ فاعلموا أن هذه النبوءة تتعلق بقضية آتهم، لأن شياطين الأرض دعموا المسيحيين في قضية آتهم وقالوا إن الفتح حالَف المسيحيين، فالمشايخ نجِسو القلوب وبعض أصحاب الجرائد والصحفيين هم من أولئك الشياطين الذين لم يراعوا الحق والصدق والتدين. أما صوت السماء الذي نزل على هذا العبد المتواضع في صورة إلهام إلهي طاهر، فقد شهد مرارا على أن الفتح حليف الإسلام. فانهزم شياطينُ الأرض أخيرا وتحققَ صدقُ صوت السماء. هذا هو الحق الصريح ولا يسع أحدا إنكارُه، فكم من العماية أن يحسب نجِسو القلوب النبوءة المشروطة غير مشروطة، وأي خبث هذا إذ لم يعتبر أحدٌ الموتَ - الذي أصاب آتهمَ بعد تجاسره بلا توقف بحسب الإلهام - آيةً إلهية! أولئك الصحفيون القذرون الأنجاس الذين كانوا مؤيدي آتهم قد لزموا الصمت بتجاهل بعد انكشاف حقيقة النبوءة كأنهم قد **ماتوا**. فافتحوا العيون وانهضوا وتيقّظوا وتحسَّسوا من آتهم، أين هو؟ ألم يُلقِه الحكمُ الإلهي في القبر؟ فكل منصف ذي عدل سيصدق هذه النبوءة، غير أن بعض المشايخ الوقحين قد لا يقرّون بها بألسنتهم، غير أن قلوبهم استيقنتْها.

ثم هناك نبوءة أخرى تشكِّل آية إلهية قد ذُكرتْ في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية وهي "**يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك.**" فهذه النبوءة تتحقق منذ سنوات عدة، إذ قد ألّفتُ كتبا كثيرة باللغة العربية البليغة الفصيحة وعرضتُها على المشايخ المسلمين والمسيحيين وأعلنتُ عن آلاف الروبيات لمن يؤلف مثلها، فلم يقبل أحدهم و لم يبارزني أحد، أفهذا هذيان الإنسان أم آيةٌ من الرحمان؟

---

[63] *وردت هذه الرواية في كتاب الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي. (المترجم)*

ثم هناك نبوءة أخرى تُعدّ آية إلهية قد سُجلت في الصفحة ٢٣٨ من البراهين الأحمدية وهي "**الرحمن علَّم القرآن**" ففي هذه الآية كان الله قد وعَد بتعليم القرآن، فحقق هذا الوعْدَ بحيث لا يقدر أحد على أن ينافسني في بيان معارف القرآن الكريم، إنني أقول صدقا وحقا أنه لو أراد أيُ شيخ من مشايخ هذه البلاد ينافسني في بيان معارف القرآن الكريم بحيث أكتب تفسيرا لسورة من القرآن ويكتب شيخ معارض تفسيرا؛ فلَيواجهنَّ الذلة المتناهية، ولن يقدر على مبارزتي. ولهذا السبب لم يتوجه المشايخ إلى هذا الأمر مع إصراري، فهذا الأمر أيضا هو آية عظيمة الشأن لأهل الإنصاف والإيمان.

ومن آيات الله ﷻ أن رجلا صالحا تنبأ بظهوري قبل ثلاثين عاما من إعلان دعواي، وصرّح باسمي وباسم قريتي وقال إن هذا الرجل سيُعلن دعواه بأنه المسيح الموعود وسيكون صادقا في دعواه وأن المشايخ سيكفرون به جهلا وحمقا، وقد أطلع على هذه النبوءة رجلا صالحا اسمه "كريم بخش" وهو من سكان قرية قرب لدهيانة وقال له إن المسيح الموعود سيزور لدهيانة، ونصحه أن لا يبالي بضجّة المشايخ ولا يقيم لها أي وزن لأن المشايخ لن يكونوا على حق في هذه المعارضة. فحين ذهبتُ إلى لدهيانة بعد الدعوى جاءني كريمُ بخش وأدلى بهذه الشهادة أمام مئات الناس، فقد صدر منه كتيبٌ أيضا بهذا الخصوص، فهذه أيضا آية من الله ﷻ.

ومن جملة الآيات والخوارق آيةُ الخسوف والكسوف في رمضان، لأنه قد ورد في "الدارقطني" صراحة أن القمر والشمس سينخسفان في رمضان تصديقا للمهدي الموعود وسيكون ذلك آية من الله، وقد حدث هذا الخسوف. ولا يقدر أحد على أن يُثبت أنه قد خلا قبلي مدّعٍ انخسف له القمر والشمس في رمضان، فهذه آية جليلة أظهرها الله ﷻ من السماء. في رواية الدارقطني لا يوجد أي تعقيد. فقد حصل الخسوف حسبما ورد في كلمات الحديث

بالضبط، وقد ألّفتُ كتيبا باللغة العربية[64] عن هـــذا الخـــسوف في رمـــضان وشرحتُ فيه هذا الحديث بالتفصيل. أما القول بأن المحدِّثين جرَّحوا بعض رواة هذا الحديث فناجمٌ عن حمق فقط، ذلك لأن الحديث كان يتـــضمن نبـــوءة تحققت في موعدها، فإذا كان الحديث قد كشف عن صدقه بنفسه فأي شـــك بقي في صحته؟ وإن الذين يشككون حتى بعد وجود البراهين على صحتها فهم أَنعام وليسوا أناسا. ولنفرض جدلا أنه قد بقيتْ شبهةٌ في أســـلوب المحـــدِّثين للتحقيق في صحة هذا الحديث فقد أزيلتْ تلك الشبهة من ناحية أخرى. فإذا كان المحدِّثون قد ضعَّفوا حديثا ما بحسب قواعد جرح الرواة وتعديلـــهم وزال ذلك الضعف عن طريق آخر، فلا يجوز للمحدثين الإصرار على تضعيفه. أمـــا هذا الحديث فلم يعتبره أحدٌ موضوعًا وهو موجود في كُتب أهل السنة والشيعة كليهما. ويعرف أهل الحديث جيدا، أن صدق أيِ حديث أو كذبَه لا يتوقف قطعا على رأي المحدثين فيه، بل من المحتمل جدا أن يكون المحدثون قد اعتـــبروا حديثا ما موضوعا وتتحقق النبوءة الواردة فيه في موعدها فيتبين صدقُه، فـــلا همنا قواعدُ المحدثين وإنما يهمنا تحقُّقُ صحة الحديث.

فإذا كشف الله صدق حديث ما بطريق آخر وبرهن على صدقه بما يبعـــث على الطمأنينة والقناعة، فمن منتهى الخيانة والإلحاد أن لا يتخلى المـــرء عـــن الظنون الفاسدة ويقول إن فلانا قد شكَّ في سلوك الراوي الفلاني. فمثله كمثل الذين آمنوا بوفاة إنسان ما بشهادة رواة ثقاة ثم حضر الإنسان الذي اعتُبر ميتا فلم يعتبروه حيًّا حتى بعد مثوله أمامهم، وقالوا إن الرواة ثقات جدا، لـــذا لا نستطيع أن نعتبره حيا. فهكذا قد تلقّى هؤلاء المشايخ العلم، لكـــن العقـــل لم يقترب منهم إلى الآن.

---

[64] *هذا الكتيب هو "نور الحق". (الناشر)*

هنا لا يخلو من الفائدة بيانُ الحكمة: لماذا وصَف الله خسوف القمر وكسوف الشمس اللذين ظهرا في رمضان آيتَين للمهدي الموعود؟ فما السر في ذلك؟

فاعلموا أن الله ﷻ كان يعلم أن علماء الإسلام سيكفِّرون المهدي وسيُصدرون فتاوى التكفير ضده، وهذه النبوءة موجودة في الآثار والأحاديث أنه من المؤكد أن المهدي الموعود قبل قبوله سيسمع فتاوى التكفير من العلماء المعاصرين الذين سيصفونه بالكافر والملحد وسيكيدون لقتله إذا استطاعوا. وبما أن علماء الأمة وزهّاد الملة بمنزلة الشمس والقمر للأرض وبهم يزولُ ظلامُ العالم، لهذا قد استدلّ الله بظلام أجرامٍ سماوية أي الشمس والقمر على ظلمة قلوب العلماء والزهاد، كأن الكسوف والخسوف ظهر في الشمس والقمر الأرضيين أولا بحيث أظلمت قلوب العلماء والزهاد، ثم ظهر في السماء للتنبيه إلى ذلك، ليُعلم أن البلاء الذي نزل على قلوب العلماء والزهاد وأورد عليها حالة الكسوف والخسوف قد شهدت له السماءُ، لأن السماء تشهد على أعمال الأرض.

والحكمة نفسها كانت تكمن في انشقاق القمر الذي ظهر في زمن النبي ﷺ أيضا للدلالة على أن الذين أوتوا نورَ علوم الكتب السابقة لم يَثبتوا على ذلك النور وتمزّقت أمانتهم وتديّنهم، وقد كشفت السماء بانشقاق القمر في ذلك العصر أيضا أن ورثة النور على الأرض أحبّوا الظلام. ومن المؤسف هنا أن الخسوف والكسوف الذي ظهر في السماء في رمضان قبل مدة قد زال، واستعادت الشمس والقمر نورهما وأشرقا كلاهما، غير أن علماءنا وزهّادنا الذين يسمَّون شمس العلماء وبدر العرفاء ما زالوا إلى هذا اليوم مصابين بالكسوف والخسوف.

وكانت في الكسوف والخسوف في رمضان إشارةٌ إلى أن رمضانَ شهرُ نزول القرآن الكريم والبركاتِ، وأن المهدي الموعود أيضا في حكم رمضان،

لأن زمنه أيضا زمنُ نزول معارفِ القرآن وظهورِ البركات كرمضان، فإعراض المشايخ عنه في زمنه ووصْفُهم إياه كافرا بمنـــزلة الخـــسوف والكـــسوف في رمضان. فإذا رأى أحد في المنام أنه قد ظهر الخسوف والكسوف في رمـــضان فإنما تأويله أن العلماء سيعارِضون إنسانا مباركا في زمنه ويـــسبّونه ويُهينونـــه ويكفِّرونه. وقد سمِّي ذلك الشخص الموعود بالمهدي إشارةً إلى أن الناس لـــن يعتبروه مهديًّا أي فائزا بالهدى بل سوف يسمّونه كافرا وملحدا، فقد عُيِّن لـــه هذا الاسمُ للذبّ والدفع سلفا، كما سُمِّي نبيُنا ﷺ **مُحمَّدًا** ردًّا علـــى الـــذين كانوا يذمّونه ليشير إلى أن الأشرار والخبثاء سيذمُّون هذا النبي الجدير بالحمـــد والثناء، لكنه **محمَّدٌ** أي الذي حُمِّد كثيرا وليس مُذمّما كما يزعمون.

ومما يجدر الانتباه إليه أن الوعد في الحديث كان بحدوث اثنين من الخسوف والكسوف. أحدهما خسوف قلوب المشايخ والزهـــاد وكـــسوفها، والثـــاني كسوف الشمس وخسوف القمر، فقد حقق المشايخ الخسوف والكسوف على الأرض بأيديهم، لأنهم بعد الفوز بنور العلم والمعرفة أعرضوا متعمدين عن رجل كان يجب عليهم أن يؤمنوا به، غير أنه كان من الضروري أن يقوموا بهذا إذ قد ورد في الروايات أن المهدي الموعود سيكفَّر في البداية، فقد حقق هؤلاء المشايخ هذا النبأ بتكفيري، كما تحقق الجزء الثاني في السماء.

ولا يغيبن عن البال أيضا أن المهدي وُصف في الحديث بآل محمد ﷺ مثلما وُصِف المسيحيون في الحديث بآل عيسى.

فليتدبر طلابُ الآية؛ أليس هذا الخسوف والكسوف آيـــةً؟ ألا يكـــشف الخسوف والكسوف أن المهدي الموعود قد ظهر، وهو الذي كُذِّب وكُفِّر، **لأن الآية تظهر من أجل تصديق مَن رُفض**، فيا أسفا على مشايخنا السفهاء والزهاد المغترّين الذين لا يتدبرون أن الآثار والأحاديث بيَّنت أن من علامات المهـــدي الموعود أنه سيُكفَّر بشدة في أول الأمر، ثم سوف يظهر لتـــصديقه الخـــسوفُ والكسوف في السماء في رمضان، فقد تحققت هذه العلامة بمنتـــهى الجـــلاء

والوضوح. أفلا يزال أولئك الذين لم ينتبهوا إلى الحق حتى بعد ظهور آية بينة يُدعَون أتقياء ورعين؟ لا تتولد في قلوبهم خشيةُ الله. ما هذه الأقفال على قلوب هؤلاء الذين لم يصدِّقوا أي تصديق!

ومن جملة الآيات السماوية آيةُ موتِ ميرزا أحمد بيك الهوشياربوري. وأنتم تعلمون جيدا أنه قد ورد في النبوءة صراحة أنه سيموت خلال ثلاث سنوات من يوم عقد قران ابنته، ثم لم تكد تمضي ستة أشهر على قرانها حتى وافتْه المنية في هوشياربور. تدبروا الآن ألا يشكل هذا آيةً؟ فهل يعلم هذا الغيب غير الله؟ غير أن الجزء الثاني من النبوءة المتعلق بموت صهره قد تأخر بسبب الشرط المذكور في النبوءة، فتمتَّع صهرُه من الشرط في الإلهام كما تمتع آتهم؛ فقد أصيب أقارب أحمد بيك بهلع وكارثة بعد موته. فكان يجب أن يستفيدوا من الشرط المذكور في الإلهام -وهذه هي السنة الإلهية في نبوءة الوعيد، وحتى لو لم يكن هناك أي شرط كما حدث مع قوم يونس- فلم يمتْ صهرُه عندئذ في الميعاد نتيجة خوفِ جميعِ أفراد الأسرة وبسبب توبتهم ورجوعهم، لكن تذكَّروا أن قول الله لا يمكن إخلافه وأن العاقبة هي ما كتبنا عنها مرارا، لا يمكن أن يُخلَف وعدُ الله. فغاية القول أن موت أحمد بيك هو الآخر آيةٌ من آيات الله.

مثل ذلك قد ظهرتْ أمورٌ غيبية كثيرة، فنبوءة موت البانديت ديانند قبل الأوان، ونبوءة عدم تمكُّن دليب سِنْج من القيام بجولته بالهند، ونبوءةُ تعرّض مهر علي الهوشياربوري لمصيبة قبل الأوان، فكل هذه الأمور يشهد عليها مئات الناس. وهناك قرابة ٣٠٠٠ من أخبار الغيب اطلع عليها بين حين وآخر ممن عاشوا في صحبتي، وكثيرون منهم ما زالوا على قيد الحياة. وأقول صدقا وحقا أن كل من عاش في صحبتي مدة معقولة، فمن المؤكد أنه رأى آيةً من الآيات. وليس هنالك مَن عاش معي إلى مدة من الزمن مِن دون أن يشهد آية أو لم يسمع أي خبر من الغيب. استحلفوا واسألوا ميان عبد الرحيم أو عبد الواحد ابنَي المولوي عبد الله الغزنوي اللذين يكفِّراني الآن وهما من ألد الأعداء؛ ألم

أُسمِع إلهاما في مدينة هوشياربور قبل ١١ عاما "**أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك**". أي توبي توبي أيتها المرأة - والمراد من المرأة هنا أمُّ زوجة أحمد بيك الهوشياربوري- فإن البلاء نازل على ابنتك وابنتها. وقد نزل بلاء واحد إذ مات أحمد بيك، أما بلاء بنت البنت فباقٍ ولن يتركه الله حتى يحققه، لكن لما كانت كلمة "توبي" في الإلهام تُفصح عن الشرط- وقد حققه أقارب أحمد بيك بعد موته؛ حيث خافوا وأصيبوا بذعر وانشغلوا في الدعاء والرجوع لسلامة صهر أحمد بيك- فتأخر موت صهر أحمد بيك بحسب سنة الله تعالى، لأن الرعب الذي رسّخه موتُ أحمد بيك في قلوبهم أدّى بهم إلى التوبة. وواضح أن التجربة تؤثر في الإنسان تأثيرا قويا وتملأ قلبه بالرعب والخوف، فهكذا حدث معهم بعد موت أحمد بيك.

كذلك يجب أن يُسأل الشيخُ محمد حسين البطالوي حلفا: أليس صحيحا أني كنت عنده في بيته بالمصادفة قبل زواجي في دلهي إذ طلب مني أثناء الحديث أن أذكر له أيَّ إلهام جديد إذا كنت قد تلقيتُه، فأسمعْته إلهاما جديدا كنت قد تلقيته في تلك الأيام ويتعلق بهذا الزواج والجزء الآخر له، وهو "**بكر وثيب**" أي قد قُدِّر لي أن أتزوج بكرا أولا ثم ثيبا؟ أنا أتذكر هذا الإلهام ولا أعتقد أن محمد حسين قد نسيه، ولا زلت أتذكر بيته الذي أسمعتُه فيه هذا الإلهام جالسا على كرسي، و لم يكن لحادث أحمد بيك أيُّ أثر و لم أكن قد فكرت في الزواج الثاني، فإذا أراد فيمكن أن يفهم أن ذلك كان آيةً من الله قد رأى تحقُّقَ جزء منها، أما الجزء الثاني المتعلق بالزواج من **ثيب** فسيراه في المستقبل[65].

---

[65] *كتب المسيح الموعود عليه السلام في حقيقة الوحي: إن الله تعالى وضع لظهور هذا القران الذي عُقد في السماء شرطا نُشر في حينه ونصه: "أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك". فلما حققوا الشرط فسخ النكاح أو أُجِّل. ألا تعلمون: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾؛ فسواء أفي السماء عُقد القران أم عند العرش فإن الموضوع كله كان مشروطا بشرط على أية حال. يجب التأمل بالابتعاد عن الوساوس الشيطانية، فيما إذا كانت نبوءة*

ثم هناك إلهام آخر نشرته في شباط/ فبراير ١٨٨٦، هو أن الله سيجعل الثلاثة أربعةً. في ذلك الوقت لم يكن أي أثر لهؤلاء الأولاد الثلاثة، وكان الإلهام يعني أنه سيولد لي ثلاثةُ أولاد يتبعهم آخرُ فيجعل الثلاثة أربعةً، فتحقَّق الجزءُ الأكبر منه أي قد وهبني الله ثلاثة أبناء من هذا الزواج وهم موجودون، وأنتظر الرابع الذي سيجعل الثلاثة أربعة، انظروا الآن ما أعظم هذه الآية! فهل يقدر الإنسان أن يتنبأ أولا بولادة ثلاثة أو أربعة أولاد افتراءً منه ثم يولدون فعلا؟

ثم هناك آية أخرى هي أنني تنبأْتُ قبل ولادة كل واحد من هؤلاء الثلاثة الموجودين الآن، فالنبوءة عن ولادة الابن الأكبر "**محمود**"، منشورة بصراحة مع اسمه في الإعلان الأخضر الذي نشرتُه عند وفاة الابن الذي سبقه على أوراق خضراء كثيرة في صورة كتيب، أما "**بشير**" الابن الأوسط فالنبوءة عن ولادته موجودةٌ في الإعلان المنشور على أوراق بيضاء - الصادر بعد الإعلان الأخضر بثلاثة أعوام- وأما ابني الأصغر "**شريف**" فالنبوءة عن ولادته موجودة في كتاب "ضياء الحق" و"أنوار الإسلام"، انظروا الآن! ألا يشكِّل كلٌّ ذلك آيةً من الله عالِمِ الغيب أنه أنبأني دائما قبل كل بشارة.

النبي يونس عليه السلام - التي أُخبِر فيها أنه قد تقرر في السماء أن العذاب سينزل على القوم خلال أربعين يوما ولكنه لم ينزل مع عدم التصريح بأي شرط فيها- أقل شأنا من عقد القران. فهل الإله الذي ألغى حُكمه المصرَّح به كان متعذرا عليه سبحانه وتعالى أن يلغي القِران أو يؤجِّله إلى وقت آخر؟ (حقيقة الوحي) (المترجم)

ثم تحققت لي حاليا نبوءةٌ أخرى إذ كنت قد أُنبئتُ سلفا أن خطابي الـــذي سيُقرأ في مؤتمر الأديان المنعقد في لاهور سيفوق جميع الخطابات، فنشرتُ إعلانا في ذلك مسبقا، وأسجله في الحاشية هنا[٦٦].

---

[66] **صورة طبق الأصل للإعلان**

بشرى عظيمة لطُلاب الحق

في المؤتمر الأعظم للأديان الذي سوف يُعقد في قاعة المدينة بلاهور في ٢٦، ٢٧، ٢٨ ديسمبر ١٨٩٦م سوف يُتلى فيه خطابٌ لهذا العبد المتواضع يتناول بيان كمالات القرآن الكريم ومعجزاته. إنه يفوق الطاقات البشرية؛ وهو آية من آيات الله، وقد سطرته بتأييد إلهي خاص. إنه يتضمن من حقائق القرآن ومعارفه ما سوف يُثبت –كالشمس في كبد السماء– أن القرآن حقا كلامُ الله وكتابُ رب العالمين. وإنني على يقين مِن أنّ مَن يستمع للخطاب من أوله إلى آخره ردًّا على الأسئلة الخمسة، سيتولد فيه إيمان جديد، وسيلمع بداخله نور جديد، وسيفوز **بتفسير جامع** لكلام الله القدوس. إن خطابي خالٍ مما يأتي به البشر من كلمات فارغة، ومنـــزه عن شوائب الهتافات الزائفة.

إن الشفقة الخالصة على بني آدم دفعتني الآن لكتابة هذا الإعلان* لكي يشاهدوا حُسن القرآن الكريم وجمالَه، ويدركوا كيف أن معارضينا – بظُلمٍ منهم – يحبون الظلام ويكرهون النور.

لقد أخبرني الله العليم **بوحيه** أن هذا هو الخطاب الذي **سوف يتغلب على الخطابات الأخرى كلها**، وأن فيه من نور الحق والحكمة والمعرفة ما سيجعل الأمم الأخرى يندمون ويخجلون شريطة أن يحضروا قراءته ويستمعوا له من أوله إلى آخره؛ ولن يستطيعوا أن يُخرجوا من كتبهم كمالات كهذه سواءً أكان هؤلاء من المسيحيين أو أتباع ديانة "سناتن دهرم" الهندوس أو غيرهم؛ ذلك لأن الله تعالى **قد أراد** أن يتجلى في ذلك اليوم عظمةُ كتابه الكريم.

لقد رأيت في **عالم الكشف** بشأن هذا الخطاب أن يدًا من الغيب حطت على قصري، فخرج منه بلمسها نورٌ ساطع انتشر فيما حوله، ووقع هذا النور على يديّ أيضا. وعندئذ

وتحقيقا لإلهامي هذا قد ظهر لخطابي هذا في مؤتمر الأديان قبول كبير لدرجةِ أنِ اعترف المعارضون أيضا بأن ذلك الخطاب احتل المركز الأول من بين الخَطابات، ولقد أرسلتُ الإعلان الإلهامي هذا إلى المشايخ محمد حسين

هتف شخص واقفٌ بجواري بصوت عال. "**الله أكبر، خَرِبَتْ خيْبر**". وتفسير هذا الكشف أن القصر يرمز إلى قلبي الذي هو مهبط للأنوار ونزولها، وأن النور النازل يعني المعارف القرآنية، والمراد من خيبر هو جميع الأديان الفاسدة التي تشوبها شوائب الشرك والباطل، والتي رفعت البشرَ إلى مقام الله تعالى؛ أو حطت الصفات الإلهية من محلها الأعلى. فقد تكشّف لي أن انتشار هذا الخطاب على نطاق واسع، سوف يكشِف زيف الأديان الباطلة، وأن حقّانية القرآن سوف تنتشر يومًا فيومًا في الأرض حتى تكتملَ دائرتها.

ثم نُقلتُ من حالة الكشف إلى حالة الإلهام وأُوحيَ إلي:

"**إن الله معك. إن الله يقومُ أينما قمتَ**".

وهذا تعبير مجازي يؤكد التأييد الإلهي.

لا أريد الآن أن أكتب أكثر من ذلك وإنما أحثّ الجميع أن يحضروا المؤتمر في أيامه في لاهور لسماع هذه المعارف، ولو تكبدوا في سبيل ذلك بعض الجهد والعناء. ولو فعلوا ذلك لنالت عقولهم وإيمانهم من البركات ما يفوق تصورهم.

والسلام على من اتبع الهدى.

العبد المتواضع، غلام أحمد من قاديان

٢١-١٢-١٨٩٦م

* **حاشية متعلقة بإعلان ٢١-١٢-١٨٩٦:** لقد دعا السيد سوامي شوغن تشاندر في إعلانه المنشور المسلمين والمسيحيين والآريين، وناشدهم بالله أن يبيّن زعماؤهم الدينيون المعروفون مزايا دياناتهم في هذا المؤتمر. وها نحن نخبر السيد سوامي أننا -احترامًا وتبجيلا لهذا القَسم العظيم- على استعداد لتحقيق مطلبه. وسوف يُتلى خطابنا إن شاء الله في المؤتمر لأن الإسلام دين يحض المسلمَ الصادق على الاستجابة الكاملة إذا دُعي إلى عمل ما باسم الله تعالى. وسوف نرى الآن مدى إخلاص إخوانه الآريين الهندوس لشرف إلههم "برميشور"، ومدى تعظيم القساوسة لإلههم و"يسوع"، وما إذا كانوا مستعدين لحضور المؤتمر باسم الإله القدوس العظيم. منه

البطالوي وأحمد الله وثناء الله الأمرتسريَين، كما أُرسلَ إلى المسيحيين أيضا قبل الأوان.

فقولوا الآن، أليس هذا آيةً من الله الذي أنبأني سلفا أن موضوعك سيفوق كل خطاب حصرا؟! فالعظمة التي أحرزها ذلك الخطاب والتعظيم الذي حازه، قد أثار ضجة في مدينة لاهور إذ قد سُمع باهتمام بالغ. هل يجهله محمد حسين، أوَلا يعرف ثناءُ الله هذا الحادث؟ فما هذا الإلحاد الذي يدفعهم إلى إنكار آيات واضحة جلية؟ هل يقدر أحد على افتراء هذا الكمِّ الهائل من أخبار الغيب[٦٧]؟

---

[67] كثيرون في هذا العالم منخدعون؛ حيث ينظرون إلى إعلام الغيب - الذي يُكشف من الله ﷻ على عباده الخواص - بنظرة الإهانة والتحقير، وبعض أصحاب الزوايا الجهلة والمدّعون بالزهد والمشْيَخة يصيحون فور سماع معارف الإلهام أنها لا شيء وأنه لا حقيقة لها، إذ يتمتع بها أدنى مريدينا أيضا. وبعضهم يقول إنها مرتبة ناقصة للأحوال البدائية ويجب اجتيازُها، وأننا نودّ أن نجذب بقيادتنا وإرشادنا مريدينا إلى فوق، فهذا لا شيء يُذكر.

فاعلموا أن كل هؤلاء هم شياطين الإنس ويريدون أن يطفئوا نور الله، فصحيح أن أدنى مؤمن أو حتى كافر يتمتع نادرا برؤيا صادقة كما يمكن أن تُلقَى جملة مكسَّرة إلهاما على قلب كل مؤمن، بل يمكن أن يتلقاها أحيانا حتى الفاسق أيضا ترغيبا أو ترهيبا، غير أن الأمر الذي يقدّمه هذا العبد المتواضع.. أعني المكالمات الإلهية، فلا يتلقّاها إلا الخواص والأبرار من عباده. والبديهي الجلي أن أحدا بهذا الاشتراك البسيط لا يُحرز اللقب الذي يخص الفرد الأكمل والأتم بفضل حضرة الأحدية. لاحظوا بالنظر إلى اختصاصات الدنيا، هل يمكن أن يُعد الإنسان بنّاءً كاملا ماهرا بوضع لبنة واحدة فقط في جدار؟ أو هل يمكن أن يسمَّى طبيبًا مَن يصف دواء لمرض ما؟ أو هل يُعتبَر أحد بتعلُّم تعبير واحد من اللغة العربية أو الإنجليزية إمامًا لتلك اللغة؟ فالسفلة المنحطّون والفُساق أيضا يشتركون في الفوز برؤيا صادقة مع أنبياء الله الطاهرين، فهل بهذا الاشتراك الضئيل يمكن أن يُعدّوا سواسية؟ فهل يستوي درجةً الأنبياءُ الطاهرون والفُسّاق.

هذه أخطاء الجهلة التي تكاد تحيط بنفوسهم الأمارة لقلة التدبر. ومن الصواب أن من سنة الله تعالى المستمرة مع الصوفية الناقصين بل مع الفُسّاق والفجار والكفار أيضا، أنهم على سبيل الندرة يحظون برؤيا صادقة، كما يسمعون أحيانا جملة مكسورة إلهاما، أحيانا

يرون الميت في الكشف أو يُكشف عليهم حالُ روحٍ لصاحب قبر، لكنهم مع كل هذه المناظر الناقصة لا يُسمَّون حائزين على أيِّ كمال. وإنما يُذيق الله هؤلاء الخبثاءَ أو الزهّاد الناقصين طعمَ الرؤيا أو الكشف أو الإلهام ليتأكدوا أن هذه القوة موجودة لدى الجميع كبذرة وأمام كلٍّ واحد مجالٌ للتقدم والرقي ولم يرد الله ﷻ أن يوقف أحدا، فهذه الإراءة التي تتم في حق الزهاد الناقصين أو الفسّاق والفجّار إنما الغاية منها لتتقوى هِمتُهم ويزيد شوقُهم ويستعدوا للتقدم، وفي هذه الرؤى يدخل كثير من أضغاث الأحلام أيضا.

باختصار؛ إن هذا الأمر ليس من أمارات الكمال وإنما هي علامة لوجود الكفاءة والجدارة نوعا ما، وأنا أعلن هنا أن كلَّ مَن كفَّر هذا العبدَ المتواضع أو كذّبني مِن الزهّاد فهم محرومون من نعمة المكالمة الإلهية الكاملة هذه، وإنْ هم إلا من يهذون ويتكلمون بهراء.

أما حقيقة المكالمة الإلهية فهي أن يشرّف الله ﷻ بمكالمته الكاملة كالأنبياء مَن تفانى في نبيّه. فكليمُ الله في هذه المكالمة يكلِّم اللهَ ﷻ وجها لوجه، حيث يسأل اللهَ ويجيبه حتى لو سأله ﷻ خمسين مرة أو أكثر أجابه ﷻ. إن الله تعالى يمنّ على عبده الكامل ثلاث نِعَم، **أولا**: يجيب معظم أدعيته ويُطلعه على الاستجابة قبل الأوان، **ثانيا**: يُظهره الله ﷻ على غيبه، إذ يكشف عليه كثيرا من أمور الغيب. **ثالثا**: يكشف عليه كثيرا من العلوم الحكمية للقرآن الكريم عن طريق الإلهام، فالذي يكذِّبني ثم يدّعي أنه يتمتع بهذه الأمور فأنا استحلفه أن يباريني في هذه الأمور الثلاثة، حيث تُنتخَب سبعُ آيات من القرآن الكريم للتفسير بالقرعة، وبعد الاتفاق عليها يكتب الفريقان تفسيرها، أي يكتب خصمي معارفها بالإلهام وأنا سوف أكتب من إلهامي، ولْيقدِّم بعضَ إلهامات تبشّر بقبول الدعاء سلفا، وذلك الدعاء ينبغي أن يكون فوق طاقة البشر، وكذلك أقدّم أنا، وليكشف بعضَ أمور الغيب المتعلقة بالمستقبل وكذلك سأكشف أنا، وينبغي أن يُنشر تصريحُ كلا الفريقين في الجريدة. عندئذ سيتبين صدقُ كل واحد وكذبُه، ويجب أن يُتذكَّر أنهم لن يفعلوا ذلك أبدا، فلعنة الله تنـــزل على قلوب المكذبين، فلن يريَهم الله نورَ القرآن الكريم، ولن يجيب دعاءهم مقابلي، ولن يكشف عليهم أمور الغيب كما ورد: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (*الجن: ٢٧-٢٨*)، فها قد نشرتُ إعلانا؛ فمن لم يبارزْني بطريق مستقيم، ولم يتخلَّ عن التكذيب، فعليه لعنةُ الله وملائكته والصالحين أجمعين، **وما على الرسول إلا البلاغ**. منه

وهل من علامات الكذاب أن ينال مثل هذا التأييد الإلهي، وأن يعظَّم الدجالُ الكاذب في مثل هذه المؤتمرات العامة، ويُذَلّ صادقٌ كمحمد حسين - إذا كان صادقا - ويُسوَّد وجهه؟ أكان ذلك كله مكرا إنسانيا أم فعلا إلهيا؟

أنشر إعلان عاما مرة أخرى أيضا لطلاب الحق أنه إذا كانوا حتى الآن لم يدركوا الحقيقة، فليحققوا القناعة من جديد ويطلبوا الطمأنينة. وليتذكروا أن ستة أنواع من آيات الله تؤيدني.

أولا: إذا أراد أحد المشايخ أن ينافس كتابي بلاغةً وفصاحةً فسوف يواجه الذلة والهوان، وها أنا أخوِّل كل متكبر مختال أن يجرِّب حظه مقابل مكتوبي العربي هذا، فإذا استطاع أن يؤلِّف مقابل كتابي العربي كتيبا بالحجم نفسه في النثر والنظم، ثم إذا صدَّقه أحدُ الذين لغتُهم الأم هي اللغةُ العربية مقسِمًا، فأنا كاذب.

ثانيا: وإن لم تقبلوا هذه الآية فليكتب معارضيّ مقابلي تفسيرا لأي سورة من سور القرآن الكريم، حيث نجلس معا في مكان ثم نفتح القرآن الكريم لأكتب تفسيرا للآيات السبع الأولى حيثما فُتح باللغة العربية وليكتب خصمي أيضا، وإذا لم أحرز تفوقا صريحا في بيان الحقائق والمعارف فأنا كاذب.

ثالثا: وإن لم تقبلوا هذه الآية أيضا فينبغي أن يقيم عندي شيخٌ من معارضيَّ المشهورين لمدة سنة واحدة، وإذا لم تظهر على يدي في هذه المدة أيُّ آيةٍ خارجَ قدرة البشر فأنا كاذب.

رابعا: وإن لم توافقوا على هذا أيضا فأقترح أن يَنشر بعض أعدائي البارزين إعلانا أنه إذا ظهرتْ آية خارقة خلال سنة بعد هذا التاريخ فسنتوب ونصدّق، وإذا لم تظهر على يدي أيُّ آية تفوق قدرة البشر - خلال سنة بعد صدور ذلك الإعلان - سواء كانت نبوءة أو غيرها، فسوف أقرّ أني كاذب.

خامسا: وإن لم تقبلوا هذا الاقتراح أيضا فليباهلْني[٦٨] الشيخُ محمد حسين البطالوي والمشايخ البارزون الآخرون، وإذا سلِم واحد منهم بعد المباهلة من تأثير دعائي عليهم فسأعترف بأني كاذب.

[68] حين اطلع المولوي ثناءُ الله الأمرتسري على دعوة المباهلة ذكر في رسالته مباهلةَ المولوي عبد الحق الغزنوي، ولعله يقصد بهذا الذكر أن الأخير لم يتعرض لأي بلاء بعد تلك المباهلة، ولم يتحقق أي تأثير إيجابي للمباهلة، فأُخبره ورفاقَه أنه أولاً ليس من الصحيح أن عبد الحق لم يتعرض فعلا لأي ذلة حقيقية، أو لم نحرز أي عزة حقيقية كما سأبينه لاحقا. كما لم تكن تلك المباهلة في الحقيقة بطلب مني، ولم أكن أحب أن أدعو على عبد الحق ولم ألتفت إلى ذلك قط حتى بعد المباهلة، فالله تعالى يعلم جيدا أني لم أدعُ على عبد الحق قط ولم أصرف جيشان قلبي إلى هذا الجانب قط. لكن ظلم المشايخ الأغبياء قد تجاوز الحدود الآن، لهذا ألتمس من كل مكفِّر أن يباهلني لاستصدار الحكم السماوي. وحتى لا تنشأ الشبهات فيما بعد فقد اشترطت أن يتقدم إليَّ بطلب المباهلة على الأقل عشرةٌ من الذين دُعوا إلى المباهلة، ليتجلى نصرُ الله بصفاء ولا يبقى أي فرصة للتأويل، ولئلا يقول أحد فيما بعد إن خصمه كان رجلا واحدا فتعرَّض بالمصادفة لمصيبة. بعض المشايخ الخبثاء الذين هم من طينة اليهود يقولون للتستر على الحق أن عبد الحق انتصر في المباهلة السابقة، لأن النبوءة عن موت آتهم لم تتحقق، إذ لم يمت آتهم. غير أن مجذومي القلوب وأعداء الإسلام هؤلاء لا يفهمون، فمتى وفي أي وقت صرحتُ بإلهام أن آتهم سيموت في الميعاد لا محالة، وفي أي كتاب أو إعلان كتبنا أن آتهم سيموت خلال هذه المدة بلا أي شرط؟ إن أنجس الحيوانات في العالم وأجدرها بالاشمئزاز والقرف هو الخنزير، لكن الذين يكتمون الحق والشهادة الصادقة من أجل الثوائر النفسانية هم في الحقيقة أنجسُ منه.

فيا أيها المشايخ آكلي الجِّيَف وذوي الأرواح الشريرة، ويحَكم لقد أخفيتم شهادة الحق للإسلام بسبب عدائي. وأنى لكم يا ديدان الظلام أن تحجبوا أشعة الصدق البراقة، أفلم يكن من الضروري أن يراعي الله الشرط المذكور في النبوءة؟ فيا أيها الهاربون بعيدا من الإيمان والإسلام، قولوا حقا وصدقا ألم يكن في النبوءة شرطٌ كان يمكن بالوفاء به أن يتأخر موت آتهم؟ فلا تكذبوا ولا تأكلوا النجاسة التي أكلها المسيحيون.

انظروا بفتح العيون؛ فقد تحققت هذه النبوءة بكل بريقها، فلا تحسبوها نبوءة واحدة فحسب، بل هما نبوءتان تحققتا في موعدهما، أولاهما النبوءة الواردة في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية التي صرّحت قبل ١٥ عاما من اليوم بكلمات واضحة أن المسيحيين سيثيرون فتنة، وسيدعمهم أناس ذوو خصال اليهود وسيقومون بمكر عظيم لكتمان الحق ويؤذون كثيرا لكن الصدق سينكشف أخيرا. فكان الصدق نفسه الذي صدرت هذه النبوءة قبل ١٥ عاما تأييدا له. ثم أقول إنه الصدق نفسه الذي جعل آتهم بعد سماع النبوءة خائفا مذعورا كمجرم، ثم أقول إنه الصدق نفسه الذي دفع آتهم لنسج البهتانات الثلاث، ثم أقول إنه الصدق نفسه الذي منع آتهم من القسم، ثم أقول إنه الصدق نفسه الذي ردع آتهم بعد تعرضه لهذا الإيذاء من رفع القضية لدى الشرطة، ثم أقول إنه الصدق نفسه الذي بسببه سقط آتهم في حفرة القبر بعد تسويد وجوه جميع القساوسة خلال سبعة أشهر من صدور الإعلان الأخير بموجب الإلهامات الأخيرة.

لو قُرِئتْ النبوءة عن آتهم مع النبوءة الصادرة قبل ١٥ عاما في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية، لتبين أنه إعجاز بارز يمكن أن تلين به قلوب كبار الكفار، وهذه النبوءة تشرق كالشمس، لكن بماذا نشبِّه هؤلاء المشايخ؟ فهم يُشبهون ذلك الأعمى الذي أنكر وجود الشمس وكان يركز كثيرا في المحاضرات على أن لا دليل على وجود الشمس، وعندئذ قالت له الشمس: أيها الأعمى من الولادة، بأي دليل تقتنع بوجودي؟ فالأفضل أن تدعو الله تعالى ليهب لك العيون، فعندما تكون لك عينان فسوف تتمكن من رؤيتي بسهولة.

ومما يثير الغضب أن الحادث الذي أنبأ الله بحدوثه قبل ١٥ عاما قد ظهر وفق ذلك وتحقق بحسب الشرط، ودخل آتهم في القبر خلال سبعة أشهر من صدور الإعلان الأخير وفق إلهام آخر منشور في الزمن نفسه، وتحققت النبوءة بجميع تفاصيلها، والنزاع الشديد الذي حصل بيننا وبين المسيحيين كان رسول الله ﷺ أيضا قد تنبأ به قبل ثلاثة عشر قرنا.

وقد ظهر كل هذا لكن بعض المشايخ العميان عديمي الإيمان والمسيحيين خبيثي الطبع لا يزالون ينكرون إلى الآن سراج ظهور الحق. إن ما أشار إليه المولوي ثناء الله الأمرتسري إجمالا- بعد ذكر مباهلة عبد الحق- أن آثار النصر الإلهي حالفت عبدَ الحق بعد المباهلة، فهذا قتلُ حقيقة عظيمة الشأن، وكذبة قذرة تقشعر منها جلود المؤمنين.

فالمؤسف أن هؤلاء يحبون كثيرا أن يُدعَوا بالمولويين لكنهم بعيدون عن التقوى والإيمان بُعد المشرقين، فإذا كان المولوي ثناء الله يقصد من هذه الكلمات أن المسيحيين أثاروا ضجة كبيرة في أمرتسر بعد مضي ميعاد النبوءة، وأن فرقة المسيحيين النجسة هذه ترقص في الأزقة والأسواق كالمومسات، حيث كان جميع القساوسة والمشايخ على شاكلتهم وبعض الصحفيين النجسين يسبّون هذا العبد المتواضع وكانوا يسيئون إلي بأنواع البذاءة، فكأنه كان أثر لمباهلة عبد الحق. فأنا أؤكد للمولوي ثناء الله أن كل ثورة وبذاءة غير مبنية على الأحداث الثابتة وكانت مجرد **سوء الفهم** وقصره، لا تقدر على أن يقدح كرامة أهل الحق شيئا، كما لا يمكن أن يعتبر بها أي معارض فاتحا، بل إن الفرحة الكاذبة لهؤلاء تصير أخيرا عذابا يفيض باللعنة. كما أن الذين أخرجوا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من وطنه وأساءوا إليه كثيرا وعاملوه بوقاحة وتجاسر، أو فرعون الذي طرد موسى عليه السلام من بلاطه مرارا وسمّاه كافرا وأهانه كثيرا بحسب زعمه، كذلك حين لم يُجب المسيح على اليهود على نزول إيليا بردٍّ مقنع بحسب رأيهم، سخروا منه كثيرا وسمّوه ملحدا، وقد ضربه أغلبية الناس وبصقوا على وجهه وجُلِد أيضا وأهانوه كثيرا بحسب زعمهم، لكن تلك الأفراح كلها كانت في الحقيقة كاذبة ولم يكن أساسها على الحقائق، لذا لا نستطيع القول إن هؤلاء الأنبياء الأطهار أصابتهم ذلة في الحقيقة أو هذه الإساءة نالت منهم شيئا، أو نال أعداؤهم فتحا حقيقيا فعلا. انظروا إلى القساوسة المعاصرين آكلي النجس مثلا كيف يهينون ويسيئون إلى سيدنا ومولانا فخر المرسلين وخاتم النبيين سيد الأولين والآخرين ويطلقون عليه آلاف الشتائم ويتهمونه كذبا، ويسمونه - بسيرتهم الشيطانية - قاطعَ الطرق والمضل والزاني والعياذ بالله. كما قام بمثل هذه الإساءات إليه ﷺ فتحُ المسيح من سلالة الشيطان النجسة المُعيَّن في فتحْجَره، فهل تأثَّر بإساءات الخبثاء- أكلةِ الجيفة هؤلاء الذين عكفوا على عبادة ميت لا شيء تاركين الإله الحي القيوم - شأنُ سِراج الهدى ذلك؟ كلا بل انقلبت كل هذه الإساءات والاعتداءات حسراتٍ عليهم.

فهكذا إذا لم يستوعب القساوسة العميان أو المشايخ العُور، حقيقةَ قضية آتهم وأساءوا واستخدموا لسانا سليطا، فالذلة المترتبة على سوء الفهم هذه أصابتْهم في الحقيقة، وسوَّد هذا الخطأُ وجوههم، ولعنةُ ترك الحق نزلت عليهم، أما أنا فقد تاب على يديّ مئات السعداء باكين أنهم كانوا خاطئين. باختصار لا تترتب على فرحة كاذبة لأحد إدانةُ أحد،

كما ليس من شأن أي تهمة باطلة أن تنال من شرف أحد في الحقيقة، ولا يُعدّ ذلك فتحًا لأحد في الحقيقة، بل إنها وصمة لعنة على الذين احتفلوا بفرحة كاذبة في نهاية المطاف.

فكل هذه الاحتفالات والأفراح التي قام بها هؤلاء الأنجاس الأشقياء في قضية آتهم عادت عليهم بالندامة والحسرة.

فابحثوا الآن عن آتهم، ألم يدخل القبر وفق ما ورد في النبوءة، ألم يُلقَ به في الهاوية؟

أيها العميان إلامَ أشرح لكم مرارا وتكرارا؟ أفلم يكن من الضروري أن يحقق الله ﷻ إلهامه المقدس بمراعاة الشرط الموجود فيه؟ ألا إن آتهم كان قد فارقتْه الحياة حين أقيمت عليهم الحجة مني بتواترٍ بإصدار إعلان أربعة آلاف روبية ولم يستطع أن يرفع رأسه، ثم لم يتركه الله ﷻ حتى سلَّمه لقابض الأرواح.

لقد تبينت النبوءة من كل ناحية، فإذا كنتم ما زلتم تصرون على اختيار جهنم فلا أستطيع أن أمسك بمَن يريد الوقوع فيها عن عمد. فكل هذه الأحداث من النوع الذي إذا اطَّلع عليه المتقي كاملا يقشعر منها جلده، فيتقي إنكارَ هذه النبوءة الواضحة حياءً من الله. أنا أعلم يقينا أنه إذا أنكر أحدٌ صدق هذه النبوءة مقسما بالله ﷻ أمامي فلن يتركه الله ﷻ دون عقاب، لكن يجب أن يطَّلع أولا على جميع هذه الأحداث بالتفصيل، ذلك لئلا يكون جهلُه شفيعا له، ثم ينبغي أن يقسم بالله على أنها ليست من الله وأنها باطلة، ثم إذا لم يَهلك خلال سنة بوبالٍ من هذا القسم أو لم يتعرض لمصيبة خارقة، فها أنا أُشهد الجميع وأقول إنني سأعترف في هذه الحالة أني كاذب. وإذا كان عبدُ الحق مصرًّا على ذلك فليقسم هو، وإذا كان محمد حسين البطالوي يُركّز على هذه الفكرة فليتقدم في الميدان، أما إذا كان المولوي أحمدُ الله الأمرتسري أو ثناءُ الله الأمرتسري يظن ذلك فمن الواجب عليهما أن يُثبتا تقواهما بالحلف، وتذكّروا يقينا أنه إذا أقسم أحدهم على أن نبوءتي عن آتهم لم تتحقق وأن النصر كان حليفَ المسيحيين، فسوف يُهينه الله ﷻ ويسوِّد وجهه ويُهلكه بموت اللعنة، لأنه أراد أن يكتم الصدق الذي ظهر على الأرض بإذنٍ من الله ومشيئته من أجل الإسلام.

لكن هل سيُقسمون بالله يا ترى؟ كلا لن يقسموا أبدا لأنهم كذابون، ويأكلون جيفة الكذب كالكلاب.

إذا سأل سائلٌ هنا فقال: صحيح أن في مباهلة عبد الحق لم يكن قصدُ الدعاء على أحد من هذا الجانب، غير أن الذي برز لمباهلة الصادق فيجب أن تظهر بعد هذه المباهلة أمورٌ يتوصل المرء بإمعان النظر فيها أن المعارض واجه الذلة والهوان، وتحققت عظمتي أنا.

فاعلموا أن تفصيل هذه الأمور كالتالي، وقد تسببت في عزتنا بحسب حكم ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٤)

أولا: لقد تحققتْ نبوءتي عن آتهم في مضمونها الحقيقي، وفي ذلك اليوم تحققت أيضا تلك النبوءة التي وردت في الصفحة ٢٤١ من كتاب البراهين الأحمدية قبل ١٥ عاما، فقد مات آتهم بحسب مدلول الإلهام الحقيقي واسودّت وجوهُ جميع المعارضين، وانطمست جميع أفراحهم الكاذبة، حيث تحطم كفرُ مئات القلوب بالاطلاع على أحداث النبوءة، فاستلمتُ آلاف الرسائل في تصديق ذلك، وحلّت اللعنة على المعارضين والمكذبين، ولا يسعهم النطق بكلمة.

الأمر الثاني الذي تسبب في شرفي بعد المباهلة مجموعةُ المؤلفات العربية التي كتبتُها لإفحام المشايخ المعارضين والقساوسة ومنها هذا المكتوب باللغة العربية الصادر حديثا، فهل مات عبد الحق وإخوتُه الآخرون لعدم قدرتهم على أن يكتبوا شيئا مقابله؟ وحكَم العالم أن شرف معرفة اللغة العربية مسلّم به في حق هذا الرجل أي هذا المؤلف الذي كُفِّر، وأن هؤلاء المشايخ كلّهم جهلة.

تدبروا الآن متى أحرزتُ هذه المحامد والشرف، أبعد المباهلة أم قبلها؟ فهذه إحدى ثمار المباهلة التي أظهرها الله، وفي الوقت نفسه برَّأ الله ساحتي من اتهام الشيخ محمد حسين البطالوي؛ حيث كان اتهمني بأن هذا الرجل لا يعرف صيغة واحدة من العربية، كما فضَح ﷻ محمدَ حسين ومعارضين آخرين، وأظهر جَهلهم. **فالحمد لله على ذلك**.

الأمر الثالث الذي كان مدعاة لعزتي بعد المباهلة هو القبول الذي تحقق لي في العالم بعد المباهلة، فقد كان معي قبل المباهلة على أغلب الظن قرابة ثلاثمئة رجل أو أربعمائة، والآن أصبحوا ثمانية آلاف إنسان ونيفٌ يضحون بأرواحهم في سبيل هذه الجماعة، وكما ينبت الزرع في الحقل الجيد الخصب وينمو بسرعة، كذلك تُحرز هذه الجماعة ازدهارا خارقا غير عادي، حيث تندفع الأرواح السعيدة إلى هذا الجانب ويجذب الله الأرض إلى ناحيتنا. فبعد المباهلة انتشر لي القبول على نطاق واسع يبعث على الخشوع. كانت في

البداية لبنة أو لبنتين أما الآن فقد صار قصرٌ منيف، وتحولت قطرة أو قطرتـــان إلى نهـــر. فافتحوا العيون وتجوَّلوا في البنجاب والهند لتجدوا جماعتنا في معظم المناطق، حيث يعمـــل الملائكة ويُلقون النور في القلوب، فانظروا كم أحرزْنا من العزة بعد المباهلة، وقولوا صدقا أهذا فعل إلهي أو صنع إنسان؟

الأمر الرابع الذي كان مدعاة لعزتي هو حدوث الخسوف والكسوف في رمضان، فقد ورد في كتب الحديث منذ مئات السنين أن الخسوف والكسوف ســيحدثان تــصديقا للمهدي في رمضان، وإلى اليوم لم يكتب أحد أن أحدا في الماضي أعلن بأنه هو المهـــدي وأظهر الله له الخسوف والكسوف تشريفا له في رمضان، فقد خصَّني الله ﷻ أنا الوحيـــد بهذا الشرف بعد المباهلة.

يا أيها العميان تفكروا؛ من ذا الذي كسب هذا الشرف بعد المباهلة؟ فعبدُ الحق كـــان يدعو لأتعرض للذلة والهوان، فما الذي حدث إذ تدلّت السماء أيضا لتـــشريفي؟ ألـــيس منكم رشيدٌ يمعن النظر في هذا الجانب، ألا يملك أحدكم قلبا يفقـــه أن الأرض شـــرَّفتْني والسماء أيضا أكرمتْني وانتشر لي القبول.

الأمر الخامس الذي حقَّق لي الشرف والإكرام، هو إتمامي الحجة علـــيهم في علـــوم القرآن الكريم؛ فبعد تلقي هذه العلوم دعوت جميع المعارضين بمن فيهم حزب عبد الحـــق وجماعة البطالوي وأعلنت لهم بأعلى صوتي أني عُلِّمتُ حقائق القرآن الكريم ومعارفه، ولا أحد منكم يقدر على بيان حقائق القرآن الكريم ومعارفه مقابلي، وفعلا بعد صدور هـــذا الإعلان لم يبرز أحد ليباريني في هذا الميدان، وختموا على جهلهم الذي يُعدّ أصل كـــل مذلة، فكل ذلك ظهر بعد المباهلة، وفي الزمن نفسه ألّفتُ كتاب "كرامات الـــصادقين" أيضا، فلم يستطع أحد أن يكتب حتى حرفا واحدا مقابل هذه الكرامة، أفلم يتعرض عبد الحق وجماعته للذلة حتى الآن؟ أوَلم يثبت إلى الآن أن الله ﷻ منّ عليَّ بهذا الشرف بعـــد المباهلة؟

الأمر السادس الذي أكسبني العزة وجلب لعبد الحق الذلةَ بعد المباهلة هو أن عبد الحق كان قد نشر إعلانا بعد المباهلة أنه سيولد في بيته ابنٌ، كما كنت أنا الآخر نشرتُ إعلانا – بتلقي الوحي من الله – في كتابي أنوار الإسلام أن الله ﷻ سيرزقني ابنا، فقد وُلِـــد لي بفضل الله وكرمِه ابنٌ سميتُه شريف أحمد وعمره يناهز سنتَين إلا الربع تقريبا. والآن يجب

أن يُسأَل عبدُ الحق حتما أين ذهب ابنُه الذي رُزقَه ببركة المباهلة، فهل تحلل داخل البطن أم انقلب نطفةً مرة أخرى راجعا القَهْقَرى، فهل هناك شيء غير هذا يسمّى ذلةً إذ لم يتحققْ ما أعلنه، بينما حقَّق الله ﷻ ما أعلنتُه بإلهام إلهي. وقد كتبتُ عن هذا الابن نفسِه في كتابي ضياء الحق أيضا.

الأمر السابع الذي ظهر لإكرامي وقبولي بعد المباهلة هو حماس عباد الله الصادقين الذي أظهروه لخدمتي بإخلاص. لن أقدر على شكر الله ﷻ على مننه التي أنعمها علي ماديا وروحانيا بعد المباهلة. وقد سبق أن ذكرتُ الإنعامات الروحانية؛ أي قد وهبني الله ﷻ علْم القرآن الكريم وعلْم اللغة العربية معجزةً بحتة بحيث لم يتعرض مقابل ذلك عبدُ الحق وحده للذلة بل قد نال جميع المعارضين الهوان، فتأكد كل واحد من عامة الناس وخواصهم أن هؤلاء مشايخ بالاسم فقط؛ فكأنهم ماتوا. فشؤم مباهلة عبد الحق أغرق رفاقه الآخرين أيضا.

أما النعم المادية التي انهالت علي بعد المباهلة فهي الفتوحات الاقتصادية التي فتحها الله لهذا العبد المتواضع، فمن يوم المباهلة إلى هذا اليوم جاءني من الغيب خمسة عشر ألف روبية، وأُنفقتْ لوجه الله على نفقات ربانية لهذه الجماعة. فمن شكَّ في ذلك فليتأكد من سجلات مكتب البريد ويطلب منا الشواهد الأخرى، وقد تدفق عليَّ الناسُ وازدحموا حتى ارتفعتْ نفقاتُ دار الضيافة من ستين أو سبعين روبية شهريا إلى خمسمائة روبية شهريا وأحيانا يبلغ المصروف ستمائة روبية. وقد سخر لنا الله من المريدين المخلصين الفدائيين الذين يعتبرون إنفاق أموالهم في هذا السبيل سعادةً لهم، فمنهم **حبي في الله الحاج سيتهــ عبد الرحمن الله ركها** التاجر من مدراس، الموجود معي هنا وأنا أؤلف هذا الكتيب، وبتحمُّل وعثاء السفر وقطْع مسافة طويلة وصل إلي من مدراس. السيد السيتهــ هو أول ثمرة للمباهلة، فقد موَّل بعض البرامج والمشاريع في الجماعة بآلاف الروبيات لوجه الله، وما زال يخدم بنشاط وحماس لدرجة لا يستطيع إنسانٌ أن يقوم بهذه الخدمة إن لم يكن قد فاض باليقين، فهو داعم من الطراز الأول لنفقات جماعة ربانية هذه. وقدم لهذه الجماعة إلى هذا اليوم مبالغ كبيرة نقدا بدفعة واحدة، كما أرى أنه قد فرض على نفسه أن يتبرع كل شهر بمئة روبية، فالمساعدة المالية التي تصلني منه باستمرار بعد المباهلة لا أرى لها أي نظير. فمن رحمة الله ﷻ أنه ألقى حبي في القلوب لهذه الدرجة، فالحاج

"سيتهـــ عبد الرحمن"، هو نفسُه الذي أبدى استعداده لإيداع عشرة آلاف روبية عنـــد آتهم إذا طالب بالمبلغ عند الحلف.

ومثله **حبي في الله الشيخ رحمة الله المحترم** الذي تحمَّل كثيرا من أعباء هذه الجماعـــة بدعمها ماليًّا، ويخيل إلي أن الشيخ المحترم يحتل المركز الثاني بعد السيتهـــ المحتـــرم، فهـــو يفيض حبا وإخلاصا، وأعتقد أن الشيخ المحترم قد تبرَّع إلى الآن بأكثر من ألفَي روبية في هذا السبيل، وهو جاهز لتقديم أي نوع من الخدمة، وهو ينشط في إسداء الخدمة أكثر من سعته وقدرته.

كذلك قد خصص بعض أصدقائي المخلصين مبْلَغا معينا من رواتبـــهم القليلـــة نظـــرا لنفقات هذه الجماعة الكبيرة بعد المباهلة، فصديقي المخلص **منشي رستم علـــي المحتـــرم** مفتش المحكمة بغورداسبور يتبرع بثلُث راتبه أي ٢٠ روبية شهريا.

وجماعتنا العزيزة في حيدر آباد؛ أعني **المولوي السيد مردان علي المحترم، والمولوي السيد ظهور علي المحترم والمولوي عبد الحميد المحترم**، يتبرع كلُ واحد منهم شهريا بعشر روبيات من رواتبهم. وكذلك المفتي محمد صادق البهيروي المحترم، ومنشي أرورا المحترم من كبورتهله ورفيقُه، والدكتور خليفة رشيد الدين المحترم من تشكراته، والدكتور بوريخان المحترم من قصور، والسيد ناصر شاه المحترم- المراقب، والحكيم فضل الدين البهيروي[1] وخليفة نور دين من جامون، كلُّهم فداء لهذه الجماعة بصدق القلب والروح. وكذلك **جماعتنا المخلصة والْمُحبة في سيالكوت**، فهؤلاء المحبون جميعا عاكفون على الخدمة أقصى ما في وسعهم. كما أنّ محِبّي أنوار حسين المحترم زعيم "شاه آباد" ينصرف إلى الخدمة بصدق القلب والروح. وكذلك مُحبنا المخلص **المولوي محمد أحسن الأمروهي** الذي ينشغل بنشاط في إعداد أروع الكتب تأييدا لهذه الجماعة. أما الصاحبزاده بير سراج الحق فقد قرر أن يعيش هنا زاهدا بقطع علاقته بآلاف المريدين، وميان عبد الله السنوري، والمولوي السيد برهان الدين الجهلمي، والمولوي مبارك علي السيالكوتي، والقاضي ضياء الدين القاضيكوتي، ومنشي شودري نبي بخش من بطالة التابعة لمحافظة غورداسبوره، ومنشي جلال الدين بلاني وغيرهم من الأحبة يشتغل كل منهم في الخدمة بحسب قدرته. إنني أتعجب من حب جماعتي وإخلاصها، فكثيرون منهم قليلو الدخل جدا أمثال ميان جمال الدين وخير الدين وإمام الدين الكشميري، فهم يسكنون قريبا من قريتي،

وهؤلاء الإخوة الثلاثة الفقراء الذين يعملون أعمالا بسيطة مقابل رُبع روبية أو أقل منها يوميا على أكثر تقدير يساهمون في التبرعات الشهرية بحماس ونشاط، كما أتعجب من إخلاص صديقهم ميان عبد العزيز -جابي الضرائب الزراعية- أيضا، الذي رغْم دخْله الزهيد قدَّم لي ذات يوم مائة روبية قائلا: أودُّ أن تُنفَق في سبيل الله. ولعل هذا الفقير تمكن من جمع هذه المائة روبية خلال سنوات عديدة، لكن الحماس من أجل الله أثار لديه الرغبة في نيل رضوان الله ﷻ ❷

فمن رحمة الله ﷻ وفضله أنه حمانا من المعاناة والمصائب التي يتعرض لها مخالفونا، إنني أقول مقسما بالله الواحد الذي لا شريك له، أنه وإن كان هو ﷻ وحده كفيلي على الدوام قبل المباهلة أيضا، غير أن البركات الروحانية والمادية التي نزلت علي بعد المباهلة لا أجد لها نظيرا في حياتي السابقة.

الأمر الثامن الذي ظهر لرفع مكانتي وزيادة عزتي هو تأليف كتاب "ست بتشن" *(أي القول الحق)* فقد هيأ الله لتأليف هذا الكتاب أمورا لم تخطر ببال أحد من ثلاثة قرون، وإن كتابي هذا يشكِّل دعوة لطيفة لـ ١٦٠ ألفًا من السيخ، وآمل أن تتأثر به قلوبهم تأثيرا كبيرا، ولقد أثبتُّ في هذا الكتاب أن باوا نانك *(مؤسس السيخية)* كان في الحقيقة مسلما، وكان يُكثر من وِرد "لا إله إلا اله محمد رسول الله". وكان من الصالحين، فقد حجَّ مرتين وكان رجلا صالحا وبارا كما كان يعكف على بعض قبور الأولياء المسلمين. إن وصاياه الواردة في "جنم ساكهيات" *(كتب للسيخ)* تتضمن التأكيد على الإسلام والتوحيد والصلاة والصوم، وكان يداوم على الصلاة وبنفسه النفيسة كان يؤذّن أيضا، وكانت زيجته الأخيرة بابنة رجل صالح من المسلمين، مما يدل على أنه صاهر المسلمين بصدق القلب، وقد ورد في الكتاب نفسه أن تذكاره العظيم هو تلك العباءة التي كُتبتْ عليها الشهادتان وعددٌ من آيات القرآن الكريم. إنه لم يترك "غرنتهـ" *(كتاب ديني للسيخ)* كذكراه ولم يوصِ بجمعه، وإنما ترك لنا هذه الحلة التي كُتب عليه القرآن الكريم، والتي كتب عليه بخط بارز ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ أي جميع الأديان غير الإسلام باطلة. فهذا الكتاب أُنجز بعد المباهلة، وهي العطية الربانية التي وُهبت لي وحدي، وقد رزقني الله أنا فقط ثواب هذا التبليغ.

الأمر التاسع الذي زادني عزة وشرفا بعد المباهلة هو أنه خلال هذه المدة بايعني ما يقارب ثمانية آلاف شخص وتاب على يدي بعضهم بالوصول إلى قاديان وبعضهم الآخرون كتبوا رسائل التوبة، فأنا أعلم يقينا أن اتخاذي وسيلةً لتوبة هذا لعدد الكبير من بني آدم يشكِّل آية القبول الذي يتحقق بعد الفوز برضاء الله ﷻ. وإني ألاحظ أن الذين بايعوني يتقدمون في الصلاح والتقوى يوما بعد يوم، وكأن انقلابا حدث في جماعتنا بعد أيام المباهلة. أرى أكثرهم يبكون في السجود ويتضرعون في التهجد. إن أصحاب القلوب النجسة يصفونهم بالكفار، بينما هم كبد الإسلام وقلبه. أرى أن أصدقاءنا الشباب في مقتبل العمر مثل **الخواجة كمال الدين** يسعى لنشر الدين بنشاط ملحوظ، أرى على وجهه أمارات السعادة، وقلبُه عامر بحماس صادق لخدمة الدين، ويبدي الخشوع في الصلاة، وكذلك صديقنا الشابّ ميرزا يعقوب بيك وميرزا أيوب بيك من الشباب الصلحاء، فقد رأيتهما مرارا يبكيان في الصلاة.

باختصار، كل هؤلاء فداء في هذا السبيل، مثل ذلك محبنا المخلص ميرزا **خدا بخش المحترم** الذي يتمتع في هذا الجانب بالصدق الذي لا نجد الكلمات للتعبير عنه، وإن صديقنا المخلص **منشي زين الدين محمد إبراهيم** المحترم المهندس في بومباي يتمتع بحماس ديني لدرجة لا أعتقد أن نظيره موجود في بومباي كلها. ولا أرى ذكر مخلصنا الغارق في الحب والإخلاص **المولوي الحكيم نور الدين المحترم** ضروريا هنا لأنه قد جاءني معرضًا عن الدنيا كلها واعتكف هنا كالزهاد على شاكلة أخصّ الصحابة ﷺ للنبي ﷺ.

فليتدبر معارضونا الآن أن اخضرار هذا البستان وازدهاره الهائل إنما تحقّق بعد مباهلة عبد الحق، وهذا ما صنعتْه قدرةُ الله. فليلاحظ من كانت له عينان؛ إن جماعتنا المخلصة في **أمرتسر**، وجماعتنا المخلصة في **لاهور**، وجماعتنا المخلصة في **سيالكوت** وجماعتنا المخلصة في **كبورتهله**، والجماعات المخلصة في شتى مدن **الهند** تتمتع بنور الإخلاص والحب لدرجة لو نظر إنسانٌ متفرس إلى وجوههم مجتمعين لأيقن أنها معجزة إلهية حيث ملأ قلوبهم بهذا الإخلاص. إن أنوار حبهم تُشرق على وجوههم، إنها أول جماعة يُعدّهم الله لتقديم نماذج الصدق.

الأمر العاشر الذي جلب لي عزا وشرفا بعد مباهلة عبد الحق هو المؤتمر الأعظم للأديان في لاهور، ولست بحاجة إلى أن أكتب عنه أكثر فالقبول النور الذي أحرزه خطابي أثناء

قراءته والحماس القلبي الذي استمع به الناس إليه والعظمة التي علقوا بها لغني عن البيـــان. وقد سمعتم شهادات كثيرة بهذا الخصوص على أن هذا الخطاب أثَّر في المؤتمر تأثيرا خارقا غير عادي كأن الملائكة نزلت بأطباق النور❸، وشُد كل قلب إليه كأن يد الغيب تجذبـــه إلى عالم الوجد، وصرح الجميع بشكل عفوي أنه لو لم يكن هذا الخطاب لتعرض الإسلام اليوم للإساءة بسبب مقال الشيخ محمد حسين وغيره، وكل واحد كان يصرخ أن الفتح اليوم حالَف الإسلام، فتدبروا قليلا هل تحقق هذا الفتح بخطاب دجال؟ ثم أسألكم هـــل ألقيتْ هذه الحلاوة والبركة والتأثير في كلام كافر ومرتد؟ لماذا أهان الله في هذا المـــؤتمر أمثال محمد حسين البطالوي الذين كانوا يدّعون أنفسهم مؤمنين وكانوا يكفِّرون ثمانيـــة آلاف مسلم؟ أليس ذلك تحقيقا لإلهام "إني سأهين مَن أراد إهانتك"؟ لماذا أكرم الله ﷻ في هذا المؤتمر الأعظم إنسانا يراه المشايخُ كافرا ومرتدا، هل يمكن لأحد المشايخ أن يرد على هذا التساؤل؟

وبالإضافة إلى العزة والإكرام الذي أحرزتُه بسبب روعة الخطاب تحققت في اليوم نفسِه تلك النبوءة التي نُشرتْ عن هذا الخطاب سلفا أعني:

"هذا الخطاب حصرا سيفوق جميع المقالات"

وكانت تلك الإعلانات قد أُرسلتْ إلى جميع المعارضين قبل انعقاد المؤتمر، فقد أرسلتْ إلى الشيخ محمد حسين البطالوي والشيخ أحمد الله وثناء الله وغيرهم، وقد تحقق في ذلك اليوم هذا الإلهام أيضا وذاع صيته وكسب شهرةً في مدينة لاهور أن خطابنا لم يُكـــسب الإسلام عظمة وانتصارا فحسب بل قد تحققت به نبوءةٌ إلهامية أيضا.

لقد قرأ الخطاب ذلك اليوم البطل الشجاع من جماعتنا والمسلم العظـــيم **حـــبي في الله المولوي عبد الكريم السيالكوتي** بلاغة وفصاحة حيث بدا وكأن روح القدس تدعمه عند نطق كل كلمة.

فإنما حظينا بهذه العزة والقبول بعد المباهلة، أما عبد الحق فليفهِّمنا أيُّ مولوي أيَّ عزة أحرزها بعد المباهلة؟ وأيَّ قبول حققه في الناس؟ وما هي أبواب الفتوحات الماليـــة الـــتي فُتحت عليه، وأيُّ إكليل وُضع على رأسه اعترافا بفضيلته العلمية؟ إنما ادّعى ولادةَ الابن عنده عبثا وفضولا ليُعتبر من ثمار المباهلة، لكن ادعاءه ذلك أيضا بطل لشقاوته، وإلى الآن لم يولد ولا فأرةٌ من بطن امرأته، بينما رزقني الله ﷻ ابنا تحقيقا لإلهامه❹

لقد كتبتُ عشر بركات كسبتُها من المباهلة، فما أخبث هؤلاء الذين يزعمون هذه المباهلة عديمةَ التأثير والثمار، **فعليهم أن يتدبروا ويفكروا في هذه العشرة الكاملة**.

وأخيرا نكشف مرة أخرى على كل معارض ومكفِّر ومكذِّب أن يبرزوا إلى ميدان المباهلة، ولْيعلموا يقينا أنه كما منّ الله ﷻ علينا بهذه الأنواع العشرة من الإكرام والإنعام بعد مباهلة عبد الحق وأهانه وأثبت كذب ادّعائه في ولادة الابن له، ولم يُصبْ أي عزةٍ بل أبطل الله جميع ادعاءاته؛ فسوف يتحقق في هذه المباهلة أكثر من ذلك، **فلم أكن دعوتُ** عليه في ذلك اليوم لأنه كان عديم الفهم وغبيا، وكان جهله يجعله جديرا بالرحمة، **أما الآن فسأدعو على الخصم حتما**، فكل من أراد أن يباهلني فلينشر إعلان المباهلة مطبوعا، ويجب ألا يكون إنسانا واحدا، بل يجب أن يخرج للمباهلة **عشرة** أشخاص على أقل تقدير، فبما أن كل إنسان مدعوّ للمباهلة سواء أكان من البنجاب أو الهند أو من البلاد العربية أو بلاد فارس، لذلك لم أفرض على المعارضين **مشقة** الوصول إلى هنا بتكبد وعثاء السفر من البلاد النائية البعيدة، وإنما بحسب منطوق الآيتين ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٩) ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٦) قرَّرتُ أن يباهلني كل من يريد **عبر الإعلانات**، غير أنه من الضروري أن يكتب في إعلانه للمباهلة جميع الإلهامات التي كتبتُها في الصفحة ٥١ – ٦٢ من كتيب عاقبة آتهم، ولا يكتفي بذكر المرجع فقط، بل يجب أن يكتب في إعلانه جميع الإلهامات بنصّها وفصّها من الصفحات المذكورة، ثم يكتب في إعلانه للمباهلة الدعاءَ الذي ينص على ما يلي:

الدعاء

يا أيها الإله العليم الخبير! أنا فلان بن فلان من سكان البلدة الفلانية أرى هذا الرجل الذي يُدعى غلام أحمد كاذبا ومفتريا وكافرا في دعوى كونه مسيحا موعودا، فكل هذه الإلهامات له التي كتبتُها في هذا الإعلان من الصفحة ٥١ – ٦٢ من كتابه عاقبة آتهم، كلها في رأيي افتراء أو وساوس الشيطان، وليستْ منك، فيا أيها الإله القادر! إذا كنتُ في علمك على حق في هذا الإصرار وأن دعواه هذا ليس منك في الحقيقة كما أن هذه الإلهامات ليست منك، بل هو كافر في الحقيقة فأَهلكْ هذا المفتريَ خلال سنة واحدة رحمةً بهذه الأمة المرحومة. لينجو الناس من فتنته. وإذا لم يكن مفتريا بل هو منك وأن كل

هذه الإلهامات أحاديث مقدسة من فمِك، فأنزلْ عليَّ أنا الذي أعدّه كافرا وكذابا عذابا يفيض بالحزن والذلة خلال سنة من هذا اليوم، آمين.

وعندما يصلني هذا الإعلان من أحد يريد المباهلة دون أي تغيير وتعديل فسأطلب من أحد أن يقرأه في جماعتنا وعند انتهائه ستقول الجماعة بأسرها: آمين. وسنعتبر المباهلة حصلتْ وجهًا لوجه، وبعد تلقي هذا الإعلان سيُنشر من طرفي أيضا كتاب مباهلة مثل هذا، حيث أسجل فيه جميع الإلهامات التي كتبتُها في الصفحة ٥١ — ٦٢ من كتاب عاقبة آتهم، وبعده سأكتب فيه الدعاء التالي: يا إلهي القادر العليم إذا كنت تعلم أني ادّعيت أني أنا المسيح الموعود افتراءً مني وأن هذه الإلهامات الواردة في هذا الإعلان ليستْ منك بل من افترائي أو وساوس الشيطان فتوفَّني قبل مضيِّ سنة واحدة من اليوم أو أصِبني بعذاب أشدّ من الموت، لكنك إذا كنت تعلم أن دعواي بإلهام منك وأن جميع هذه الإلهامات المكتوبة في هذا الإعلان منك فأرجو أن تصيب بمنتهى الألم والمعاناة خلال عام هذا المعارضَ الذي يكذِّبني بإعلان المباهلة هذا ويعدّني من الكاذبين، آمين.

وليُقرأْ هذا الإعلانُ عند وصوله إلى المباهِل المُعارِض في جماعة، وبعد الانتهاء من قراءته فلتقل الجماعة كلُّها: آمين.

واقتراح هذه المباهلة يخص أولئك الذين يقيمون على مسافة تزيد على ٧٥ ميلا لكنهم إذا كانوا يقيمون على مسافة تقل عن ٧٥ ميلا، أمثال الشيخ محمد حسين البطالوي وثناء الله الأمرتسري وأحمد الله الأمرتسري وعبد الحق الغزنوي وميان عبد الجبار الغزنوي، فأفضل أسلوب لهم أن يباهلوني وجهًا لوجه حيث يقطعون نصف المسافة وأقطع النصف الآخر فتنعقد المباهلة في المكان الوسط، فها أنا أُتمّ عليهم الحجة آخر مرة، فإذا لم يكفّ أحد عن الظلم حتى الآن فقد أقيمت عليه حجةُ الله. والسلام على من اتبع الهدى. منه

=========

❶ (١) السيد الحكيم مشغول في خدمة هذه الجماعة بماله وروحه وكأنه قد تفانى. (٢) وخليفة نور دين المحترم قدم لي الآن خمسمائة روبية نقدا بالإضافة إلى مساعدته المستمرة. منه

❷ محبنا المخلص الصاحبزاده **افتخار أحمد** الخلف الرشيد **للحاجّ منشي أحمد جان** الذي كان من المشايخ المشهورين في لدهيانة وكان له مئات المريدين، وكانت له علاقة قوية معي، وقد هاجر الصاحبزاده المحترم من وطنه ويسكن حاليا عندي مع جميع أفراد العائلة وأخيه ميان منظور محمد، وهو جاهزٌ لتقديم كل أنواع الخدمة وقد وقف حياته في سبيل هذه الجماعة، منه.

❸ في هذه الجلسة لوحظ معظم الناس يبكون بكاء مرا، تحولت هذه الجلسة بفضل هذا الخطاب إلى مجلس الصوفية حيث كانت جميع الألسن تندهش والعيون تذرف الدموع الغزيرة وكانت القلوب ترقص فرحا ومتعة، وبعد انتهاء الخطاب قدّم الجميع التهاني للمسلمين. وقد اعترف الشيخ محمد حسين البطالوي أيضا طوعا أوكرها بأن هذا التأثير كان من الله وأن هذا المقال أكسب الإسلام الفخار والانتصار. فقد جاء في جريدة (Civil & Military Gazette) الصادرة في لاهور ما يلي، والجدير بالذكر أنها لم تذكر غير مقالنا:

"في هذا المؤتمر كانت لدى الجمهور رغبة قلبية خاصة في خطاب ميرزا غلام أحمد القادياني وهو بطل عظيم للدفاع عن الإسلام وحمايته. لقد حضر لسماع هذا الخطاب جمعٌ غفير من أتباع الديانات المختلفة من أماكن قريبة ونائية. ولما لم يستطع ميرزا المحترم حضورَ المؤتمر بنفسه فقد قرأ مقالَه أحدُ تلاميذه الأفاضل منشي عبد الكريم فصيح السيالكوتي.

استمرت قراءة هذا المقال ثلاث ساعات ونصف متتالية يوم ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٦والجمهور مُنصتٌ إليه في صمت وفرحة ومع ذلك لم يكتمل منه إلا الرد على السؤال الأول.

ووعد المولوي عبد الكريم بقراءة ما تبقى من الخطاب إذا مُنح له وقت إضافي، فوافق رئيس المؤتمر ومنظموه على أن يمتد المؤتمر ليوم ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر أيضا." (انتهى)

فأضيف يوم من أجل خطابنا بسرور واستمع الحضور إلى بقية الخطاب بنفس الرغبة والشوق. وجريدة أبزرور هي الأخرى كتبت كلمات مماثلة. منه

❹ الحاشية على الحاشية: لقد نشر عبدُ الحق إعلانا في ٣ شعبان ١٣١٤ هجري لغسل سواد اللعنة التي علت وجهه، وقد رددتُ على إعلانه هذا مرارا في هذا الملحق، أني جعلتُ هذا الأمر شاهدا على كوني مسيحا موعودا، وأريد من المغلوب هذا الاعتراف فقط، لا أن يعترف بإتقاني اللغة العربية. فعليه أن ينشر بشهادة عشرة مشايخ تصريحا مقرونا بالحلف بأنني إذا تفوّقتُ عليه في معرفة اللغة العربية الفصيحة والبليغة فسيعترف فورا في المجلس نفسه بأني أنا المسيح الموعود وأنه سيبايعني، وإذا لم ينشر الإعلانَ بهذا المضمون **فلعنة الله عليه في الدنيا والآخرة**. كنت قد اشترطت على الفريق المباهل أن يتشكّل من عشرة أشخاص على أقل تقدير، لكنني أتنازل وأقول: إذا أشرك معه عبدَ الجبار وعبدَ الواحد فقط فأنا موافق. منه.

هذه هي الطرق التي قدمتُها لحسم القضية وأستحلفُ كل واحد بـــالله، أن يقبلوا بصدق القلب أحدَ هذه المقترحات، فإما أن ينشروا ردًّا فصيحا بليغا على هذا الكتيب باللغة العربية في ميعاد شهرين، حيث ينتهي في ١٠-٣-١٨٩٧، أو أن يكتبوا تفسيرا لسبع آيات قرآنية باللغة العربية جالسين بحذائي في مكان واحد، أو يقيموا عندي مدة سنة كاملة لرؤية آية خارقة، أو ينتظروا ظهور آية مني جالسين في البيوت، أو يباهلوني.

سادسا: وإن لم يوافقوا على أيٍّ من هذه المقترحات، فليعقدوا معي ومـــع جماعتي صلحا لمدة سبع سنوات، حيث يلجمون أَلْسنهم في هذه السنوات عن التكفير والتكذيب والإساءة، وليقابلوا كلٌّ واحد منـــا بالحـــب والأخـــلاق، ويتعاملوا معي في اللقاءات وفق عادة المسلمين خوفا من القهر الإلهي، ولْيتخلَّوا عن كل نوع من الشر والخبث. إذا لم تتحقق على يدي خدمةٌ جليلـــة بينـــة للإسلام بتأييد إلهي خلال هذه السنوات السبع، ولم يتحقق على يدي مـــوتُ جميع الأديان الباطلة كما هو مقدّر ومحتَّم على يد المسيح، ولم يُمكِّـــني الله ﷻ من إظهار الخوارق التي تُحقِّق عظمة الإسلام وترفع شوكته، ولم يبدأ النـــاس بعدها بالدخول في الإسلام من كل حدب وصوب ولم يفْنَ إلـــهُ المـــسيحية الباطل، ولم تتخذ الدنيا أسلوبا آخر؛ فإنني أُقسم بالله ﷻ أني سوف أعتـــبرني كاذبا، والله يعلم أني لست من الكاذبين قط.

فهذه الأعوام السبعة ليست مدة طويلة، وليس بوسْع الإنسان أبدا إحـــداثُ انقلاب من هذا النوع في مدة قصيرة، فإذا كنتُ أعلن هذا بـــصدق القلـــب مقسمًا بالله وأدعوكم جميعا إلى الصلح باسم الله ﷻ، فاتقوا الله واخشَوه. إذا لم أكن من الله فسأَهلِك وأُباد، وإلا فلا يقدر على أن يبيد المبعـــوث مـــن الله أحد.

والجدير بالتذكر أني قد خُضت في الحوارات العادية الكثيرة معكم، وتحققتْ وفاةُ عيسى عليه السلام من القرآن والحديث، ونشرتُ الكتب في هذا الموضـــوع في

مئات الألوف من الناس، - كما وَظَّف الفريقُ الثاني أيضا كلَّ أنواع التلبيس والتزوير - وظهرتْ لهذه الكتب الطاهرة تأثيراتٌ كبيرة في الأرواح السعيدة فانضمَّ آلافُ السعداءِ إلى هذه الجماعة، وتبينت ثمارُ الحوارات الخطّية والشفوية جيدا، فاستئنافُ الحوار نفسِه أو رفضُ الأمور المحسومة المقضية مسبقا لَمَحض شر وإلحاد. فالكتب موجودة وإذا أراد أحد أن ألقي خطابا لساعةٍ واحدة قبيل المباهلة فأنا جاهز، فهذه هي الطرق التي بينتُها لِحسم القضية، فمن طلب مني الخوض في الأمور المقضية ظلمًا فسأعتبره غير مهتم بطلب الحق وإنما يريد كتمان الصدق.

ولا يغيبن عن البال أيضا أن الأسلوب الصحيح المسنون للمباهلة هو أن الذين يريدون أن يباهلوا مَن يدّعي أنه مبعوث من الله ويريدون أن يكذِّبوه ويكفِّروه، فعليهم أن يكونوا جماعةً من المباهلين لا شخصا واحدا أو اثنين، لأن الله ﷻ استخدم كلمة "**تعالوا**" في صيغة الجمع في آية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾[٦٩]. فقد دعا للمباهلة - بصيغة الجمع هذه - مقابل نبيه جماعةَ المكذبين لا شخصا واحدا، وقد وجَّه الخطاب أولا في ﴿مَن حَاجَّكَ﴾ لشخص واحد باستخدام صيغة المفرد ثم طالبَ بالجماعة، فقال: إذا لم يمتنع أحدٌ من الجدال والخصومة ولم يقتنع بالدلائل المقدَّمة فقل له -*أيها النبي* - أن يأتي مع جماعةٍ للمباهلة. وبناءً على ذلك قد اشترطنا أن تكون مقابلَنا جماعةٌ، وتتحقق الفائدة الصريحة من ذلك وهي أن الأمر الخارق الذي سينـزل على المكذبين في صورة عذاب لن يلتبس على أحد، أما إذا كان شخص واحد فيبقى احتمال الالتباس والاشتباه قائما.

---

69 *آل عمران: ٦٢، والآية كاملةً هي: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. (المترجم)*

الجدير بالذكر هنا أنه يجب أن يتذكر جميع المخالفين أنه لو استعد أحـــدهم للمباهلة بعد صدور هذا الكتاب ونشْر الإعلانات عن ذلك، فسيتحتم على كل راغب في المباهلة أن ينضم إلى هذا الفريق للمباهلة، وإن لم يفعل ذلك أحـــدٌ وأرسل طلب المباهلة في وقت آخر في المستقبل فلن يستجاب ذلك الطلب ولن يُعتبَر مثل هذا الرجل جديرا بأي التفات واهتمام، ويجب أن يتذكر كل إنسان إعلاننا هذا ولْيتصرف بمقتضاه.

وأخيرا نسجِّل هنا رسالة ميان **غلام فريد المحترم** الشيخ لنــواب بهــاولبور الذي هو رجل صالح وتقي من مشايخ البنجاب بهــدف أن يقلِّــده المــشايخُ المدعوّون ويسلكوا مسلكه، وإن لم يستطيعوا أكثر فعلى الأقل يجب أن يفكروا على المسار نفسه. وأقول صدقا وحقا إن الذي سيصدِّق هذا العبد المتواضــع قدر ما أبداه ميان غلام فريد في رسالته فسيحشره الله ﷻ مع الذين لم يريدوا أن يردّوا الحق. فمثقال ذرة من تقوى القلب أيضا يُنقذ الإنسان من غضب الله تعالى.

إنني لا أحب أن أُعبد كوثن أو صنم وإنما يُهمني جلالُ الله الذي بُعثت من عنده، وإن الذي ينظر إليَّ بالازدراء فهو ينظر بازدراء إلى الله الــذي بعــثَني وأمرني، وأما الذي يقبلني فهو يستجيب لله الذي أرسلني. ليس ثمة خُلقٌ عنــد المرء أفضل من أن يتورع عن محاربة المبعوث الإلهي سالكا على سبيل التقــوى وألا يستعجل في تكذيب مَن يقول: إني مأمور من الله وبُعثت على رأس القرن لتجديد الدين. ويستطيع كل تقي أن يدرك أن رأس القرن الرابع عشر كــان بأمسّ الحاجة إلى مجدد يُثبت صدق الإسلام الذي يتعرض لآلاف الهجمــات. أجلْ قد سُمي هذا المجدد بالمسيح ابن مريم لأنه بُعث لكسر الصليب إذ **يريد** الله ﷻ الآن أن يُنجي المسيح من **صليب النصارى** أيضا كما نجّاه في الماضي مــن **صليب اليهود**، وبما أن المسيحيين قد قاموا بافتراء عظيم باتخاذ الإنسان إلهــا،

فقد أرادت غيرةُ الله ﷻ أن يقضي على هذا الافتراء بإرسال رجل باسم المسيح نفسهِ، فهذا فعْل الله وفي أعين هؤلاء عجيب.

يقول القرآن الكريم بجلاء: إن المسيح رُفع إلى السماء بعد الوفاة، لهذا فإن نزوله بروزيٌ غير حقيقي، كما تصرّح آيةُ ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[٢٧] بوضوح أن وفاة عيسى عليه السلام قد وقعت، لأن هذه الآية تفيد أن النصارى فسدوا بعد وفاة عيسى عليه السلام لا في حياته، فلو فرضنا جدلا أن عيسى عليه السلام لم يُتوفَّ حتى الآن لكان لزاما علينا أن نؤمن بأن المسيحيين لم يَضلّوا بعد، وهو باطل بالبداهة، إذ إن الآية تفيد أن المسيحيين كانوا على حق ما دام المسيح حيا. ومن هنا يُستشف أن الفساد كان قد بدأ يتسرب إليهم في زمن الحواريين، فلو كان المسيحيون على حقٍّ في زمن الحواريين لما حصر الله تعالى الضلال بعد وفاة المسيح بل مدّد إلى زمن ما بعد الحواريين أيضا، فنستنبط من هنا نقطة رائعة لتحديد زمن فساد المسيحيين وهي أن بذرة الشرك في زمن الحواريين كانت قد بُذرت فيهم. فالشرير اليهودي بولص -الذي كان يُلمّ باللغة اليونانية أيضا والذي ذكره الرومي في كتابه "**المثنوي**"،- جاء فاختلط بالمسيحيين وادّعى أنه رأى عيسى عليه السلام في الكشف فأفسد دينَ النصارى، فظلت فرقةٌ من المسيحيين متمسكةً بالتوحيد بينما صارت بإغوائه فرقة خبيثةٌ تعبدُ ميتا، وذرياتها ظهرت في بلادنا أيضا. وفي القرن الثالث الميلادي جرى الحوارُ الكبير بين الفرقة المشركة والفرقة الموحِّدة، وكان قيصر الروم قد نظَّم هذا الحوار، وانعقد هذا الحوار أمام الملك بمنتهى الوقار واللباقة بقصد تقصي الحقيقة، فانتصرتِ الفرقة الموحدة، وفي اليوم نفسه انضم الملك - الذي كان مسيحيا - إلى الفرقة الموحدة، وبعده كان كلُّ قيصر موحدا حتى القرن السادس. باختصار؛ إن الضلال والفساد قد ظهر - كما هو مدلول الآية - بعد وفاة عيسى عليه السلام فورا.

قد ورد في صحيح البخاري بصراحة أن المسيح الموعود القادم سيكون من هذه الأمة، فالتمرد على قول الله ورسولِه ينافي التقوى تماما، انظروا كم كــان هؤلاء المشايخ ينتظرون القرن الرابع عشر بلهفة إذ كان كل قلب يــصرخ أن المهدي والمسيح سيظهر على رأس هذا القرن حصرا. كانت كشوفُ كثيرٍ من الصلحاء والأولياء تجزم أن زمن المهدي والمسيح الموعود هو القرن الرابع عشر، فماذا حدث لقلوبهم ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَــرُوا فَلَمَّــا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢٨]. غير أنــه كــان مــن الضروري أن يكفِّروني ويسمّوني دجالا، لأنه كان قد ورد سلفًا في الأحاديث الصحيحة أن المهدي سيُكفَّر، ويصفه المشايخُ الأشرار بالكافر ويثورون لدرجة قتله لو استطاعوا، لكن من شأن الله تعالى أنّ **ميان غلام فريد من شاشــران** أبدى نورَ **الورع** من بين هؤلاء الألوف، **وذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَــشَاءُ**، جزاه الله خيرا وجعل عاقبته محمودة حسنة، آمين. سيُذكر ميان المحترم بخير في العالم ما دامت هذه الكتابات موجودة في العالم. سينقضي هذا الزمن ويــأتي زمن آخر وسيهب الله لأناسٍ ذلك الزمن عيونا ولسوف يدعون لهؤلاء الــذين وجدوني وآزروني. أقول صدقا وحقا: إن هذا العصر سيَمضي وسيموت كل غافل ومنكر ومكذب بحسرة لن يتمكن من تداركها.

والآن أسجل رسالة ميان غلام فريد المحترم وهي تنص على ما يلي:

من فقير باب الله غلام فريد –صاحب الزاوية– إلى جناب ميرزا غلام أحمد المحترم القادياني

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الأرباب والصلاة على رسوله الشفيع بيوم الحساب وعلى آله والأصحاب والسلام عليكم وعلى من اجتهد وأصاب، أما بعــد قــد أرسلتَ إلي الكتابَ وبه دعوتَ إلى المباهلة وطالبــتَ بــالجواب. وإني وإن

كنتُ عديم الفرصة ولكن رأيتُ جزءه من حسن الخطاب وسَوق العتاب. اعلم يا أعزَّ الأحباب إني من بدو حالك واقف على مقام تعظيمك لنيل الثواب. وما جرتْ على لساني كلمةٌ في حقّك، إلا بالتبجيل ورعاية الآداب. والآن اطلع لك بأني معترف بصلاح حالك بلا ارتياب. وموقن بأنك من عباد الله الصالحين وفي سعيك المشكور مثاب. وقد أوتيتَ الفضل من الملك الوهاب ولك أن تسأل من الله تعالى خير عاقبتي وأدعو لكم حسن مآب ولولا خوف الإطناب لازددتُ في الخطاب. والسلام على من سلك سبيل الصواب. فقط

٢٧ رجب ١٣١٤ الهجري من مقام تشاتشران

نقش خاتم".

تحقق نبوءة أخرى

لّما ورد في الحديث الصحيح أن المهدي الموعود سيكون عنده كتاب مطبوع يضم أسماء ٣١٣ صحابيا له، فلا بد من البيان أن هذه النبوءة تحققت اليوم؛ فالجلي البين أنه حتى الآن لم يولد في الأمة المرحومة رجلٌ ادّعى المهدوية وكان في عصره **مطبعة** ليكون معه كتابٌ يضم أسماء ٣١٣ صحابيا له. وواضح أنه لو كان الإنسان يقدر على ذلك لكان قد ظهر عددٌ ممّن ادّعى أن هذه النبوءة قد تحققت له. لكن الحقيقة أن النبوءات الإلهية التي تتضمن شروطا خارقة للعادة لا يقدر أي كاذب على استغلالها، ولا هَيأ له الأسباب التي توهب للصادق.

لقد كتب الشيخ علي حمزة بن علي ملك الطوسي في كتابه "جواهر الأسرار" الصادر في ٨٤٠ الهجري عن المهدي الموعود ما يلي: "در أربعين آمده است كه خروج مهدي از قريه كدعه باشد" (أي قد ورد في الأربعين أن

المهدي سيخرج من قرية يقال لها كدعة). "**قال النبي ﷺ: يخرج المهدي من قرية يقال لها كدعه ويصدّقه الله تعالى ويجمع أصحابه من أقصى البلاد على عدة أهل بدر بثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ومعه صحيفة مختومة (أي مطبوعة) فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلادهم وخلالهم**".

فالبديهي أنه لم يتفق لأحد قبل هذا الادعاءُ بأنه الإمام المهدي وأن عنده كتابا مطبوعا فيه أسماء أصحابه، أما أنا فقد سبق لي أن سجلتُ هذه الأسماء في كتابي "مرآة كمالات الإسلام". والآن أكتب أسماء الـ ٣١٣ مرة أخرى إتماما للحجة، ليدرك كل منصف أن هذه النبوءة تحققت لي فقط، وبموجب مدلول الحديث من الضروري سلفا الإفصاحُ أن جميع هؤلاء الأصحاب يتمتعون بالصدق والنقاء، وبعضهم سبقوا البعض بحسب مراتبهم التي يعلمها في الحب والانقطاع إلى الله والنشاط الديني.

ثبّت الله الجميع على دروب رضاه، وها هي أسماؤهم:

١. المنشي جلال الدين المحترم المتقاعد من كهاريان، محافظة غجرات

٢. المولوي الحافظ فضل دين المحترم، محافظة غجرات

٣. ميان محمد دين المحترم، مراقب زراعي بلاني، محافظة غجرات
٤. القاضي يوسف علي نعماني المحترم مع أفراد الأسرة من تشام حصار
٥. ميرزا أمين بيك المحترم مع أهل بيته من بهالوجي، جيبور
٦. المولوي قطب الدين المحترم من بلدة بدوملهي، محافظة سيالكوت
٧. المنشي أرُورا المحترم من كبورتهله
٨. ميان محمد خان المحترم من كبورتهله
٩. المنشي ظفر أحمد المحترم من كبورتهله
١٠. المنشي عبد الرحمن المحترم من كبورتهله
١١. المنشي فياض علي المحترم من كبورتهله
١٢. المولوي عبد الكريم المحترم من سيالكوت
١٣. السيد حامد شاه المحترم من سيالكوت
١٤. المولوي وزير الدين من كانغره
١٥. المنشي جوهر علي المحترم من جالندهر
١٦. المولوي غلام علي المحترم من رهتاس، محافظة جهلم
١٧. ميان نبي بخش المحترم؛ الرفّاء، من مدينة أمرتسر
١٨. ميان قطب الدين خان المحترم من مدينة أمرتسر
١٩. ميان عبد الخالق المحترم من مدينة أمرتسر
٢٠. المولوي أبو الحميد المحترم من حيدر آباد دكن
٢١. المولوي الحاج الحافظ الحكيم نور الدين المحترم مع زوجتيه، من بهيرة/ محافظة شاهبور
٢٢. المولوي السيد محمد أحسن المحترم من أمروهة/ محافظة مراد آباد
٢٣. المولوي الحاج الحافظ الحكيم فضل الدين المحترم مع زوجتيه من بهيرة
٢٤. صاحبزاده محمد سراج الحق المحترم جمالي النعماني القادياني - السرساوي سابقا- مع أهل بيته

٢٥. السيد ناصر نواب المحترم الدهلوي، المقيم في قاديان حاليا
٢٦. صاحبزاده افتخار أحمد اللدهيانوي القادياني مع أهل بيته
٢٧. صاحبزاده منظور محمد المحترم القادياني مع أهل بيته
٢٨. الحافظ الحاج المولوي أحمد الله خان القادياني مع أهل بيته
٢٩. سيتهـــ عبد الرحمن المحترم الحاج الله ركها مع أهل بيته من مدراس
٣٠. ميان جمال الدين من سيكهوان، غورداسبور مع أهل بيته
٣١. ميان خير الدين من سيكهوان، غورداسبور مع أهل بيته
٣٢. ميان إمام الدين من سيكهوان، غورداسبور مع أهل بيته
٣٣. ميان عبد العزيز، مراقب زراعي، غورداسبور مع أهل بيته
٣٤. المنشي غلاب دين من رهتاس، جهلم
٣٥. القاضي ضياء الدين المحترم القاضيكوتي
٣٦. ميان عبد الله المحترم، مراقب زراعي السنوري
٣٧. الشيخ عبد الرحيم المحترم؛ المسلم الجديد
٣٨. المولوي مبارك علي المحترم؛ إمام سيالكوت
٣٩. ميرزا نياز بيك المحترم الكلانوري
٤٠. ميرزا يعقوب بيك المحترم الكلانوري
٤١. ميرزا أيوب بيك المحترم الكلانوري مع أهل بيته
٤٢. ميرزا خدا بخش المحترم من جهنغ
٤٣. سردار نواب محمد علي خان المحترم؛ زعيم مالير كوتله
٤٤. السيد محمد عسكري خان المحترم المساعد الإضافي سابقا من إله آباد
٤٥. ميرزا محمد يوسف بيك من سامانه، ولاية بتيالة
٤٦. الشيخ شهاب الدين المحترم، لدهيانه
٤٧. شهزاده عبد المجيد المحترم من لدهيانه
٤٨. المنشي حميد الدين المحترم من لدهيانه

٤٩. ميان كرم إلهي المحترم من لدهيانة
٥٠. القاضي زين العابدين المحترم من خان بور، سرهند
٥١. المولوي غلام حسن المحترم، من بيشاور
٥٢. محمد أنوار حسين خان المحترم من شاه آباد، هردوئي
٥٣. الشيخ فضل إلهي المحترم من قرية فيض الله
٥٤. ميان عبد العزيز المحترم من دلهي
٥٥. المولوي محمد سعيد المحترم، الشامي، الطرابلسي
٥٦. المولوي حبيب شاه المحترم من خوشاب
٥٧. الحاج أحمد المحترم من بخارى
٥٨. الحافظ نور محمد المحترم من قرية فيض الله
٥٩. الشيخ نور أحمد المحترم من أمرتسر
٦٠. المولوي جمال الدين المحترم من قرية سيد واله
٦١. ميان عبد الله المحترم، همته شيريكا
٦٢. ميان إسماعيل المحترم من سرساوه
٦٣. ميان عبد العزيز- المسلم الجديد- من قاديان
٦٤. خواجة كمال الدين المحترم مع أهل بيته
٦٥. المفتي محمد صادق المحترم من بهيرة، محافظة شاه بور
٦٦. شير محمد خان المحترم من بهكر، محافظة شاه بور
٦٧. المنشي محمد أفضل المحترم من لاهور، المقيم في ممباسه حاليًا
٦٨. الدكتور محمد إسماعيل خان المحترم الغورياني؛ الموظف في ممباسه
٦٩. ميان كريم الدين المحترم؛ الأستاذ في قرية قلعة صوبه سنجهـــ
٧٠. السيد محمد إسماعيل الدهلوي؛ الطالب المقيم في قاديان حاليا
٧١. بابو تاج الدين المحترم؛ المحاسب من لاهور
٧٢. الشيخ رحمة الله المحترم؛ التاجر من لاهور

٧٣. الشيخ نبي بخش المحترم من لاهور
٧٤. المنشي معراج الدين المحترم من لاهور
٧٥. الشيخ مسيح الله المحترم الشاهجهانبوري
٧٦. المنشي شودري نبي بخش مع أهل بيته من بطالة
٧٧. ميان محمد أكبر المحترم من بطالة
٧٨. الشيخ مولى بخش المحترم من دنجا، محافظة غوجرات
٧٩. السيد أمير علي شاه المحترم، الرقيب العسكري من سيالكوت
٨٠. ميان محمد جان المحترم من وزير آباد
٨١. ميان شادي خان المحترم من سيالكوت
٨٢. ميان محمد نواب خان المحترم؛ محصّل من جهلم
٨٣. ميان عبد الله خان المحترم؛ أخو نواب خان المحترم
٨٤. المولوي برهان الدين المحترم، جهلم
٨٥. الشيخ غلام نبي المحترم من راولبندي
٨٦. بابو محمد بخش المحترم؛ من انبالة
٨٧. المنشي رحيم بخش المحترم، من لدهيانه
٨٨. المنشي عبد الحق المحترم، كرانتشي واله من لدهيانة
٨٩. الحافظ فضل أحمد المحترم من لاهور
٩٠. القاضي أمير حسين المحترم من بهيرة
٩١. المولوي حسن علي المحترم المرحوم من بهاجلبور
٩٢. المولوي فيض أحمد المحترم، من لنجيانوالي، غوجرانواله
٩٣. المرحوم السيد محمود شاه المحترم من سيالكوت
٩٤. المولوي غلام إمام المحترم؛ عزيز الواعظين، مني بور آسام
٩٥. رحمن شاه المحترم من ناغبور، محافظة شانده وروره
٩٦. ميان جان محمد المحترم المرحوم من قاديان

٩٧. المنشي فتح محمد مع أهل بيته، بزدار ليه، ديره إسماعيل خان
٩٨. الشيخ محمد المكي المحترم
٩٩. المرحوم الحاج المنشي أحمد جان المحترم من لدهيانة
١٠٠. المرحوم المنشي بير بخش المحترم من جالندهر
١٠١. الشيخ عبد الرحمن المحترم- المسلم الجديد- من قاديان
١٠٢. الحاج عصمة الله المحترم من لدهيانة
١٠٣. ميان بير بخش المحترم من لدهيانة
١٠٤. المنشي إبراهيم المحترم من لدهيانة
١٠٥. المنشي قمر الدين المحترم من لدهيانة
١٠٦. الحاج محمد أمير خان المحترم من سهارنبور
١٠٧. المرحوم الحاج عبد الرحمن المحترم من لدهيانة
١٠٨. القاضي الخواجة علي المحترم من لدهيانة
١٠٩. المنشي تاج محمد خان المحترم من لدهيانة
١١٠. السيد محمد ضياء الحق المحترم من روبر
١١١. الشيخ محمد عبد الرحمن المحترم، عرف شعبان الكابلي
١١٢. خليفة رجب دين المحترم؛ التاجر من لاهور
١١٣. بير جي خدا بخش المحترم المرحوم، ديره دون
١١٤. الحافظ المولوي محمد يعقوب خانْ المحترم، ديره دون
١١٥. الشيخ تشراغ علي المختار من قرية غلام نبي
١١٦. محمد إسماعيل غلام كبريا المحترم ابن المولوي محمد أحسن الأمروهي
١١٧. أحمد حسن المحترم ابن المولوي محمد أحسن الأمروهي
١١٨. سيتهــ أحمد المحترم عبد الرحمن الحاج الله ركها؛ التاجر من مدراس

١١٩. سيتهـــ صالح محمد الحاج الله ركها؛ التاجر من مدراس
١٢٠. سيتهـــ إبراهيم المحترم صالح محمد الحاج الله ركها؛ التاجر من مدراس
١٢١. سيتهـــ عبد الحميد المحترم الحاج أيوب الحاج الله ركها؛ التاجر من مدراس
١٢٢. الحاج مهدي العربي البغدادي المحترم، نزيل مدراس
١٢٣. سيتهـــ محمد يوسف المحترم الحاج الله ركها؛ من مدراس
١٢٤. المولوي سلطان محمد المحترم، ميله بور من مدراس
١٢٥. الحكيم محمد سعيد المحترم من مدراس
١٢٦. المنشي قادر علي المحترم من مدراس
١٢٧. المنشي غلام دستغير المحترم من مدراس
١٢٨. المنشي سراج الدين المحترم، ترمل كهيري من مدراس
١٢٩. القاضي غلام مرتضى المحترم- المساعد الإضافي للمفوض مظفر جره- المتقاعد
١٣٠. المولوي عبد القادر خان المحترم من جمالبور، لدهيانة
١٣١. المولوي عبد القادر، من مدينة لدهيانة
١٣٢. المرحوم المولوي "رحيم الله" المحترم من لاهور
١٣٣. المولوي غلام حسين المحترم من لاهور
١٣٤. المولوي غلام نبي المحترم المرحوم من خوشاب، محافظة شاهبور
١٣٥. المولوي محمد حسين من منطقة ولاية كبور تهله
١٣٦. المولوي شهاب الدين المحترم الغزنوي الكابلي
١٣٧. المولوي سيد محمد تفضل حسين المحترم- المساعد الإضافي للمفوض- من عليجره، محافظة فرخ آباد
١٣٨. المنشي صادق حسين المحترم؛ مختار من أتاوه

١٣٩. الشيخ المولوي فضل حسين المحترم الأحمد آبادي من جهلم
١٤٠. ميان عبد العلي من قرية عبد الرحمن، محافظة شاهبور
١٤١. المنشي نصير الدين المحترم اللوني، المقيم في حيدر آباد حاليا
١٤٢. القاضي محمد يوسف المحترم من القاضي كوت، محافظة غوجرانواله
١٤٣. القاضي فضل الدين المحترم من القاضي كوت، محافظة غوجرانواله
١٤٤. القاضي سراج الدين المحترم من القاضي كوت، محافظة غوجرانواله
١٤٥. القاضي عبد الرحيم المحترم؛ الابن الرشيد للقاضي ضياء الدين القاضيكوتي المحترم من غوجرانواله
١٤٦. الشيخ كرم إلهي المحترم- موظف في مديرية السكة الحديدية- من بتيالة
١٤٧. ميرزا أعظم بيك المرحوم من سامانه، بتيالة
١٤٨. ميرزا إبراهيم بيك المرحوم من سامانه، بتيالة
١٤٩. ميان غلام محمد؛ الطالب من مجهرالة لاهور
١٥٠. المولوي محمد فضل المحترم، تشنجا من غوجرخان
١٥١. الأستاذ قادر بخش المحترم من لدهيانه
١٥٢. المنشي إله بخش المحترم من لدهيانه
١٥٣. الحاج ملا نظام الدين المحترم من لدهيانة
١٥٤. عطاء إلهي، غوثجره من بتياله
١٥٥. المولوي نور محمد، مانجت من بتياله
١٥٦. المولوي "كريم الله" المحترم من أمرتسر
١٥٧. السيد عبد الهادي المحترم، سولن من شملة

١٥٨. المولوي محمد عبد الله خان المحترم من بتياله
١٥٩. الدكتور عبد الحكيم خان المحترم، بتياله
١٦٠. الدكتور بوري خان المحترم من قصور، محافظة لاهور
١٦١. الدكتور خليفه رشيد الدين المحترم من لاهور، المقيم في تشكراته حاليا
١٦٢. غلام محيي الدين خان المحترم ابن الدكتور بوري خان المحترم
١٦٣. المولوي صفدر حسين المحترم من حيدر آباد دكن
١٦٤. خليفه نور دين المحترم من جامون
١٦٥. ميان الله دتا المحترم من جامون
١٦٦. المنشي عزيز الدين من كانجره
١٦٧. السيد مهدي حسين المحترم منطقة بتياله
١٦٨. المولوي الحكيم نور محمد المحترم، موكل
١٦٩. الحافظ محمد بخش المرحوم من كوت القاضي
١٧٠. شودري شرف الدين المحترم من كوتلة فقير، محافظة جهلم
١٧١. ميان رحيم بخش المحترم من أمرتسر
١٧٢. المولوي محمد أفضل المحترم، كمله من غجرات
١٧٣. ميان إسماعيل الأمرتسري المحترم
١٧٤. المولوي غلام جيلاني المحترم، جهرونوان، جالندهر
١٧٥. المنشي أمانة خان المحترم من نادون، كانغره
١٧٦. القارئ محمد المحترم من جهلم
١٧٧. ميان كرم داد مع أهل بيته من قاديان
١٧٨. الحافظ نور أحمد من لدهيانة
١٧٩. ميان كرم إلهي المحترم من لاهور
١٨٠. ميان عبد الصمد المحترم من نارووال

١٨١. ميان غلام حسين مع زوجته من رهتاس
١٨٢. ميان نظام الدين المحترم من جهلم
١٨٣. ميان محمد المحترم من جهلم
١٨٤. ميان علي محمد المحترم من جهلم
١٨٥. ميان عباس خان، كهوهار، غجرات
١٨٦. ميان قطب الدين المحترم من كوتله فقير، محافظة جهلم
١٨٧. ميان الله دتا خان المحترم من اريالة، محافظة جهلم
١٨٨. محمد حياة المحترم من تشك جاني، محافظة جهلم
١٨٩. مخدوم المولوي محمد صديق المحترم من بهيرة
١٩٠. عبد المغني المحترم الابن الرشيد لبرهان الدين الجهلمي المحترم
١٩١. القاضي تشراغ دين من كوت القاضي، محافظة غوجرانواله
١٩٢. ميان فضل الدين، قاضي كوت
١٩٣. ميان علم الدين المحترم من كوتله فقير، محافظة جهلم
١٩٤. القاضي مير محمد المحترم من كوت كهليان
١٩٥. ميان الله دتا المحترم من نت، محافظة غوجرانواله
١٩٦. ميان سلطان محمد المحترم من غوجرانواله
١٩٧. المولوي خان ملك المحترم من كهيوال
١٩٨. ميان إله بخش المحترم من منطقة بند، أمرتسر
١٩٩. المولوي عناية الله؛ المدرس من مانانواله
٢٠٠. المنشي ميرا بخش المحترم من غوجرانواله
٢٠١. المولوي أحمد جان المحترم؛ المدرس من غوجرانواله
٢٠٢. المولوي حافظ أحمد دين المحترم من تشك سكندر، محافظة غجرات
٢٠٣. المولوي عبد الرحمن المحترم من كهيوال، جهلم

٢٠٤. ميان مهر دين المحترم من لاله موسى
٢٠٥. ميان إبراهيم المحترم من بندوري، محافظة جهلم
٢٠٦. السيد محمود شاه المحترم من فتح بور، محافظة غجرات
٢٠٧. محمد جو المحترم من أمرتسر
٢٠٨. المنشي شاه دين المحترم من دينا، محافظة جهلم
٢٠٩. المنشي روشن دين المحترم من دندوت، محافظة جهلم
٢١٠. الحكيم فضل إلهي المحترم من لاهور
٢١١. الشيخ عبد الله ديوانجند المحترم، من لاهور
٢١٢. المنشي محمد علي المحترم من لاهور
٢١٣. المنشي إمام الدين المحترم؛ الكاتب من لاهور
٢١٤. المنشي عبد الرحمن المحترم؛ الكاتب من لاهور
٢١٥. خواجه جمال الدين المحترم، من لاهور المقيم حاليا في جامون.
٢١٦. المنشي مولى بخش؛ الكاتب من لاهور
٢١٧. الشيخ محمد حسين المراد آبادي، من بتياله
٢١٨. عالم شاه المحترم من كهاريان، محافظة غجرات
٢١٩. المولوي شير محمد المحترم، هوهن من شاهبور
٢٢٠. ميان محمد إسحاق المحترم، بهيرة، المقيم في ممباسه حاليا
٢٢١. ميرزا أكبر بيك المحترم من كلانور
٢٢٢. المولوي محمد يوسف المحترم من السنور
٢٢٣. ميان عبد الصمد المحترم من السنور
٢٢٤. المنشي عطا محمد المحترم من سيالكوت
٢٢٥. الشيخ مولى بخش المحترم
٢٢٦. السيد خصيلت علي شاه المحترم نائب المفتش من دنجا
٢٢٧. المنشي رُستم علي المحترم؛ مفتش المحكمة في غورداسبوره

٢٢٨. السيد أحمد علي شاه المحترم من سيالكوت
٢٢٩. الأستاذ غلام محمد المحترم من سيالكوت
٢٣٠. الحكيم محمد دين المحترم من سيالكوت
٢٣١. ميان غلام محيي الدين المحترم من سيالكوت
٢٣٢. ميان عبد العزيز المحترم من سيالكوت
٢٣٣. المنشي محمد دين المحترم من سيالكوت
٢٣٤. المنشي عبد المجيد المحترم، أوجلة من غورداسبور
٢٣٥. ميان خدا بخش المحترم من بطالة، محافظة غورداسبور
٢٣٦. المنشي حبيب الرحمن المحترم، حاجي بور، محافظة كبورتهلة
٢٣٧. محمد حسين المحترم من لنجيانوالي، غوجرانواله
٢٣٨. المنشي زين الدين محمد إبراهيم؛ المهندس من بومباي
٢٣٩. السيد فضل شاه المحترم من لاهور
٢٤٠. السيد ناصر شاه المحترم، المهندس في أوري، كشمير
٢٤١. المنشي عطا محمد المحترم، تشنيوت، محافظة جهنك
٢٤٢. الشيخ نور أحمد المحترم من جالندهر، المقيم حاليا في ممباسه
٢٤٣. المنشي سرفراز خان المحترم من جهنك
٢٤٤. المولوي سيد محمد رضوي المحترم من حيدر آباد
٢٤٥. المفتي فضل الرحمن المحترم مع زوجته من بهيره
٢٤٦. الحافظ محمد سعيد المحترم من بهيره، المقيم حاليا في لندن
٢٤٧. البنّاء قطب الدين المحترم من بهيره
٢٤٨. مستري عبد الكريم المحترم من بهيره
٢٤٩. البنّاء غلام إلهي المحترم من بهيره
٢٥٠. ميان عالم دين المحترم من بهيره
٢٥١. ميان محمد شفيع المحترم من بهيره

٢٥٢. ميان نجم الدين المحترم من بهيره
٢٥٣. ميان خادم حسين المحترم من بهيره
٢٥٤. بابو غلام رسول المحترم من بهيره
٢٥٥. الشيخ عبد الرحمن المحترم- المسلم الجديد- من بهيره
٢٥٦. المولوي سردار محمد المحترم من لون مياني
٢٥٧. المولوي دوست محمد المحترم من لون مياني
٢٥٨. المولوي الحافظ محمد المحترم من بهيرة، المقيم حاليا في كشمير
٢٥٩. المولوي شيخ قادر بخش المحترم من أحمد آباد
٢٦٠. المنشي الله داد المحترم؛ الموظف في معسكر شاهبور
٢٦١. ميان الحاج وريام من خوشاب
٢٦٢. الحافظ المولوي فضل دين المحترم من خوشاب
٢٦٣. سيد دلدار علي المحترم من بلهور، كانبور
٢٦٤. سيد رمضان علي المحترم من بلهور، كانبور
٢٦٥. السيد جيون علي المحترم، بلول، المقيم حاليا في إله آباد
٢٦٦. السيد فرزند حسين المحترم من تشاند بور، المقيم حاليا في إله آباد
٢٦٧. السيد اهتمام علي المحترم من موهروندا، المقيم حاليا في إله آباد
٢٦٨. الحاج نجف علي المحترم من حيّ كتره، إله آباد
٢٦٩. الشيخ غلاب المحترم من حيّ كتره، إله آباد
٢٧٠. الشيخ خدا بخش المحترم من حيّ كتره، إله آباد
٢٧١. الحكيم محمد حسين المحترم من لاهور
٢٧٢. ميان عطا محمد المحترم من سيالكوت
٢٧٣. ميان محمد دين المحترم، جامون

٢٧٤. ميان محمد حسن المحترم؛ العطار من لدهيانه
٢٧٥. السيد نياز علي المحترم، مدايون المقيم حاليا في رامبور
٢٧٦. الدكتور عبد الشكور المحترم من سرسه
٢٧٧. الشيخ الحافظ إله دين المحترم من جهاوريان
٢٧٨. ميان عبد السبحان المحترم من لاهور
٢٧٩. ميان شهامت علي خان من نادون
٢٨٠. المولوي عبد الحكيم المحترم، دهاروار من منطقة بومباي
٢٨١. القاضي عبد الله المحترم من كوت القاضي
٢٨٢. عبد الرحمن المحترم، محصل الضرائب الزراعية السنوري
٢٨٣. بركة علي المحترم المرحوم من قرية غلام نبي
٢٨٤. شهاب الدين المحترم من قرية غلام نبي
٢٨٥. صاحب دين المحترم، تهال من غجرات
٢٨٦. المولوي غلام حسن المحترم من دينه نغر
٢٨٧. نواب دين المحترم؛ المدرس من دينه نغر
٢٨٨. أحمد دين المحترم من مناره
٢٨٩. عبد الله المحترم، القرآني من لاهور
٢٩٠. كرم إلهي المحترم، من لاهور
٢٩١. السيد محمد أفندي من تركيا
٢٩٢. عثمان عرب المحترم من الطائف
٢٩٣. عبد الكريم المحترم المرحوم، تشمارو
٢٩٤. عبد الوهاب المحترم البغدادي
٢٩٥. ميان كريم بخش المحترم المرحوم والمغفور له من جمال بور، محافظة لدهيانه
٢٩٦. عبد العزيز المحترم المعروف بعزيز الدين، ناسنغ

٢٩٧. الحافظ غلام محيي الدين من بهيره، المقيم حاليا في قاديان
٢٩٨. محمد إسماعيل المحترم، نقشه نويس، كالكاريلوى
٢٩٩. أحمد دين المحترم من كهاريان
٣٠٠. محمد أمين؛ بائع الكتب
٣٠١. المولوي محمود حسن خان المحترم؛ مدرس(موظف) بتيالة
٣٠٢. محمد رحيم الدين من قرية حبيب واله
٣٠٣. الشيخ حرمة علي المحترم الكراروي من إله آباد
٣٠٤. ميان نور محمد المحترم، غوثجره، بتياله
٣٠٥. البنّاء إسلام أحمد المحترم من بهيره
٣٠٦. حسيني خان المحترم من إله آباد
٣٠٧. القاضي رضي الدين المحترم من أكبر آباد
٣٠٨. سعد الله خان المحترم من إله آباد
٣٠٩. المولوي عبد الحق المحترم ابن المولوي فضل حق المحترم؛ مدرس، سامانه، بتياله
٣١٠. المولوي حبيب الله المحترم المرحوم؛ المحافظ في مكتب الشرطة في جهلم
٣١١. رجب علي المحترم- المتقاعد- من سكان جهونسي كهنه، محافظة إله آباد
٣١٢. الدكتور سيد منصب علي المحترم – المتقاعد- من إله آباد
٣١٣. ميان كريم الله المحترم؛ الرقيب في الشرطة

****

انظروا الآن؛ إن إدراج أسماء هؤلاء الـــ ٣١٣ مخلصا في هذا الكتاب تحقيقٌ لنفس النبوءة الواردة في أحاديث رسول الله ﷺ. والملاحظ أن كلمة "**كدعـــه**" الواردة في النبوءة تنبئ بصراحة عن اسم قاديان. فمضمون الحديث ينحصر في أن المهدي الموعود سيولد في قاديان، وسيكون عنده كتابٌ مطبوع يضم أسماء ٣١٣ صاحبا له. وكل إنسان يستطيع أن يفهم أن هـــذا الأمـــر لم يكـــن في مقدرتي أن أسجل اسم قريتي "قاديان" في كتبٍ نُشرت في العالم قبل ألف سنة من العصر الحاضر. كما أني لم أبتكر أجهزة الطِّباعة ليُظنّ أني اخترعتُ المطبعة في هذا الزمن لنيل هذا الهدف، كما لم يكن في وسعي خلقُ ٣١٣ مخلصا، بل قد هيأ الله ﷻ جميع هذه الأسباب بقدرته ليحقق نبوءة رسوله الكريم.

لكن حالة مشايخ العصر الحاضر تبعث على أسف شديد، فهم **لا يحبون** أن تتحقق أيُّ نبوءة للنبي ﷺ، فبأي وضوح تحققت النبوءة عن آتهم الذي ظلّ في أول الأمر يهيم كالمجانين والتائهين واستفاد من الشرط الموجود في الإلهام بسبب الخوف الشديد، وأخيرا دخل جهنم في حالة تجاسره بموجب الإلهـــام الإلهـــي الحاسم! وهذه هي النبوءة نفسها التي أُنبئَ عنها في الصفحة ٢٤١ من كتـــاب البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما من اليوم. فكما أكل القساوسةُ نجاسة الـــزور والكذب في تكذيب هذه النبوءة، فقد أكل عبدُ الحق وعبد الجبار الغزنويـــان وغيرُهما من المشايخ المعارضين نفسَ النجاسة؛ فكما هاجم المسيحيون الإسلامَ فقد هاجمه هؤلاء أيضا. ذلك لأن هذه النبوءة كانت آيةً على تأييد الإســـلام، فهؤلاء لم يعبأوا بالإسلام شيئا و لم يوظفوا أدنى حياء أو ندم أو تقوى. فلهـــذا كان النبي ﷺ قد سمَّى هؤلاء يهودا، فلو اعترض هؤلاء عن آتهـــم بـــصدق أو أثاروا اعتراضا صادقا لما أبدينا الأسف عليهم، لكنهم بصقوا في وجـــه الحـــق الذي كان يشرق كالشمس. فعبد الحق الغزنوي يكتب مرارا أن النصر كـــان حليف القساوسة. فماذا نقول ونكتب ردًّا على هؤلاء سوى أن نقول: أيهـــا الشقي ذوي الخصال اليهودية، قد اسودّت وجوه القساوسة واسودّ وجهُـــك

أيضا معهم، فنـــزلت على القساوسة لعنةٌ من السماء وأكلتْك تلك اللعنةُ أنت أيضا، فإن كنتَ على حق فأرِني الآن أين آتهم؟ أيها الخبيث، حتّام تظل حيًّـــا؟ ألم يحدَّد لك يوم للموت؟!

كما ينبغي التمسك بالعدل وملاحظة مدى قوة وجلاء تحقق نبوءة الخسوف والكسوف وقد شهدت السماء على دعواى، لكن المشايخ الظالمين المعاصرين ينكروها أيضا، ولا سيما رئيس الدجالين عبد الحق الغزنوي وجماعتُه بأسرها، "**عليهم نعالُ لعْن الله ألف ألف مرة**". فهو يقول في إعلانه القـــذر بمنتـــهى الإصرار إن هذه النبوءة أيضا لم تتحقق، فأيها الدجال النجس، إن النبوءة قـــد تحققت، غير أن تعصبك قد أعماك؛ فكلمات النبوءة الأصلية المروية عن الإمام محمد الباقر في الدارقطني كما يلي: "**إن لمهدينا آيتين لم تكونـــا منـــذ خلـــق السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه...الخ**".

أي لتأييد مهدينا وتصديقه هناك آيتان، ولم تظهر هاتان الآيتان في زمن أي مدّعٍ منذ خلق السماوات والأرض، وهما أن القمر سينخسف في أول ليلة من ليالي الخسوف الثلاثة في أيام ادّعاء المهدي؛ أي الليلة الثالثة عشر، وتنكـــسف الشمس في وسط أيام الكسوف؛ أي في الثامن والعشرين، ولم يجتمع الخسوف والكسوف في هذه التواريخ في رمضان منذ خلق الـــسماوات والأرض عنـــد ادعاء أي مدَّعٍ. **ولم يقصد** النبي ﷺ أنه سيحدث الخسوف والكسوف خلافـــا لسنن الكون، ولم يوجد في الحديث أي كلمة بهذا المعنى، وإنما كان مـــراده أن الخسوفَ والكسوفَ في هذه التواريخ المحددة في رمضان لن يصادف ادعاء أحد بأنه المهدي أو الرسول – صادقا كان أو كاذبا– قبل ذلك المهدي. فكان يجب على هؤلاء المشايخ إن كانوا يشكّون في صحة هذه النبوءة أن يقدموا أي مثال من الماضي بذكر كتاب ورد فيه، حيث ورد أن مثل هذا المـــدعي ظهـــر في الماضي وأن مثل هذا الخسوف والكسوف قد حدث في زمنه أيضا، لكنهم لم

يتوجهوا إلى هذا الجانب، وقدَّموا هذا العذر الناجم من حمقهم أن النبوءة تقول بخسوف القمر لأول ليلة في رمضان وكسوف الشمس في الخامس عشر، لا حول ولا قوة. من أي كلمة استنبط هؤلاء الحمقى هذه المعاني؟ أيها الأغبياء العميان المسيئون إلى لقب "المولوي"، تدبروا قليلا في كلمة خسوف القمر الواردة في الحديث، فلو أراد النبي ﷺ أن الخسوف سوف يحدث أولَ ليلة لما استخدم كلمة "**القمر**"، بل لاستخدم كلمة "**الهلال**" فلا يسمّي أيّ من أصحاب المعاجم وأهل اللغة القمرَ قمرا في ليلته الأولى، بل إنه يسمَّى هلالا في الليالي الثلاث الأولى، فهذه قرينة واضحة للمؤمن أن المراد من أول ليلة هنا أول ليلة من ليالي خسوف القمر وليست أولى ليالي الشهر. ولو كان المراد أول ليلة من الشهر لكان من الضروري أن يستخدم كلمة "الهلال" لا "القمر"، ولكان النص كالتالي: "**ينكسف الهلال لأول ليلة**". ومما يجدر بالتفكير أن هؤلاء مع مبلغ علمهم هذا يسمَّون مولويين إذ لا يعرفون حتى الآن أن القمر في أول ليلة يسمَّى هلالا في اللغة العربية.

أما الفكرة بأن جملة "**لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض**" الواردة في هذا الحديث تشير إلى أن هذا الخسوف والكسوف يكون خارقا للعادة وليس على شاكلة معروفة ومعلومة عند المنجمين، فهذه الوسوسة أيضا تدل قطعا على أنه لا حظَّ لهم من علم اللغة العربية وتدبّر العلماء، ومحرومون منه تماما. إن الله تعالى قد شبّه اليهود بالحمار يحمل أسفارا، أما هؤلاء فمجرد حمير، ومحرومون حتى من شرف أن يُحمَل عليهم كتابٌ، فكل لبيب عنده نصيب من العقل الإنساني يستطيع أن يفهم أن الضمير في "**لم تكونا**" راجع إلى "آيتين"؛ مما يعني أن هاتين الآيتين لم توهبا لأحد قبل المهدي، فمن أين استدلوا أن الخسوف والكسوف سيكونان خارقَين للعادة، فأي كلمة تدل على خرق العادة؟ ولما كان المطلوب أنه لم يتفق لأحد كسوف وخسوف في هذه التواريخ في رمضان، وإنما سيظهر للإمام المهدي فقط، فأي ضرورة فرضتْ على الله أن

يخسف القمر خلافا لسنته القديمة في أول ليلة حيث يكون أصلا كالمعدوم، لقد حدد الله ﷻ من القديم ليالي ١٣و ١٤ و١٥ لخسوف القمر وأيام ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ لكسوف الشمس، فلا تعني النبوءة أبدا أن هذا النظام سينفكّ في ذلك اليوم. ومَن يعتقد ذلك فهو حمار لا إنسان، فكلمات النبوءة صريحة وتوضح بجلاء أن المراد من "**لم تكونا**" أن المهدي سيشرَّف بتخصيص هذه الآية به، كما أن مدلول النبوءة أيضا أن هذه الآية لم توهب لأي مدّعٍ آخر، سواء أكان صادقا أم كاذبا، وإنما خُصّت بالمهدي الموعود، وإذا كان هؤلاء المشايخ الظالمون يقدرون على تقديم مثال على هذين الخسوفين في زمنِ أيِّ مدّع في الماضي فليقدموا، فإذا قدّموا فسأُعتبَر كاذبا بلا شك، وإلا لا ينكروا هذه المعجزة العظيمة الشأن **لعدائي** وبدافع معارضتي.

فيا أيها المشايخ، إنكم وصمةَ عار في وجه الإسلام، افتحوا العيون ولاحِظوا ما أشنع الخطأ الذي ارتكبتموه، فالموت أفضل من حياة الجهل، فواضحٌ أن الحديث لا يعتبر الكسوف والخسوف عديمَي النظير، بل اختصاصُهما بالمهدي هو عديم النظير، أي أن الخسوف والكسوف من أجل المهدي في التواريخ المعينة في شهر معين لم يسبق لها نظير في الماضي، وتقدير هذا القول: **إن لمهدينا آيتين لم تكونا لأحد منذ خلق السماوات والأرض**، فالهدف من هذا البيان هنا أن هاتين الآيتين اللتين وُهبتا للمهدي بصفة خاصة لم توهبا لأحد قبله. وكلمة "لم تكونا" تتعلق بـ "آيتين".. أي أنهما خُصّتا بالمهدي. ولم يُقصد بيان ندرة الخسوف والكسوف، وإنما الغاية اختصاص هاتين الآيتين كلتيهما بالمهدي، لا أنه يذكر حالة نادرة للخسوف والكسوف. إذ لو كان المقصود بيان حالة نادرة كان يجب أن يكون النص كالتالي: "**ينكسف القمر والشمس على نهج ما انكسفا منذ خلق السماوات والأرض**". والآن قد شرحت جيدا وكشفت المعاني الحقيقية، ومن لم يفهم حتى الآن فسيدعى مجنونا.

ورغم أن ندرة الخسوف والكسوف لا تُستنبط من ظاهر كلمات النبوءة، غير أن الله جعل هذين الخسوف والكسوف خارقيْن للعادة من ناحية تسويدهما لوجوه هؤلاء المشايخ فقد اعترفت **الجريدة الإنكليزية "بيونير" (Pioneer)، وسِفِل آند مِلِتري كَزِت (Civil & Military Gazette)، المشاعتين في آذار/ مارس سنة ١٨٩٤ أن هذا الكسوف الذي سيقع في ٦-٤-١٨٩٤** سيكون متفرّدا بحيث لم يقع بشكله العجيب ووضعه الغريب، انظروا كيف يشهد الكفار على أن هذا الكسوف متفرد، بينما المشايخ يعترضون!!!

"چو کافر شناسا تر از مولویست   برین مولویت بباید گریست"

أي: "إذا كان الكافر أكثر معرفة من الشيخ، فليبك الباكون على هذه المشيخة"

ثم هناك اعتراض آخر لعبد الحق هذا الساذج، وهو أن المحدثين طعنوا في بعض رواة حديث الدارقطني هذا، ومن ثم لا يعتبر الحديث صحيحا. بينما كان واجبا على هذا الأحمق أن يفهم أن الحديث قد أفصح عن صحته بنفسه، لأن النبوءة الواردة فيه قد تحققت، فلم يتضرر الحديث من هذا الجرح، بل ظهر حمق مَن جَرح، فجرح الرواة ونقدهم مسألة ظنية، بينما تحقق نبوءة ومشاهدة صدقها أمر يقيني، والظن لا يغني من الحق شيئا، فالرؤية مقدَّمَة على الرواية. فمثلا لو ذكر كبيرٌ من الرواة الثقات في مجلسٍ أن عبد الحق الغزنوي مات، وبينما هو كذلك إذ تحضرُ *(يا عبد الحق)* المجلسَ نفسَه، وأسألك الآن ماذا يجب على الحاضرين — الذين بلَغهم خبر وفاتك برواية ثقة - في المجلس في هذا الوضع؟ فهل يجب أن يصلّوا عليك الجنازة أو يردّوا الرواية بعد رؤيتك حيًّا؟ فيا وحش الغابة، إن الخبر لا يساوي الرؤية. ألم تسمع قط **"ليس الخبر كالمعاينة"**؟ إن الآحاد من الآثار والأحاديث تفيد الظن فقط بينما الرؤية توصل إلى اليقين، فهل يتضرر اليقين بالظن شيئا؟ لنفترضْ أن أحد رواة هذا الحديث كذاب أو

مفتر أو شيعي لكنه إذا كانت النبوءة قد تحققت، فقد توفرت شهادة على صحتها، وكذبُ أحد لا يُبطل روايته دائما؛ إذ قد يصْدق الكاذب، فقليل جدا من الناس في هذا العالَم مَن لم يكذبوا قط طوال حياتهم، فهل يمكن أن نرد شهادة الغالبية قطعا، فاخجل قليلا وحاسبْ نفسك لحظة إذ قد وصفت اثنين من رواة هذا الحديث؛ "**عمْرو وجابرا** الجعفي" بالكذب، مع أنه لم تُثبت كذبهما، و لم يقدِّم أحد برهانا شرعيا على كذبهما، بل قد ثبت صدق روايتهما هذه عن الخسوف والكسوف، لكن كذبك القذر ثبت بصراحة واستحققتَ العقاب الشديد شرعا، وهو أنك **غيرتَ تاريخَي** الخسوف والكسوف لكتمان الحقيقة ولإبطال معجزة النبي ﷺ. إن الخسوف والكسوف اللذين أُنبئ عنهما شاهده جميع الهندوس والمسلمين والمسيحيين، وقد سُجِّل في الجرائد والمذكرات أنه حدث بحيث انخسف القمر في الثالث عشر من رمضان وانكسفت الشمس في الثامن والعشرين منه، كما نشرنا في كتابنا "**نور الحق**" في الزمن نفسه، لكنك أكلت جيفة الكذب لكتمان الحق؛ حيث كتبت في إعلانك الذي عنوانه "**صيانة الأناس عن شر الوسواس الخناس**" أن القمر انخسف في الرابع عشر من رمضان بدلا من الثالث عشر، وأن كسوف الشمس حدث في التاسع والعشرين من رمضان بدلا من الثامن والعشرين. فيا أيها الشقي الخبيث عدوَّ الله ورسوله، لقد أقدمتَ على هذا التحريف على شاكلة اليهود لكي تخفي على العالم هذه المعجزة النبوية العظيمة، لم يثبت كذب جابر وعمرو بن شمر قط بل ثبت صدقهما، بينما افتضحتَ في كذبك أيها الوقح، وقد أثبت الخسوف والكسوف صدقَ جابر وعمرو، والرؤية أزالت ضعف الرواية. فمن وصَف هؤلاء الصلحاء الأجلّة الذين بواسطتهم ظهرت معجزة النبي ﷺ بالكاذبَين، فذلك الخبيث الشقي نفسه هو الكاذب والملحد.

وهناك وسوسة أخرى قدمها عبد الحق الغزنوي وهي أن الآثار والأقوال عن الكسوف تدل على أن المهدي يظهر بعدها، لكن مرزا القادياني يمر على دعواه

وخروجه العامُ الرابع. فليكن من الواضح أن هذا أيضا من تلبيس هذا الــشقي وتزويره، فالنبوءة تنص بصراحة على "**إن لمهدينا آيتين**".. أي أن مــا يؤيــد ويصدِّق مهديَّنا هما آيتان، فلام الانتفاع هذه تدل صراحة وجــلاء علــى أن المهدي سيظهر قبل الكسوف والخسوف حتما، وقد ظهر هذا الكسوف على أرض الواقع بعد خروجه تصديقا له. ومن سنة الله ﷻ أنه يُظهر الآيات تصديقا للمدّعي الصادق، بل إنها تظهر في وقت يتلقى فيه المعارضة ويكذَّب بحمــاس ونشاط، ولا يبقى أي أثر للعلامات الصغيرة التي تظهر قبل الأوان بــل إنهــا تسمى إرهاصا. فكلمة الآية التي تعني الأَمارة والعلامة مشتقة من كلمة **إيواء**؛ التي تعني تقديم اللجوء، فالمكان الأنسب لاستعمال هذه الكلمة حين يكــذَّب المبعوث من الله ويوصف بالكذاب. فالأمر الخارق الذي يُظهــره الله عندئــذ لإيواء عديم الحيلة يسمى آيةً. فيتبين من هذا التحقيق أن من مقتضى الآيــة أن تظهر بعد تكذيب المبعوث من الله، فكأنها وُضعتْ علامة على صدقه، غير أنها لا تفيد إلا عند التكذيب، أما ما يظهر قبل وجود المدعي ففيه لبس واشتباه، إذ يستطيع كل واحد أن ينسبه إلى نفسه، وفي هذه الحالة؛ من يمكن أن يحكم أنه ظهر في حق فلان فقط لا غيره؟ أما إذا كان عند ظهور آية مدعيان، فسيكون مصداق الآية من أعلن دعواه بكل قوة وتحدّ وعلنًا والذي اســتُقبل بمنتــهى التكذيب والمعارضة الشرسة، إذ من أمارات الصادق أنه يُكذّب بشدة متناهية. انظروا كيف كان الأعداء قد أثاروا ضجة كبيرة في تكذيب نبينــا ﷺ، أمــا مسيلمة الكذاب فقبلوه بهدوء. فالصادق يؤذَى في أوائل الدعوى ويُــضطهد لكنه ينتصر في نهاية المطاف، أما الكاذب فيتلقى القبول في أول الأمر ويواجــه الذلة والهوان في النهاية، فهذه هي السنة الإلهية أنه عندما يظهر أيُ مدَّعٍ فتظهر الآيات لتأييده ما دام صادقًا، لا أن تظهر الآياتُ أولا دون أن يكون أي أثــر لمدّعٍ ولا تترتب أي فائدة على مثل هذه الآيات، لأنه من المحتمــل أن يظهــر المدّعون الكثيرون بعد رؤية الآيات، ولا يغيبن عن البال أنه قد مــضى علــى

ظهور الخسوف والكسوف أكثر من سنتين. وأيُّ مدع صادق في رأيكم ظهر خلال هذه المدة؟ وعلاوة على هذا فإن آية الخسوف والكسوف آيةُ الغضب والإنذار التي كان ينبغي أن تظهر للمكذبين النشطين، فأصاب عقولَهم خسوفُ الضلال. وإذا لم يكن أي أثر للمهدي فمَن سوف يكذّبه حتى تظهر الآية لتخويفه وإنذاره، فهل يقبل العقل أن تظهر آيةُ الغضب ولا يوجد مَن ظهرت من أجله الآيةُ؟

اعلموا أن في كل آية سرًّا، وقد بيّنا أن السر الكامن في آيتَي الخسوف والكسوف هو أن تُظهَر على السماء الحالةُ المظلمة للمشايخ التي أصابتْهم بسبب التكذيب، فكان الخسوف والكسوف في السماء ظلا وأثرا لكسوف المشايخ، وقد ورد في الأنباء سلفا أن المشايخ سوف يكذِّبون المهدي ويكفِّرونه، وهم سيكونون شرَّ مَن تحت أديم السماء، فكان لا بد أن يتحقق النبأ، فقد كذَّب المشايخ وكفَّروا بحماس وأثاروا ضجة، بحيث تحقَّق كل ما ورد في الأحاديث والآثار سلفا، وهكذا سُلب منهم نورُ الإيمان وأصاب قلوبَهم خسوفُ ظلامِ الإنكار. وللشهادة على ذلك الكسوف ظهر الكسوفان في السماء، ولهذا فإن كلا هذين الكسوفين آيتا إنذار، وإنما الغرض من كل خسوف وكسوف هو الإنذار فحسب، كما ورد في الأحاديث - إشارةً إلى هذا - الحثُّ على صلاة الخسوف أو الكسوف والاستغفار والصدقة[٧٠].

ومن الضروري لآيات الإنذار أن تكون مسبوقة بنوع من معصية أهل الأرض، أما المعصية التي صدرت قبل هذا الخسوف فما هي إلا أن المشايخ بالغوا في تكذيب هذا العبد المتواضع وأصروا على تكفيره، وانكسفتْ قلوبهم، فبما أن السماء بمنزلة المرآة العاكسة لأحداث الأرض، فظهر هذان الخسوفان

---

[70] ملاحظة: فقد ورد في البخاري؛ كتاب الجمعة، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يُخَوِّفُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالْكُسُوفِ عَن النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ، ويقول الله ﷻ ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء: ٦٠) . منه.

على السماء أيضا، فالكسوف والخسوف دائما يشهدان على ظلام نفوس أهل الأرض. وإن اجتماع الخسوفين في رمضان يصوِّر تكذيبَ المشايخ وتكفيرهم وظلامَ القلوب، وهذا هو الحق فاقبلوه إذا أردتم.

لقد عقد هؤلاء المشايخ العزم على أن يكذِّبوا آيات الله قدر المستطاع، فهم قد أضلوا بخداعهم المتكرر الجهلةَ الذين لا حياة لهم، فكما يستدلون حمقًا على تكذيبهم لنبوءة آتهم هذه التي لم تتحقق حسب زعمهم، كذلك يقدِّمون نبوءة أخرى أيضا؛ وهي عن أحمد بيك وصهره، لكن المؤسف أنهم لا يتدبرون قليلا بظلمهم أن أحد جزأي هذه النبوءة قد تحقق بمنتهى الجلاء في الميعاد فانكسرتْ إحدى ركيزتيها. فهؤلاء الذين أصابهم همٌّ وفجيعةٌ هائلة كان من الضروري أن يستحقوا بسبب توبتهم وخوفهم أن يؤخِّر الله عنهم الجزء الثاني من النبوءة. فقد تنبأ النبي إشعيا قطعا بموت ملك إسرائيل خلال خمسة عشر يوما، فأبدل الله ميعاد خمسة عشر يوما بخمسة عشر عاما بسبب ضراعته، فهذه القصة لم تردْ في كتب الحديث فحسب بل ما زالت موجودة في كتب اليهود والنصارى أيضا ولا ينكرها أيٌّ من أهل الكتاب في العالم. كما أن كتاب النبي يونان[71] ما زال معدودا ضمن أسفار الكتاب المقدس، الذي ورد فيه بكلمات صريحة أن نبوءة يونس القطعية تأخرت بسبب توبة قومه واستغفارهم. فالجدير بالتدبر أن موت أحمد بيك شكَّل حدادا أدى إلى خراب البيت، حيث ترك أربعة أولاد صغار وأرملة، فهولُ الفجيعة التي أصابتهم بعد موته لا يُقدَّر. أفليس من تأثير الموت المأساوي الذي أصابه حسبما ورد في النبوءة بالضبط أن يأخذ هؤلاء همُّ وفاة صهرهم العزيز بعد موت أحمد بيك، ليتوبوا إلى الحق خائفين؟ أليس من فطرة الإنسان أنه تؤثر فيه الأحداث التي يشاهدها بأم عينه؟ فهكذا حدث في الحقيقة، حيث نكس موت أحمد بيك رؤوس ورثته، وأصابهم بفجيعة كأنهم قد

71 انظر الأصحاح٣، عدد٤

ماتوا، وأصابهم خوفٌ شديد، وانصرفوا إلى الدعاء والتضرع، فكان لزامـــا أن يؤخِّر الله هذه النبوءة أيضا كما أخَّر ﷻ نبوءة آتهم. فقد كتبنا في هذا المكتوب العربي أن هذه النبوءة أيضا كانت مشروطة، كما قد شرحنا مرارا أن نبـــوءة الوعيد يمكن أن تتأخر حتى لو لم يكن فيها أي شرط، كما حدث في نبـــوءة يونس عليه السلام.[72]

كان يجب على معارضينا السفهاء أن ينتظروا **المصير** وأن لا يُبـــدوا ســـوء طبيعتهم سلفا. فهل سيبقى هؤلاء الأعداء الحمقى أحياء عندما تتحقق كل هذه الأمور؟ أفلن يتمزق هؤلاء المجادلون والمخاصمون ويتقطعوا بسيف الـــصدق؟ كلا لن يجد هؤلاء السفهاء أي مفرّ ومهرب، **وسيفتضحون بمنتهى الجـــلاء،** فوصمة العار السوداء ستجعل وجوههم النحسة كالقردة والخنازير. فـــاسمعوا وتذكَّروا أنه لا يوجد في نبوءاتي قط أمر لم يسبق له نظير في نبوءات أنبياء الله ورسله، فليكذبْني هؤلاء وليشتموني غير أن تكذيبهم سيبوء باللعنة عليهم مـــا دامت نبوءاتي مثل أنباء الرسل والنبيين. عليهم أن يرحموا أنفسهم ولا يموتـــوا مسودّي الوجوه؛ ألا يتذكرون قصة يونس وكيف زال العذاب عن قومه مع أنه لم يكن هناك أي شرط بينما كانت النبوءة هنا مشروطة؟ والوارثون الحقيقيون لأحمد بيك الذين كانت النبوءة لتنبيههم قد ارتعبوا من تحقق النبوءة لدرجـــة شُوهدوا يبكون بذكر النبوءة. وكان سكّان القرية رجالها ونساؤها قد ارتجفوا من هيبة النبوءة، وكانت النساء يصرخن ويُطلقن الصيحات قائلات:

---

[72] لتصديق هذه النبوءة قد تنبأ رسول الله ﷺ أيضا سلفا أنه "**سيتزوج ويولد له**" أي سيتزوج المسيحُ الموعود وستكون له ذريةٌ، فالبديهي أن المراد من الزواج والإنجاب هنا ليس زواجا عاديا إذ كل إنسان يتزوج وينجب وليس في ذلك أي ميزة أو خصوصية، بل المراد من التزوّج الزواجُ الخاص المتميز الذي سيكون بمنـــزلة آية من الله، كما أن المراد من الذرية، الذريةُ الخاصة التي تنبأتُ بها، فكأن النبي ﷺ قد ردّ على المنكرين الذين اسودّت قلوبهم ويؤكد لهم ويرد على شبهاتهم فيقول إن هذه الأمور ستتحقق حتما. منه

لقد صدقتْ تلك الأحاديث. فظلوا مصابين بالخوف والحزن طوال ميعاد صهرهم سلطان محمد، فسببُ تأخر النبوءة عائد إلى خوفهم من رعب النبوءة وهيبتها، فحصل تأخير حسب سنة الله القديمة. إن كلمات "**توبي توبي إن البلاء على عقبك**" في الوحي الإلهي النازل في ١٨٨٦ تتضمن شرط التوبة بصراحة، كما كان إلهامُ "**كذَّبوا بآياتنا**" يشير إلى ذلك الشرط. فالسؤال يطرح نفسه هنا أنه إذا كان العذاب زال عن قوم يونس دون أن يكون في النبوءة أي شرط مسبق، فما السبب أن لا تتأخر هذه النبوءة بالخوف؟ فأي إلحادٍ هذا الاعتراضُ الذي ينشأ عن التعصب؟ لقد ذكرتُ لكم أمثلة من حياة الأنبياء السابقين، وعرضت عليكم الأحاديث والكتب السماوية، لكن هؤلاء القوم الوقحين يصرون على عدم الحياء والندم.

تذكروا؛ إذا لم يتحقق الجزء الثاني لهذه النبوءة فسأُعتبَر أسوأ من كل سيئ. أيها الحمقى هذا ليس من افتراء الإنسان، وليس من صنع خبيث مفترٍ، واعلموا يقينا أنه وعدٌ صادق من الله الذي لا يُرَدّ قوله، ذلك الرب ذي الجلال الذي لا مانع لما أراد. والحقيقة أنكم لم تعودوا تدركون سننه وطُرُقه، فتعرضتم لهذا الابتلاء.

لقد ورد في البراهين الأحمدية إشارة إلى هذه النبوءة قبل سبعة عشر عاما، وكُشفتْ عليَّ **الآن**؛ وهي الإلهام المذكور في الصفحة ٤٩٦ منه، وهو: "**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا مريم اسكن أنتَ وزوجك الجنة، يا أحمد اسكن أنتَ وزوجك الجنة**" لقد وردت في هذا الإلهام كلمة "زوج" ثلاث مرات وأُطلقتْ عليَّ ثلاثةُ أسماء: أولها آدم، وهو الاسم البدائي؛ حيث رزقني

الله ﷻ بيده وجودا روحانيا، فذُكر الزوجُ **الأول**، ثم عند ذكر الزوج **الثـــاني** سمّاني مريم؛ لأنني وُهبتُ ذريةً مباركة تُشبه المسيح وتعرضتُ كمريم لابتلاءات كثيرة، كما تعرضتْ مريم عند ولادة عيسى عليه السلام لابتلاء الظنون السيئة مـــن اليهود، أما الزوج **الثالث** التي أنتظرها فأضيفَ إليها اسمُ أحمد الذي يشير إلى أني سأُحمَد ويُثنَى عليّ عند ذلك، فكانت هذه النبوءة خفيةً وكشفها الله عليّ **الآن**. باختصار، إن في ذكر لفظ الزوج ثلاث مرات مع ثلاثة أسمـــاء مختلفـــة تكمن إشارةٌ إلى هذه النبوءة حصرا.

في البراهين الأحمدية أسرارٌ كثيرة تنكشف عليَّ الآن، فمنها نبوءةٌ وردت في الصفحة ٤٩٧، "**كتاب الولي ذو الفقار عليّ**"، ويفسِّر هذه النبوءةَ جيدا ذلك الإلهامُ الذي كُتب في الإعلان عن مؤتمر الأديان؛ أعني "**الله أكبر خربتْ خيبر**". ومعلوم أن فاتح خيبر هو علي رضي الله عنه وكان سلاحه "ذو الفقار"، وهذا الإلهـــام يفيد أن هذا العبد المتواضع أُعطي بدلا من "ذو الفقار" تلك المعـــارفَ الـــتي أسجلها في الكتب. أما المراد من خيبر فهو تحصُّن المشايخ، المسلمين ظـــاهرا، يهوديّي السيرة حقيقةً، وأن حصنهم سيخرب الآن، ففـــي مـــؤتمر الأديـــان افتضحوا كثيرا ونالوا الهوان[٧٣] فقد شهدت على ذلك حتى الجرائد الانكليزيـــة بحرِّية.

[73] لقد اعترفتْ جريدة سفيل ملتري جازيت وأبزيرفر أن هذا الخطاب قد فاق جميع المقالات، وقد اعترفت هذه الجرائد بقوته الإعجازية لدرجة قد صرّحتْ أن هذا الخطاب عمِل في الحضور عملَ المسمرية *(قوة التأثير "الإيحاء"؛ منسوبة إلى الطبيب الألماني F،A.Mesmer، الناشر)*، حيث كانت جميع الطبائع مشدودة إليه. وقد كتبتْ أبزيرفر أن على المسلمين أن يترجموا هذا المقال إلى اللغة الانكليزية وينشروه في أوروبا وأمريكا ليطّلع الناس على التعليم الحقيقي للإسلام، أما المتنبهون المتيقظون فلم يعتبروا الخطاب من الدرجة الأولى روعةً فقط بل اعترفوا بإعجازه؛ فاليوم في ١٤-١-١٨٩٧ تلقيتُ بطاقة أرسلها "ميان الله دتا" من حي أتاري في مدينة سيالكوت حيث كتب: إن مقالك الذي

كذلك هناك نبوءة في الصفحات ٥١٠-٥١١، ٥١٥ من كتاب البراهين الأحمدية عن أحمد بيك وصهره سلفا وهي: "**وإن لم يعصمك الناس فيعصمك الله من عنده، يعصمك الله من عنده وإن لم يعصمك الناس. وإذ يمكر بك الذي كفر. أوقد لي يا هامان لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبت يدا أبي لهب وتبَّ، ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا، فاصبر كما صبر أولو العزم. ألا إنها فتنة من الله ليحب حبا جما حبا من الله العزيز الأكرم. عطاءً غير مجذوذ. شاتان تذبحان وكل من عليها فان. ولا تهنوا ولا تحزنوا، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. أليس الله بكاف عبده. فبرّأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها.**"

أوقدْ لي يا هامان .. الضمير في "أوقدْ لي" هنا يعود إلى فرعون الذي هو الشيخ محمد حسين البطالوي، أما المراد من "هامان" فالمسْلم الحديث "سعْدُ الله"... وإني لأظنه من الكاذبين؛ أي إن دعواه بكونه من أهل الله لَكذب محض إذ لا علاقة له بالله البتة. ثم قال: تبت يدا أبي لهب وتبّ .. أي سيُهان هذا

قُرئ كان يمثل إعجازا، فأهدي لك ١٠٠ روبية احتفالا بهذه الفرحة وأهنئك بفتح الإسلام. أدعو الله تعالى أن يُري "ميان الله دتا" - الذي أبدى فرحته بفتح الإسلام - أفراحا ذاتية كثيرة مقابل هذه الفرحة، فالله راضٍ عنه. فهل يمكن أن يكتم أحد الإعجاز الصريح الذي احتفل به المسلمون الصادقون؟ فليعلم عبد الحق أن هذه هي ثمار المباهلة لا أن يستولي المرء على أرملة أخيه المسنّة ثم يقدمها دليلا على فتح المباهلة ولا يذكر موت أخيه الأكبر، فلعنة الله على مثل هذه الفرحة، فليفكر الشيخ محمد حسين البطالوي هو الآخر؛ هل اعتُبر خطابه أيضا إعجازا وشهد على ذلك ألوفٌ من الناس؟ وهل استلم قرشين جائزةً مع رسالة التهنئة بناء على ذلك؟ منه

الرجل[٧٤] وستُشلّ يداه اللتان يكسب بهما المعاش. أي سيصيبه الفقر والإفلاس، وسيخيب في مرامه ويواجه الخزي والهوان. ما كان له أن يدخل فيها.. أي لم يكن جديرا بدعوى كونه مسلما وشيخا أن يتجاسر على التكفير والتكـذيب ويتدخل في هذه القضية الحساسة بمكر، بل كان يجدر به أن يـسعى لإزالـة شبهاته ووساوسه وأوهامه بخلوص النية وخشية القلب.

ثم قال: وما أصابك فمن الله .. أي الضرر الذي أصابك بمكر هذا الرجـل فهو من الله، وعندما سيَصدر منه التكفيرُ والتكذيب فستحدث في البلد فتنـةٌ كبيرة، ولن تكون هذه الفتنة من الإنسان، وإنما أراد ربُّك أن يحبك حبا جمـا لأن كل اصطفاء يأتي بعد ابتلاء. وإن حب الله جدير بالإكرام العظيم لأنه هو الأعز الأكرم، فمن أحبَّه اللهُ فإن جميع آماله ستتحقق، وعطاؤه هذا غير منقطع. وبعد ذلك قال: شاتان تذبحان. فإحداهما ميرزا أحمد بيك الهوشياربوري، أمـا المراد من الشاة الثانية فصهره. ثم قال: لا تهنوا ولا تحزنوا- فهكذا سيحدث ألا تعلم أن الله على كل شيء قدير. ثم قال: وهبْنا فتحنا لك فتحـا مبينـا، أي سنهَب لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، أي سـيهب لك كاملَ العزة والقبول، لأن غفران الله لجميع الذنوب تعبيرٌ عـن رضـوانه

[74] الحاشية: من أسباب ذلة محمد حسين البطالوي أنه كان قد نشر نبوءة شيطانية مفادها: "إنني سأهين هذا الرجل (أي هذا العبد المتواضع) وأمنع الناس من العودة إليه". لكنه تحقَّق عكس ذلك، فحين تنبأ كان عددُ أتباعي قرابة مائة إنسان بالكاد، والآن قد أصبحوا قرابة ثمانية آلاف بفضل الله ﷻ، وقد نشأ فرع كبير لجماعتنا مؤخرا في مدينة إله آباد الذي عزَّزه محبُنا المخلص ميرزا خدا بخش المحترم أثناء إقامته في إله آباد، فقد نشر السيد ميرزا هذه الجماعة بكثرة كأنه نكس رؤوس جميع الأعداء، وفي هذه المناسبة السارّة نقدّر مساعدته المالية قدرها مئة روبية، إذ قد تبرع بخمسين روبية سابقا وسلَّم لي خمسين روبية أخرى حاليا بحضوره إلى قاديان لمساعدة هذه الجماعة. **جزاهم الله خير الجزاء**. منه

الكامل. ثم قال: أليس الله بكاف عبده، فسيبرّئ ساحته من جميع التهم التي تُلصق به وهو وجيهٌ عند الله.

فمن جملة النبوءات التي تتضمنها هذه الإلهامات نبوءةُ ذبح الشاتين؛ وتشير إلى أحمد بيك وصهره، وقد نشرت قبل ١٧ عاما في البراهين الأحمدية. وكذلك فإن فتنة تكفير الشيخ محمد حسين التي ظهرت قبل خمسة أعوام أو أربعة قد أُنبئ عنها في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما كما بينت قبل قليل. فالجدير بالتفكير هنا؛ هل هذا صنع إنسان، وهل يقدر الإنسان على أن يتنبأ بأحداث مستقبلية بهذا الجلاء قبل سنين من حدوثها؟ لقد ظهرت فتنتان عظيمتان ضدي؛ إحداهما فتنةُ القساوسة والثانية فتنةُ تكفير الشيخ محمد حسين وغيره، والنبوءة بحدوثهما كلتيهما موجودة بصراحة في البراهين الأحمدية قبل ١٧ عاما. فهل في العالم إنسانٌ آخر يوجد في كتاباته مثلُ هذا العدد الهائل من النبوءات؟ فلن يرفض وجود هذا العدد الهائل غيرَ العادي إلا الوقح عديم الحياء، فالإلهام الإلهي ينزل عليَّ كالمطر الغزير، وأبواب السماوات مفتوحة، انظروا؛ حتّام يصر على الإنكار والرفض هؤلاء المشايخ الأشرار؟ إنني -بتلقي العلم اليقيني من الله ﷻ- أقول إنه إذا نافسني وباراني جميعُ هؤلاء المشايخ وأصحابُ الزوايا والملهمون مجتمعين في الأمور الإلهامية فسوف يُكرمني الله ﷻ بالفتح، لأنني منه ﷻ، فلا بد أن أُحرز الفتح بموجب الآية الكريمة: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[٣٣]، **فمتْ يا عبدَ الشيطان الموسوم بعبد الحق، فإن الله مُعزِّي ومُذلُّك ومُكرمني ومهينك، وإن الله لا يحب الظالمين.**

من المؤسف جدا أنني سمعتُ أن جماعة الغزنويين المسيئين إلى الإسلام من سكان أمرتسر يشيعون في الناس أن ارتداد الشقي محمد سعيد الدهلوي وأخيه الأكبر الذي مات مؤخرا في مالير كوتله في ديسمبر ١٨٩٦ من ثمار مباهلة عبد الحق. تدبروا الآن أيها المسلمون، ما أكثر ميلَ هذه الجماعة الغزنوية السوداء القلوب إلى الافتراءات الشيطانية! اعلموا أيها المفترون الأشقياء أن

محمد سعيد الخبيث وأخاه لم يكونا من أقاربي، وليس لي معهم أي قرابة ولا علاقة، فهل أصابت مباهلةُ عبد الحق بيتا ثالثا لا يمت إلينا بصلة؟ من هنا يتبين أن هؤلاء واجَهوا مهانة كبيرة بعد مباهلة عبد الحق مما دفعهم إلى نسج هذه المكايد الكاذبة. وإذا كانوا سينسجون مثل هذه المكايد المزورة لغسل سواد وجه عبد الحق فذكرُ غلامين مجهولين من دلهي عديم الجدوى. كان الأفضل في رأينا أن ينشروا إعلانا يصف موت ألوف مؤلفة من الناس بالطاعون في بومباي في هذه الأيام ثمرةً للمباهلة: "بما أن المنشي زين الدين محمد إبراهيم – الذي هو من جماعتي ومخلص جدا لي– يسكن في بومباي، كان من المناسب أن تتعرض هذه المدينة حصرا لأثر المباهلة لا غيرُها". لا أعرف لم لا تستحي وتندم إلى الآن هذه الفرقةُ الجاهلة **الوحشية**؟ فبعد مباهلة عبد الحق (١) قد أكرمنا الله بالتقدم والازدهار الكبير، حيث جعلني مشهورا في العالم، (٢) وأبلغَ عدد أتباعي ألوفا، (٣) وجعل مئات الألوف من الناس يعترفون بسعَة علمنا، (٤) وقد رزقَنا الله ولدا أصبح أولادنا بعد ولادته ثلاثةً – أي من الزوجة الثانية – وذلك حسب الإلهام، وليس ذلك فحسب بل (٥) قد أنبأنا في الإلهام بتواتر بولادة ولدٍ رابع أيضا، ونؤكد لعبد الحق أنه لن يموت قبل أن يسمع تحقق هذا الإلهام أيضًا، فعليه أن يُبطل هذه النبوءة بدعائه إذا كان يحوز أي قدرة. (٦) ثم قد سوّد الله ﷻ وجوه القساوسة والمشايخ المعارضين بإلقاء آتهم في النار تحقيقا لنبوءتي. (٧) وقد أعانني الله بألوف مؤلَّفة من الروبيات. (٨) وفي مؤتمر الأديان المنعقد في ٢٧–١٢–١٨٩٦ مكَّن الله خطابي من أن يحوز شعبيةً عظيمة لدرجة أن الجرائد الانكليزية قد اعترفت بأن هذا الخطاب فاق الجميع، وباعتباره معجزة قد أرسل إليَّ بعضُ المسلمين الشجعان هديةً نقدية، كما أرسل ميان الله دتّا السيالكوتي البارحة ١٥–١–١٨٩٧ مائة روبية احتفالا بهذا الفتح، (٩) وفي اليوم نفسه تحققت نبوءتُنا أن هذا الخطاب سيفوق الجميع والتي نشرناها في إعلان بتلقي الوحي من الله.

أفلم يسودّ وجهُ عبد الحق إلى الآن وقد أحرزتُ هذه العزةَ وتحققتْ كل هذه الإلهامات؟ أفلم تنزل اللعنة على جماعة الغزنويين حتى الآن؟ لا شك أن الله تعالى قد سوّد وجوههم بذلة. فهذه هي النتيجة البينة للمباهلة. وهذا هو التأييد الإلهي، أما التمسك بالكذب تكلّفا فهو أكْل البراز والروث.

إننا نرى أيضا من الضروري عند نهاية هذا المضمون أن نبين أن مقابل هؤلاء الأنجاس القذرين الذين عقدوا العزم على التكفير قد فاز الكثير من الناس بزيارة النبي ﷺ في الرؤى واستفسروا حضرته ﷺ عني فقال ﷺ: "هو في الحقيقة من الله وصادق في دعواه." فشهادات كثيرة لأمثال هؤلاء بحوزتنا، فمن أراد البحث في هذا المجال فليأخذ منا الشواهد.

أما جماعة الأفغان الغزنويين الملطخين بأفكار نجسة وبلاءِ التكذيب، فحسبُهم شهادةُ والدهم الجليل المولوي عبد الله إذا كانوا يملكون شيئا من الإنصاف والتقوى، وعندنا شهود يستطيعون أن يبينوا حلفا أن المولوي عبد الله المحترم كان قد أخبرهم أنه رأى في الكشف نورا نزل من السماء على قاديان وأن أولاده حُرموا من ذلك النور، ومن ضمن هؤلاء الشهود الحافظ محمد يوسف ضلعدار أيضا، الذي هو صديق المولوي عبد الله والمحسن إليه، بل كان أخوه محمد يعقوب قد بيَّن في اجتماعٍ مقسما بالله أن المولوي عبد الله كان قد ذكر اسم هذا العبد المتواضع عند ذكر ذلك النور أنه هو صاحب النور وأن أولاده ظلوا محرومين عديمي الحظ. لهذا أرى من المناسب أن يتأكد عبد الحق الغزنوي وعبد الجبار الغزنوي اللذان ينشطان في التكفير وكيل الشتائم بخبثهم وشرهم من صدق كلمات والدهما المتوفى.

وحذار أن يرتكبا العقوق بمعصية وصية والدهم المرحوم، فكان الشيخ الجليل عبد الله في حياته قد أرسل لي رسالتين بشرني فيهما انطلاقا من إلهاماته التي

تلقّاها بكلمات الآيات القرآنية بأنك ستتفوق على الكفار. ثم بعد الوفاة أظهر لي أنه يصدّق دعواي. فأقول مقسما بالله ﷻ أنه صدَّقني في دعواي بعد سماعها وقال لي بكلمات صريحة "عندما كنت في الدنيا توقعت أن يُبعث من الله رجل مثلك". وهذه كلماته، **ولعنة الله على الكاذبين.**

ومن أصحاب الزوايا في ذلك العصر شيخان آخران لم يرفضا مكانتي ومقامي بل قد قبلاني، أحدهما ميان غلام فريد من تشاتشران وهو شيخُ والي بهاولبور، وقد نشرتُ رسالته العربية سابقا ويثبت منها أنه متمكن من علم اللغة العربية أيضا.

والثاني هو بير صاحبُ العَلم وهو من المشايخ المشهورين في بلاد السند وعدد أتباعه ينوف على مائة ألف مريد، وهو الآخر متمكن من العلوم العربية ومعدود ضمن العلماء الراسخين في العلم، فالشهادة التي أدلى بها في حقي هي: **إني رأيت رسول الله ﷺ واستفسرته في أمرك وقلت: بيِّنْ لي يا رسول الله أهو كاذب مفترٍ أو صادق؟ فقال رسول الله ﷺ: "إنه صادق ومن عند الله"، فعرفتُ أنك على حق مبين وبعد ذلك لا نشك في أمرك ولا نرتاب في شأنك ونعمل كما تأمر. فإن أمرتنا أن اذهبوا إلى بلاد أمريكه فإنا نذهب إليها، وما تكون لنا خيرةٌ في أمرنا وستجدنا إن شاء الله من المطاوعين.**

ولقد حدّثني عن هذه الأمور خليفتُه عبد اللطيف المرحوم والشيخُ عبد الله عرب شفويا أيضا. والآن أيضا حين زاره صديقي المخلص السيتهـ صالح محمد الحاج الله ركها في مدينة مَدْراس وجده ما زال مصدقا لدعواي، بل قد أسمعَ جميعَ الحضور - قائما في جلسة عامة ممسكا العصا بيده - بصوت عالٍ أنه يجدني على حق في الدعوى، وهذا ما عرفه في الكشف، فقال ابنُه: إذا كان والدي يصدّق فلستُ أنكر أنا أيضا.

والآن يجب على عبد الحق الغزنوي أن يموت ندما، لأن الله يُظهر عزة هذا العبد المتواضع في مئات الألوف من الناس، الأمر الذي يجلب له الذلة، وينبغي أن يفكر هذا النجس أهذا هو ثمرة المباهلة أم استيلاء المرء على أرملة أخيه فورا وتقديمه هذا العمل ثمرةً للمباهلة؟!

ولا يغيبن عن البال أن ميان غلام فريد من تشاتشران وبير صاحب **العَلم** من السند ليس هما الوحيدان من مصدقيَّ، بل الصاحبزاده بير سراج الحق المحتـــرم الذي يوجد ألوف مؤلفة من مريدي آبائه في الهند، قد انضم إلى جماعتي مـــع أفراد بيته مبايعين، كذلك كان الحاج **منشي أحمد جان المحتـــرم** اللـــدهيانوي المرحوم من معظِّمي هذا العبد المتواضع من الدرجة الأولى وجميع أبنائه وبناتـــه وزوجته، باختصار جميع أفراد أسرته **قد بايعوني**.

وأخيرا أذكّر كل طالب للحق مرة أخرى أن آيات الدين الحـــق وشـــهود السماء على صدق الإسلام التي يجهلها المشايخُ **العميان** المعاصرون لنـــا، قـــد وُهبتْ **لي**، لقد بُعثت **لأثبت** أن **الإسلام وحده** دين حي، وقد رُزقت كرامات يعجز عن تقديم أمثالها أتباع جميع الديانات ومعارضيّ العميان الداخليون أيضا، وأنا **أقدر أن أُري** كل معارض أن

القرآن الكريم

بتعاليمه وحِكمه ومعارفه الدقيقة وبلاغته الكاملة يشكل معجزة، وإنه يفوق معجزة **موسى** وأفضل من معجزات **عيسى** مئات المرات.

إنني أقول مرارا وتكرارا وبصوت عال إن **الحب الصادق** للرسول الكريم ﷺ والقرآن الكريم **واتباعهما الصادق** لَيجعل الإنسان **صاحبَ كرامات**[75] وتُفتح أبواب علوم الغيب على ذلك الإنسان الكامل. ولا ينافسه تابعُ أي ديانة في العالم في البركات الروحانية، **فأنا صاحب التجربة في هذا المجال**، وإنني أرى جميع الأديان **ميتة** إلا **الإسلام**، وأن آلهتهم **ميتة**، وأن أولئك الأتباع هم أنفسهم **لا حياة فيهم**، ومستحيل ومستحيل أن يتمكن أحد من إنشاء **العلاقة الحية** بالله دون قبول الإسلام.

أيها السفهاء! أي متعة تجدون في عبادة الموتى، وأي لذة تجدونها في أكل الميتة؟!!! **تعالوا أخبركم أين الإله الحي**، ومع أيِّ **قوم**، ألا إنه مع الإسلام. إن الإسلام في الوقت الراهن بمنزلة **طُور** موسى؛ حيث يكلّم الله ﷻ، ذلك الإله الذي **ظل يكلّم الأنبياء** ثم لزم الصمت **يتكلم اليوم** في قلب

مسلم.

ألا **يشتاق أحدكم** أن يجرب هذا؟ وإذا وجد الحق فليتقبلْه، ما الذي بحوزتكم، هل **الميت المسجَّى في كفن**، أو ماذا؟ أو **حفنة تراب**؟ فهل يمكن أن يكون هذا الميت إلها؟ فهل يقدر على أن يجيبكم؟ **فتعالوا لحظة، ولعنة الله عليكم إن لم تأتوا**، فلا تقارنوا هذا الميت المتعفن الرميم مع إلهي الحي القيوم.

---

[75] مَن يقول أن لا أحد من المسلمين صاحب كرامة في العصر الراهن فهو أعمى وأسود القلب؛ فلم تخلُ مِن أصحاب الكرامات أي فترة في الإسلام، أما الآن فهناك حاجة ماسة لإظهار الكرامات إتماما للحجة. وهذه الحاجة تسدّ بفضل الله ﷻ بحسب المراد؛ فلا يقدر على مواجهة الإسلام في إظهار الكرامات أحد. منه

انظروا! إنني أقول لكم إنه سيُخجلُكم بإراءة الآيات السماوية قبل أن تمـــر **أربعون يوما**، ونجسةٌ تلك القلوب التي لا تجرّب بإرادة صادقة مع ذلك تُنكر، ونجسة تلك الطبائع التي تميل إلى الشر ولا ترغب في طلب الحق.

يا أيها المشايخ الذين تناصبونني العداء، إن كنتم في شك **فتعالوا** عنـــدي وأقيموا معي بضعة أيام، وإذا لم تشاهدوا آيات الله فأمسكوني، وكذِّبوني كما تريدون، ها قد أتممت عليكم **الحجة** وليس عندكم أيّ جواب ما لم تفنِّـــدوا هذه الحجة، إن آيات الله ﷻ تنـــزل **كالمطر الغزير**، **أليس منكم من** يـــأتيني بقلب صادق، **أليس فيكم أحد**.

"جاء نذير في الدنيا،

فأنكروه أهلها وما قبلوه،

ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه

بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ"

والسلام على من اتبع الهدى

١٨٩٧-١-٢٢

فهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس

الأحاديث النبوية الشريفة

أحاديث وردت في الكتاب بالمعنى

فهرس

إلهامات المسيح الموعود عليه السلام وكشوفه

فهرس المواضيع

فهرس الأسماء

ب ت ث

فهرس الأماكن

الكتب